المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة

سلسلة مشروع ألف رسالة علمية
(٣)

الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت

١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤ م)

الدكتورة

موضي بنت منصور بن عبدالعزيز

أستاذ مساعد للتاريخ الحديث
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

١٤١٩ هـ

صدرت بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

ⓒ جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

آل سعود ، موضي بنت منصور بن عبد العزيز

الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤ م) مكة المكرمة

٢٠٨ ص ٢٤ × ١٧ سم

ردمك : ٣ - ٤٤٥ - ٠٣ - ٩٩٦٠

١ - عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٢ - السعودية - تاريخ - الملك عبد العزيز

أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٠٥ ١٩ / ٣٣١٧

رقم الايداع ١٩ / ٣٣١٧

ردمك : ٣ - ٤٤٥ - ٠٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

الملك عبد العزيز

ومؤتمر الكويت

١٣٤٢هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤م)

إهداء

إلى أبي الذي ورثت عنه كل ما أتمدح به .

وإلى أمي

الإنسانة العظيمة الحبيبة

التي كانت مصدر الطاقة لي في مشوار العلم الطويل

وإلى الأعزاء

سعد ومنصور وعبد العزيز

رموز السعد والنصر والعزة .

الذين احتملوا ، بشجاعة وتضحية وإخلاص ،

انشغالي عنهم في بعض الأحيان ، بالعلم وحتمياته .

أهدي إليهم ثمرة جهد وكفاح على مدى سنوات طوال

والله ذو العزة والإجلال "لا يضيع أجر من أحسن عملاً"

المقدمة

اخترت أن أعمل في مجال التاريخ الإسلامي الحديث، متأثرة بما درست من فروع التاريخ الحديث المختلفة سواءً في مرحلة البكالوريوس أو في مرحلة الدراسات العليا، السنتين المنهجيتين، ثم حددت اختياري لإعداد رسالتي للحصول على درجة الماجستير في تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور الحديثة، وشجعني على ذلك ما علمته من أن للقسم خطة للبحوث تغطي شبه الجزيرة في عصورها الحديثة والمعاصرة، والحق أنه يمكن أن يقال أن تاريخ شبه الجزيرة الحديث هو في الواقع تاريخ الدولة السعودية في مراحلها الثلاث.

والدولة السعودية في مراحلها الثلاث تتشابه في أمور منها: قيامها على أصول من دعوة التوحيد والإصلاح، وقاعدة القيام والانتشار، ولكنها في مرحلتها الثالثة وعلى يدي المغفور له الإمام الملك عبد العزيز طيَّب الله ثراه، كان لها شأن، وأي شأن، في المجالات الحربية والسياسية والاجتماعية، فقد حباه الخالق، جلَّ وعلا، بعبقرية فذة في كل من هذه المجالات، واستطاع بعون الله، وبما أعطاه الله من نعمة الذكاء والتوفيق، من أن ينشىء الدولة العربية الإسلامية، التي تقوم على مبادىء السلف، وفي الوقت نفسه تنسجم مع مقتضيات العصر الحديث.

من ثم تحول اتجاهي إلى أن أختار موضوع رسالتي في جزء يسير من عصره،

ذلك العصر الذي أثراه ثراءً فكرياً أخاذاً، ابن الجزيرة العربية، بل ابن القلب من الجزيرة، فلما وجهني أستاذي المشرف إلى أن أقرأ وأطلّع بصفة مبدأية في ذلك العصر، هالني ما لمست فيه من أعمال كبار، وإنجازات ضخمة، خطط لها بعقليته المستنيرة، وقلبه الذي يفيض بحب جزيرته وعروبته وإسلامه، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهالني أكثر مدى معرفته وخبرته بكل شبر فيها وبكل آبارها وجبالها وقبائلها ورجالها، مستعيناً بالله وحده، ودون استعانة بأي قوى خارجية، على استقلال الجزيرة ووحدتها.

لكن لفت نظري في الوقت نفسه أن كل ما أُلِّف عن الإمام الملك عبد العزيز، أو معظمه، هو من قبيل التراجم، أو تاريخ الحياة وأنها تكاد تأخذ منحى موحداً، ثم يسير المؤلف على طريقة التسلسل الزمني، الذي يستتبعه تسلسل الأحداث، بيد أن هذا الثراء الفكري والسياسي والاقتصادي الذي ملىء به ذلك العصر يستوجب تأريخ العصر على هيئة موضوعات، مستقلة أو أفكار محددة، ثم يعالج الموضوع أو تعالج الفكرة بطريقة أفقية من خلال العصر كله.

حدثت نفسي بذلك، متأثرة بما أخذته على كثير من المصنفات التي تناولتها في فترة القراءة التمهيدية، وعلى ذلك كان لا بد أن أطبق فكرتي هذه على نفسي، ومن ثم كان اختياري لموضوع **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤ م)** وتشجعت على ذلك أكثر حين وُفِّقْتُ إلى اقتناء مجموعة من الوثائق من أرشيف السجلات البريطانية العامة.

Public Record Office Chancery Lane, London

أرشيف وزارة الخارجية.

Foreign Office (F.O.)

من كلا الغرفتين:

أ - الغرفة الشرقية — East Room

في الكاتالوج:

Foreign Office (F.O.) 371

ب ـ ومن وثائق الغرفة الطويلة: Long Rom
من الكاتالوج:

Foreign Office (F.O.) 686

والوثائق عبارة عن مراسلات وتقارير ونشرات وبرقيات صادرة وواردة إلى وزارة الخارجية البريطانية من الجهات الرسمية التي تعمل باسمها في مناطق الجزيرة العربية والخليج العربي. وقد قسمت رسالتي، أي سرت فيها على الخطة التالية:

في الفصل الأول: تحدثت عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها.

وفيه تكلمت عن استعادة الرياض والأحساء وحائل وضم عسير لأصل من ذلك إلى حدود الدولة الجديدة وتغيرها بنمو الدولة واتساعها شرقاً وشمالاً وغرباً وجنوباً ونتائج ذلك بالنسبة لمشكلات الحدود التي كان يتعين علاجها في مؤتمر الكويت المشار إليه.

أما الفصل الثاني وعنوانه: الأشراف والحرب العالمية الأولى:

فقد تناولت فيه اتصالات الشريف حسين ـ مكماهون، وامتداد حكم الأشراف إلى العراق وشرقي الأردن في ظل نظام الانتداب لأصل من ذلك إلى الطوق الذي أحاط بالدولة السعودية وخطة الإمام الملك عبد العزيز إزاء ذلك قبل مؤتمر الكويت.

وكان لا بد أن يتبع هذا ما أشار إليه عنوان **الفصل الثالث** من تحديد علاقة سلطنة نجد بهؤلاء الجيران في ضوء موقف الدولة العثمانية وموقف بريطانيا، كمدخل لمقدمات مؤتمر الكويت.

وفي **الفصل الرابع** خصص هذا الجزء من البحث لتناول مؤتمر الكويت بمقدماته ومراحله الثلاث.

وأخيراً جاءت النتائج أو الخاتمة، وفيها تأثرت بمنهج أستاذي المشرف القائل بأن الخاتمة هي أهم أجزاء الرسالة، وهي التي تظهر مقدرة الباحث على

الوصول للنتائج، والإضافات الجديدة، وأنها ينبغي أن تحتوي على تحليل وربط واستنتاج، بمعنى أنها نتائج حقيقية للفصول السابقة. هذا، وقد زودت الرسالة بمجموعة من الخرائط التوضيحية، وقد رأيت أن أجعلها موزعة على الفصول، وفي المواضع التي يحتاجها الفاحص والقارىء، بدلاً من تجميعها في ملحق واحد في آخر الرسالة، وختمت الرسالة بملحق للمصادر والمراجع.

ولا يفوتني هنا أن أنوّه أنه بالإضافة للوثائق القيمة التي أشرت إليها كأهم جزء للمصادر، بالمساعدة المقدرة التي أمدتني بها وزارة الخارجية السعودية ممثلة في مجموعة المعاهدات، وكذلك بيد العون التي مدت إليّ من دارة الملك عبد العزيز بالرياض حيث أمدتني بالكتاب الأخضر النجدي والتعليمات الأساسية.

إن هذه هي الطبعة الثانية.

فقد كان الإقبال على الطبعة الأولى كثيفاً، ولقى الكتاب رواجاً وتقديراً، والحق أن أسم المغفور له الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه، مِلْء القلوب والأبصار والأفئدة، وأن ما قام به من استرداد وضم وتوحيد هو جهد فريد للغاية لبناء دولة في عالمنا الحديث والمعاصر، في نطاق الدعوة الأصولية، وقد نجح كتابنا هذا في تقديم عصر الملك عبد العزيز بصورة نادرة مركّزة، الأمر الذي استوجب المبادرة إلى هذه الطبعة الثانية.

ومنذ ظهور الكتاب في طبعته الأولى، وحتى كتابة هذا الجزء من المقدمة للطبعة الثانية، فإنه لم يصلنا أي نقد يستوجب أي تعديل في الخطة أو النص، بل على العكس من ذلك لقى الكتاب في طبعته الأولى الترحيب والتقدير.

والله ندعو ان يجعل ذلك الجهد خالصاً له، وأن يحفظ مملكتنا الحبيبة، والقائمين على أمرها، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

قيام سلطنة نجد وملحقاتها

أ - استعادة الرياض والأحساء وحائل وضم عسير

ب - مشكلات الحدود

-

إننا حين نتحدث عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها، فمعنى ذلك أنه لا بدّ أن نتحدّث عن استعادة الرياض والأحساء، وإخضاع حائل، ونحن نقول استعادة هذه الأقاليم على اعتبار أن الملك عبد العزيز في كل تحركاته كان يستعيد ممتلكات آبائه وأجداده، وسوف نرى ونحن نتكلم عن ذلك أن الدولة الكبرى التي اضطلع الملك عبد العزيز باستردادها وتكوينها أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى، من حيث أن نجداً كانت نقطة البدء وركيزته، ثم من حيث الانتشار أيضاً، وبقيام الدولة في الرياض، ثم أخذها في الانتشار شرقاً وشمالاً وغرباً، تولدت المشكلات وردود الفعل، التي سوف ينبني عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية، أي التي في داخل شبه الجزيرة العربية، وبالقوى الخارجية أيضاً، أي التي في خارج شبه الجزيرة العربية كما سيتضح في حديثنا في الفصول المقبلة.

ولما كان الحديث في هذا الفصل عن استعادة الرياض وضمّ الأحساء وحائل وغيرها من مناطق الشمال بغرض القاء الضوء على تاريخ مشكلات الحدود وغيرها من عوامل تكييف العلاقات، فإننا تبعاً لذلك، لا نرى ضرورة للاستغراق في تفاصيل الحروب والخطط إلاّ بالقدر التي يتصل اتصالاً مباشراً بالغرض الذي نوهنا عنه.

كان بدء بروز اسم الرياض حين تولى دهام بن داوس بن عبد اللّه آل شعلان من أهل منفوحة إمارتها، وفي هذه الحقبة برز اسم الرياض بعد أن انحسر اسم حَجْر في جزء صغير من المدينة وما زال ينحسر حتى صار اسماً لبئر، وفي القرن الثاني عشر الهجري أطلق اسم الرياض على ما حول مدينة حجر من بساتين وحدائق ومجمع السيول حيث تنهمر الأمطار[1].

وبظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واستقراره في الدرعية، ومبايعة الإمام محمد بن سعود، وقيام الدولة السعودية الأولى، وتحوّل الدرعية إلى قاعدة، دار الصراع بين الدرعية والرياض، حتى سار إليها قبيل منتصف القرن الثالث عشر بقليل (١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م) الامام تركي بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، ومنذ ذلك العهد أصبحت الرياض قاعدة للدولة السعودية في دورها الثاني[2].

ولما استقام الأمر للامام عبد اللّه بن فيصل بن تركي، أمر في السنة الأولى من حُكمه ببناء القصر المعروف باسم المُصْمَكْ، الذي حلّ محل قصر دهام بن داوس الذي كان مقراً للحكم. والمصمك أو المسمك معناه الرفيع، إذا أخذنا بمعناه قول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

بينما يفسر آخرون اللفظ بأنه المصمت، أي الذي لا ينفذ إليه، وهو في لغة أهل نجد يعني المغلق أو الموصد[3].

وفي أيام الإمام عبد اللّه بن فيصل بن تركي، وحينما ثار عليه أبناء الإمام محمد بن سعود الكبير، انتهز محمد بن رشيد حاكم حائل الفرصة، وأسرع إلى حصار الرياض، ثم دخلها وأقام من قبله عاملاً بها، إلى جانب الإمام

---

(١) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ٩٢.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٣٨.

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٣٦.

عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، ولكن الإمام عبد الرحمن رفض أن يخضع لهذا الوضع، فذهب إلى الأحساء، وحاول أن ينقضّ منها على الرياض ويستردها، ولكن ابن رشيد استماتت في الامساك بها، فعاد إلى الأحساء، وكان بها المتصرف عاكف باشا، الذي أخذ يفاوضه من قبل الحكومة العثمانية، بأن يكون أميراً على الرياض مقابل أن يعترف بسيادة الباب العالي وأن يقدم للدولة العثمانية قدراً من المال، ولكن الإمام عبد الرحمن رفض أن يركن لأي قوة خارجية، وكانت كراهية الأجانب قد تأصلت، منذ أعمال محمد علي التخريبية في نجد وقد شهد ابنه الامام عبد العزيز هذه التطورات وعمره ثماني سنوات، ومن ثم أصبحت الرياض تابعة لإمارة حائل من ١٣٠٩ إلى ١٣١٩ هـ[1].

خرج الإمام عبد الرحمن وغادر أرض الآباء إلى الكويت، وخرج معه ابنه عبد العزيز، ونشأ كما ينشأ فتيان آل سعود نشأة الدين والفروسية، وهناك ظل مشغولاً بأرض الآباء والأجداد.

وكان عبد العزيز بن متعب بن الرشيد أمير الجبل الذي اغتصب نجداً يشن غاراته على الكويت طمعاً فيها هي الأخرى وأرسل الشيخ مبارك حاكم الكويت يستنجد بالدولة العثمانية ومن ثم تحالف الشيخ مبارك مع الإمام عبد الرحمن ليكونا يداً واحدة على عبد العزيز بن متعب ابن الرشيد.

وفي سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م التحم الطرفان: الإمام عبد الرحمن الفيصل وقوات الشيخ مبارك مع قوات أمير الجبل في الصريّف، في منتصف الطريق بين الكويت وحائل وبريدة، وانتهت المعركة لصالح أمير الجبل الذي أخذته نشوة الظفر واقترب من مدينة الكويت، وهنا نتساءل ماذا كان يحدث لو انتصرت القوات الآتية من الكويت، والإجابة على ذلك أنه كان يمكن استرداد نجد، ويحضرنا سؤال آخر عما كان يحدث لو تمكن ابن الرشيد من احتلال الكويت، إذن لتبدل وجه التاريخ، ولكن ابن الرشيد اضطر لترك الكويت والتقهقر عنها[2].

(١) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ١١٢.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٢٧ - ٣٣.

ولما كانت هذه الحملة التي جهزها الإمام عبد الرحمن وشيخ الكويت قد قطعت الصُّمَّان والدَهناء وبلغت وادي الشوكي، استأذن الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن أباه، في أن يسير متجهاً اتجاهاً مباشراً إلى الرياض، فأذن له، وباغت عبد العزيز المدن والقرى الواقعة على الطريق حتى بلغ الرياض ودخلها، وأميرها آنذاك من قبل آل رشيد عجلان بن محمد، فلمّا انتهى إليه خبر هزيمة الصريف، بادر إلى إخلاء الرياض عائداً إلى الكويت.

ومع أن عبد العزيز اضطر لإخلاء الرياض، فقد كانت هذه الحالة درساً مفيداً خبر فيه القوة في الرياض، التي كان قد تركها منذ عشر سنوات، وأفادت الشهور الأربعة التي قضاها في الرياض في تفقده أقسامها ودروبها وأسوارها وغيرها من التحصينات فيها[1].

غادر عبد العزيز الكويت، وفي صحبته أربعون من آل سعود والموالين لهم ونحو العشرين من أتباعهم في أوائل رجب ١٣١٩ هـ. في ظل من الكتمان الشديد، ومع أن المؤرخين اختلفوا في عدد الذين صحبوه، إلاَّ أنَّ القول الراجح أنهم ستون نفراً، هم أصحاب أسماء خالدة في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث، وهم على أرجح الأقوال المسجلة أسماؤهم على لوحة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض[2].

كانت الرياض هي هدف عبد العزيز، فقد كانت قاعدة ملك الآباء والأجداد، ولأنها بعيدة عن مركز القوة لابن الرشيد الذي يسكن حائل، ثم لموالاة أهل الرياض وجنوب نجد للأسرة السعودية، حتى وصلوا إلى الحسا، وانتشروا ما بين حَرَض ويَبْرِين.

نزل ابن سعود وجماعته في موقع يبعد ساعتين عن الرياض يعرف باسم ديل عشب ثم وصل إلى منزل ذلك النجدي المجاور لقصر المصمك الخاص بعجلان، ثم كان يوم المصمك واستعادة الرياض، وعمت أنباء الرياض شبه

---

(١) . الأطلسي التاريخي للدولة السعودية، ص ١٣٤.

(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ٨١ ـ ٨٦.

الجزيرة العربية بسرعة خاطفة[1]. ولما علم ابن الرشيد بوجود عبد العزيز في داخل البلاد، قام هو بمهاجمة الكويت، بينما كان يفاوض الوالي العثماني في بغداد، معللاً نفسه باحتلال لكويت ثم استرجاع الرياض من بعدها بمساعدة الحامية العثمانية في الاحساء.

ترك عبد العزيز الرياض غداة استقرار الحال فيها، متجهاً إلى الجنوب نحو الخرج والحوطة والحريق والأفلاج والدواسر، وتمكّن من توحيد سلطانه في جبهة مثلثة عريضة رأسها في العارض وقاعدتها ممتدة على طول الحدود الشمالية للربع الخالي، من يبرين إلى وادي الدواسر، وهكذا فقد ابن الرشيد الرياض، وفقد معها القاعدة العريضة في الجنوب، وظل موزعاً ما بين غزو الكويت وغزو الرياض، ولكنه فشل في كلتيهما[2].

كان لسقوط عنيزة وبريدة بعد ذلك دلالته القوية، على أن عبد العزيز بعد أن استولى على نجد كلها أخذ يهدد ما حولها من الأقاليم، وتعتبر معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم وهي المعارك التي بدأت باستهلال عام ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م، واتضح في معركة البكيرية، أن الدولة العثمانية تحارب بجندها إلى جانب ذخيرتها مع ابن الرشيد، لأنها أدركت من قبل أن عبد العزيز لن يتوقف باسترداد نجد[3].

بيد أن الأمور أخذت تسير ضد صالح الدولة العثمانية حين شغلت الدولة بثورة الإمام يحيى في اليمن وحصاره صنعاء، واضطرت الدولة لسحب بعض قادتها من هذا الميدان لإرسالهم إلى اليمن[4].

وتعتبر معركة روضة مهنا التي دارت في ٨ صفر ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٧ م معركة فاصلة، ذهب ضحيتها أمير حائل وحلّ ابنه متعب بن عبد العزيز بن متعب

---

(١) الأطلسي التاريخي للدولة السعودية، ص ١٣٩.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ٤٤ ـ ٤٧.

(٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٠٨.

(٤) Al Mana: Arabia Unified, P.46.

الرشيد، الذي تاق للسلم والراحة فدخل في مفاوضات انتهت بأن يكون له حائل وملحقاتها وشمّر، وأن تكون نجد بما فيها القصيم لابن سعود[1].

وهكذا كان ضم القصيم استكمالاً لاسترداد نجد بأقسامها الوسطى والجنوبية والشمالية، كما هو في الوقت نفسه مؤشراً لرجحان كفة آل سعود وكونهم القوة الأكبر في داخل شبه الجزيرة العربية، وكان هذا مؤشراً أيضاً لمستقبل شبه الجزيرة بوجه عام، وهذا التغيير الذي طرأ على الأوضاع في قلب الجزيرة، وإن كان قد أزال عن شيخ الكويت خطر آل رشيد، أو أنه قد قلّل من خطرهم عليه، فقد هاله تلك الانتصارات التي عقدت لعبد العزيز فأخذ يعمل على ايجاد توازن في القوى في شمال الجزيرة، وقد تجلى ذلك في موقعة الطرفية أو معركة الأحزاب شمالي بريدة، وهي المعركة التي دارت رحاها في ٥ شعبان ١٣٢٥ هـ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٠٧ م.

كانت الأحساء تكون قسماً من المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضي اسم البخرين أو هجر، وكانت تمتد من حدود البصرة إلى سواحل عمان، والحسا والإحساء لكثرة الأحساء فيها، والإحساء جمع حس وهو الينبوع الذي يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض، وأشهر مدنها الهفوف، وكانت تدعى هجر، وبعد القرن الرابع الهجري سميت الحسا وشمل الإسم أخيراً كل المنطقة، والعقير وهذه كانت سوقاً من أسواق الجزيرة ومركزاً تجارياً كبيراً على الخليج، وإليه تأتي منتجات الهند، ومنه تصدّر إلى شمال الجزيرة، وكان ساحل الحسا كله يسمى الخط[2].

سيطر بنو خالد على الحسا، وحسدهم عليها بنو المنتفق وكان لهؤلاء النفوذ الأكبر في بادية العراق الجنوبية، وكان الأتراك العثمانيون يسمون الأحساء والقطيف لواء نجد يلحقون بها نجداً، وكان يتولى ادارتها متصرف تابع لإدارة البصرة، وقد آل أمرها إلى الفوضى، وانزوى المتصرف ومن معه من حامية

---

(١) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٨٣.
(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية . . .، ص ٢٥٤.

وموظفين وراء الأسوار تاركين الطرق للبدو يعبثون بها، واستبد العجمان بالاحساء، وبنو هاجر وبنو خالد بالقطيف، وبنو مرة والمناصير وبعض بنو هاجر بطرق القوافل[1].

وفي وثيقة هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق صدقي باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٢٢٦٧٧ عبارة عن رد على الإرادة السّنية التي صدرت في شأن سوق أفواج من الجند المنتظمة إلى متصرفية نجد، لإحلال الأمن فيها، وتنص البرقية على أن الأمن في المتصرفية قد انسلب، وأن أهالي البلاد الذين يميلون لابن سعود، قد كتبوا إليه خفية يعلنون له بأنه إذا ما أراد أن يجعل اللواء في يده، فسوف يفتحون له أبواب المدينة[2]، وتشير الوثيقة إلى أن عبد العزيز بن سعود يحارب ابن الرشيد في منطقة القصيم، وأن الحكومة المحلية من الصعب عليها الدفاع عن الأحساء، إذا ما هوجمت من قبل ابن سعود[3].

وفي وثيقة أخرى هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق الأول سليمان باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٠٩٨٥٩ مؤرخة ١٣٢٢ هـ.، أن أهالي نجد[4] والعشائر في باديتها في حال وحشة وقسوة عيش إذا ما قورنت أوضاعهم بالألوية الأخرى التابعة للدولة العثمانية، وأن الواجب والمصلحة تقتضي مضاعفة الجهد، لنيل حب الأهالي، وذلك برفع المعاملة الاستبدادية عنهم التي يلقونها من موظفي الدولة، الذين يقومون بأعمال تزعج الأهالي، وتدفعهم إلى النفور منهم، وأن الأهالي قد رفعوا السلاح، ورفعوا الأعلام، مُعلنين العصيان ضد الدولة، وأنهم أغلقوا المتاجر وما حولها من قرى[5].

كذلك وردت إلى دائرة الصدارة العظمى برقية مؤرخة ١٣٢٢ هـ، صادرة

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص ٢٠٢.
(٢) المفوف.
(٣) عبد الفتاح أبو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٠١.
(٤) الاحساء.
(٥) عبد الفتاح أبو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٩٩.

من والي البصرة وقائدها، أن الحكومة المحلية أعدت قيمة التمر، في مركـز لواء نجد[1]، فعد بعض الأفراد أن هذه القيمة زائدة عن القيمة السابقـة، مما تسبب ضرراً على الناس، فقام هؤلاء النفر، وهيجوا الأهالي ضد الحكومـة. ثم وردت أخبـار أخرى من متصرف نجـد وقائـدها تشـير إلى أن كـل واحـد منهـما يشكـو الآخـر، وأن المعلومات دلت عـلى أنه لا يمكن أن يحصـل امـتزاج بـين متصرف اللواء في نجد وبين قائد الموقع فيه[2].

ويمثل هذا المعنى تحدثت وثيقة من وثائق أوراق الباب العـالي، ديوان همـايون رقم ٢٦٨٤ مؤرخـة ١٣٢٢ هـ. عن سنجق نجد، ومتصرفيـة نجـد، وهي من محتويات دار المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول.

في عام ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م هاجم الإيطاليون طرابلس الغرب، ومـا كادت تنتهي الحرب الإيطالية التركيـة فيها حتى نشبت حـروب البلقان الأولى ١٩١٢، بينـما انفجر الصراع بـين آل الرشيـد في حائـل، وهكذا تـوفرت الأسبـاب التي جعلت غزو الحسا فرصة مواتية، وكانت الحكومة العثمانية قد أخـذت تؤلب على الإمام عبد العزيز عشائر مطير والعجمان من الحسا[3].

وتعتبر الاحساء المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي والخارج، بـالإضافـة إلى مصادر الدخل منها، ولذلك كان عبد العزيز يتطلع الى اليوم الذي يسير فيـه لاسـترداد الحسـا، وقـد جاء هـذا اليوم في جمـادي الأول ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م، مستفيداً من ضعف الدولـة العثمانيـة نتيجة حـربها ضـد الايطاليـين وفي حروب البلقـان، واضطرارهـا لسحب جزء من حـامياتهـا في الهفـوف[4]، ويتضـح من حديث الإمام عبد العزيز لكاتب من العراق قال فيه:

«إن الدولة العلية... غصبت آبائي هذا اللواء... وليت الدولة احتلت ما

---

(١) الهفوف.

(٢) عبد الفتاح أبو عالية: مرجع سابق.

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٣٢، ١٥٧.

(٤) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية...، ص ٧٦.

يداني في الاحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملا ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نار الفتن لتحصل ما تنويه. . . ومنذ هذا الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى لتغلب قطاع الطرق عليه. . . وكان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولاية. . . فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكررة. . . ثم جاءتني محاضر فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجهاء. . . فاستندت حينئذ إلى مالي من الحقوق الشرعية في هذا القطر. . .[1]».

وهكذا توفرت الأسباب، التي دفعت الإمام عبد العزيز لأن يشق لنفسه منفذاً إلى البحر، حتى لا يجد نفسه محاصراً في وسط رمال أواسط شبه الجزيرة، وكان الخليج العربي أقرب بحر إليه.

ويعتبر كثير من المؤرخين أن سقوط حصن المصمك، كان هو الضربة الأولى الحاسمة، وأن معركة روضة مهنا كانت هي الضربة الثانية، أما الخطوة الثالثة الحاسمة فكانت المعركة التي سقطت فيها مدينة الهفوف[2].

زحف الجيش السعودي بقيادة الإمام عبد العزيز إلى منطقة الأحساء، حتى وصل إلى عين من عيونها، على بعد ميل من الهفوف، وكان للدولة العثمانية في الأحساء أربعة حصون، ثلاثة منها في الهفوف، وواحدة في بلدة المبرز، على بعد حوالي كيلومترين من الهفوف[3].

والهفوف هي كبرى مدن المنطقة الشرقية وهي تنقسم قسمين، القسم الغربي محصن بالأسوار ويشمل حوالي نصف المدينة ويسمى الكويت، وبه الدوائر الحكومية ومساكن الأسر التركية، وقصر يسمى قصر إبراهيم، كان أكبر وأحصن من المصمك في الرياض، أما القسم الشرقي فكان غير محصن، ويسكنه أهالي الأحساء وفيه الأسواق التجارية، وكان يحيط بالكويت أسوار

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢٠٩.

(٢) ابراهيم عبد الرحمن: أسود آل سعود. . .، ص ١٣٧.

(٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٤٣.

وأبـراج وخندق، ويتجمـع داخل أسـوارها آلاف من الجنـود والضباط الأتـراك بكامل أسلحتهم ومدافعهم[1].

خـطب الإمام في رجـاله، وأعلمهم أنـه سيهجم بهم على الكـويت، وكانت خطته أن يتسلل جنـده أسوار المـدينة ليـلاً، وأن يلتزموا الصمت في تحـركاتهم، وعندما وصلوا إلى الكـويت، باشر أنـاس حزم الجـذوع بالحبـال، وصنعوا سلماً تسلقه عشرة منهم، وهدم آخرون جانباً من السور، وأحدثوا به فجوة دخل منها عبد العزيـز ومن كان معـه، وأخيراً اضـطر متصرف الهفوف وقـائد الحـامية إلى التسليم، ثم أخذت الحـامية في الرحيـل إلى العقير ثم البحـرين، ولم يسمح لهم بأخذ المدافع والذخائر التي كانت موجودة في الحصون[2].

أرسـل الإمام بعـد ذلك سريـة من قواتـه بقيادة عبـد الرحمن بن سـويلم إلى القطيف فبادر أهلها إلى التسليم، وهرب أفراد حاميتها إلى البحرين في السفن.

رضيت الدولة العثمانية بالأمر الواقع، وكانت مقدمات الحرب العـالمية الأولى قد بدت واضحة في الأفق، وحاولت الـدولة العثـمانية أن تعـالج بـالدبلومـاسية موقفاً استعصى عليها عسكرياً فألفت وفداً برئاسة السيد طالب النقيب للتحدث معه، وسار الإمام عبد العزيز إلى الصبيحة قرب الكويت[3]. وطلبت الدولـة أن يكون لها معتمدون في القطيف والاحساء فأبى، وأخيـراً تلقى والي البصرة برقيـة بالموافقة على الاعتراف به والياً لنجد ومتصرفاً للاحسـاء، لـه ولأولاده وأحفاده من بعده ومنحته رتبة الباشاوية، وهكذا اضطرت الـدولة بـدلاً من أن تعاقبـه، أن تسعى لاكتسابه[4].

ولذلك فنحن لسنا مع صاحب كتاب: مع عاهـل الجزيـرة العربيـة، من أن سبب غزو الحسا أن سياسة الدولة العثمانية كانت عبارة عن ضرب سلطان نجـد

---

(١) ابراهيم آل خميس: أسود آل سعود...، ص ١٣٩.
(٢) سيد ابراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٩٠.
(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٤١.
(٤) مصطفى كمال فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ٥١.

بشريف مكة. . . فجعل سعود رده على الدولة، هو اكتساح الحسا[1].

ولما كانت بريطانيا تهتم كل الاهتمام بطريق الهند عبر الخليج العربي، فقد أدى الزحف السعودي إلى الاحساء، إلى انقلاب في توازن القوى على ساحل هذا الخليج، وفي أرشيف السجلات البريطانية العامة، وثائق وزارة الخارجية مجموعة وثائق توضح التخطيط البريطاني لإعاقة السيطرة العثمانية على المناطق الساحلية الشرقية من جزيرة العرب، والوسائل التي اتخذتها بريطانيا لإسقاط السيادة العثمانية في المنطقة، وكانت ادعاءات بريطانيا فيما يتصل بالقرصنة وتفتيشها السفن إحدى هذه الوسائل[2].

وقد أوحى تسليم الدولة العثمانية للإمام عبد العزيز في ضمه الأحساء، وسعيها لاكتسابه بدلاً من عقابه إلى بريطانيا بأن تقف موقف الحياد، ولعب الشيخ مبارك أمير الكويت دوراً في ذلك لا يخرج عن كونه جس نبض الانجليز واستطلاع موقفهم[3].

ومن ثم عمدت بريطانيا إلى الوسائل الدبلوماسية والاتصالات الهادئة، فأرسلت شكسبير W.H.I. Shakespeare معتمدها السياسي بالكويت إلى الرياض، موفداً من قبل المقيم البريطاني في الخليج سير برسي كوكس Major Sir Percy Cox، الذي حل محل شكسبير في الخليج العربي، ثم جاءه سير برسي كوكس[4]، وكانت القوات الانجليزية قد احتلت البصرة في العراق، وزاد اهتمام السلطات البريطانية في الهند والتي كانت تتبع لندن مباشرة بالاتصال بالإمام عبد العزيز الذي أطل، بأخذه الحسا على الخليج العربي، وكان الهدف من وراء هذه الاتصالات هو التعبير عن رغبة البريطانيين في مصادقة الدولة

(١) عباس محمود العقاد: ص ٣٢.

(٢) عبد الفتاح أبو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية. . .، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(٣) بنو ايشان: عبد العزيز آل سعود. . .، ص ١١٠.

(٤) كان اللقاء في العقير في أواخر ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٥ م، ووصف البعض كوكس بأنه: كبير السياسيين في الحملة البريطانية في العراق، ووصفه آخرون بأنه الممثل البريطاني في الخليج.

الجديدة في شبه الجزيرة العربية، والإعراب عن تقديرهم لقدرة هذه الدولة على حجب القبائل عن عوائدها المتوارثة، وإشاعة الأمن والنظام والعدل[1].

وهكذا فقد رأينا أن نمو الدولة في ظل الإمام عبد العزيز في اتجاه الشمال والشمال الغربي قد أوجد علاقات ومشكلات ذات طابع خاص بهذه المناطق وبالدولة العثمانية، بينما أوجد نموها في اتجاه الشرق إلى إيجاد أهمية أكثر لعلاقة الدولة الجديدة بكل من الدولة العثمانية وبريطانيا، وساعد على ذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى، وحاجة الطرفين الملحّة إلى خطب ودّ هذه القوة الصاعدة[2].

ولا يجب أن يغيب عن البال ما تميزت به الدولة الجديدة من فضائل، قدّرها الأصدقاء والأعداء، وهي الفضائل المنبعثة من ارتكازها كما ارتكزت في عهد الآباء والأجداد، على ما كان عليه السلف، مما أعطاها القدرة على السيطرة على القبائل ونشر الأمن واقرار النظام، وهذه صورة كشفت بالتالي فساد الأنظمة الأخرى التي لا تتفق وطبائع مجتمع الجزيرة العربية.

وهكذا كانت الاتصالات التي تمت حتى الآن تمهيداً لمعاهدة القطيف مع بريطانيا ١٣٣٤ هـ - ١٩١٥ م.

كما كانت معاهدة القطيف[3] تمهيداً للثقة والاحترام التي اضطرت بريطانيا أن توليها لهذه الدولة الجديدة[4].

وكان كل هذا إرهاصاً لما يتمتع به الإمام عبد العزيز من شخصية فذة، بدا من الواضح أنها الشخصية الوحيدة التي من الممكن أن توفر للجزيرة استقلالها وأمنها ورخاءها، وكانت حكومة الهند البريطانية قد جربت أهمية العلاقات

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ١٦٢، ١٧٠.

(٢) Al Mana: Arabia Unified.., P.65.

(٣) تسمى أيضاً معاهدة دارين وهي جزيرة مواجهة للقطيف.

(٤) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز. . .، ص ٦٦.

الودية مع الدولة السعودية في عهد الامام سعود الكبير[1]. وتعتبر معاهدة القطيف آخر معاهدة وضعت على غرار تلك المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع دول الخليج، ولكنها أفادت من حيث اعتراف بريطانيا بضمه الاحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل، كما أنها هيأت الفرصة لتأديب قبائل العجمان[2].

تعتبر مقاطعة الجبل، جبل شمر، القسم الشمالي من نجد، وكان يطلق عليه اسم جبل طيّء أجأ وسلمى، ويمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وبينهما سهل تتخلله أودية عامرة بالمزارع والبساتين تقوم فيها مدينة حائل[3].

وحائل هي أشهر مدنه، وسميت بذلك لوقوعها بين نجد وملحقاتها الشمالية، والشاهد على أن حائل اسم للوادي قول بعضهم:

ولما أتينا السفح من بطن حائل　　　بحيث تلاقي طلحها وسيالها

أما اسم جبل شمّر، فهو نسبة إلى قبيلة شمّر التي تنحدر من العرب القحطانية[4].

والرحالة نيبهر، الذي يعتبره البعض أول غربي يتحدث عن نجد، قال أن نجداً يمتد من الأحساء والعراق غرباً إلى الحجاز ومن نجران وقحطان أو اليمن إلى بادية الشام، وأنه تعد من نجد المنطقة الجبلية المسماة الجوف ـ السرحان، بين جبل شمّر والشام وتشتمل على سكاكة، ودومة التي يسميها أبو الفدا دومة الجندل، وفي تقسيمه لنجد اعتبر جبل شمر وقاعدته حائل جزءًا منها، كما اعتبر الجوف في أقصى الشمال كذلك[5].

وقد سبق أن أشرنا إلى أن حائل كانت تتبع نجداً، وأن آل الرشيد كانوا عمالاً

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص ١٠٣ ـ ١٠٥.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ٢، ص ٢٨٤.
Gary Froller: The Birth of Saudi Arabia, P.44.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ٣.

(٤) حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية. . .، ص ٢٩١ ـ ٢٩٨.

(٥) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ٢١٤.

عليها من قبل السعوديين، وأن آل الرشيد انتهزوا فرصة انقسام الدولة السعودية، ومن ثم حاصروا الرياض، وأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن اشترك في صغره في إحدى المفاوضات بين الطرفين[1]، وهكذا توفرت كل الأسباب، لأن تكون حائل هي هدف الإمام عبد العزيز، وكان اخضاع القصيم بمثابة انفتاح الباب إلى حائل.

حاولت الدولة العثمانية أن تحافظ على بقاء إمارة آل الرشيد في حائل، حتى لا تنمو سلطة الإمام عبد العزيز نمواً يهدد وجود الدولة العثمانية في الجزيرة كلها، ولذلك حين فر عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، الذي كان قد تولى الحكم في حائل ١٣١٤ هـ، بعد واقعة الشنانة في ١٨ من رجب ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م إلى الكهفة من قرى حائل، وأرسل يستنجد بالدولة مرة أخرى أرسلت لنجدته أحد كبار رجالها وهو المشير أحمد فيضي باشا الذي جاء من بغداد على رأس ثلاثة طوابير وخمسة أطواب[2]، وبكبير آخر هو الفريق صدقي باشا الذي جاء من المدينة المنورة على رأس طابورين، والتقى هذا بذاك وعسكرا قرب القصيم، واقترحت الدولة أن يكون القصيم ولاية عازلة بين ابن سعود وابن الرشيد، وأن يكون للدولة بها مركز عسكري ومستشارون عسكريون، وكان مصير هذه الرغبات كلها هو الرفض[3].

فلما كانت أيام سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، واحتلاله الجوف بتحريض من الحسين شريف مكة، الذي أمده بالمال والسلاح[4]، أخذ الإمام عبد العزيز يتحين الفرص لوضع حد، وتصفية الحساب مع آل الرشيد في حائل، وقد صنع هذه الفرصة عوامل منها: انشغال بريطانيا بسبب الثورات العربية التي استمرت في العراق والشام وفلسطين،

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص ١٨٤.
عبد الفتاح أبو عالية: الدولة السعودية الثانية، ص ٢٤١.

(٢) مدافع.

(٣) دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤.

والخلافات في بيت آل الرشيد، وتحسين العلاقات السعودية الكويتية، وكان أهم هذه العوامل هو انتشار دعوة التوحيد والإصلاح بين قبائل شمّر، ومن ثم كان الزحف وإحكام الحصار حول حائل حتى استسلمت في صفر ١٣٤٠ هـ - نوفمبر ١٩٢١ م، وكانت القصيم قاعدة لهذه العمليات، وسلم محمد بن طلال بن رشيد وأعيان قومه، وانتهى حكم آل رشيد بعد أن دامت أمارتهم قرابة[1] ٩١ عاماً.

بالاستيلاء على الجبل انفتح الطريق إلى الشمال والشمال الغربي، فأعلنت الجوف انضمامها للدولة السعودية، بعد أخذ حائل مباشرة، وهي ذات موقع ممتاز وعلى طريق القوافل ما بين نجد والشام[2]، بينما تقدمت القوات السعودية إلى خيبر.

وبلاد الجوف وأهم ما فيها سكاكا، ودومة الجندل، قيل أنها كانت فيما مضى بحراً أكثر انخفاضاً من وادي السرحان، وتتميز بكثرة آبارها وبساتينها، وكل موقع فيها عبارة عن بئر وبستان سُوِّرَ بحائط، وفي الجوف قصر كان قد بناه متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، واعتاد حكام الجوف من آل رشيد أن يقيموا فيه، ومعهم عدد ضئيل من الجند يقومون بأعمال الحامية والشرطة، وكانت فيما سبق مجرد اقطاعية لآل شعلان، مشايخ إمارة آل الرشيد، ولكن متعب بن رشيد أنهى هذا الوضع، واعتبرت من ذلك الحين جزءًا من نجد، وسكان الجوف عبارة عن خليط من القبائل الضاربة، في هذه المنطقة وأهمها:

الرولة والعمارات والحويطات وعنزة ومواهب وشمر، وتقع سكاكا على بعد عشرين ميلاً من الجوف[3].

أما بلدة كاف فهي بلدة صغيرة، وهي إحدى قرى قريات الملح، تعرضت

---

(١) مصطفى كمال فريد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ٥١.
خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢٥٥.

(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز سعود، ص ١٦١.

(٣) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٥٥ - ٥٩.

لحملات خرجت من دمشق إلى وادي السرحان، ولكن سكانها يرون أنهم يتبعون الجبل، ولذلك كانوا يدفعون الإتاوة إلى عمال ابن الرشيد، وعلى بعد ساعتين ونصف إلى الشرق منها توجد قرية أثرى في وادي السرحان، وهذه تصدر الملح، أغلبه إلى الشمال، إلى بصرى، ووادي السرجان يحتمل أن يكون قاعاً قديماً مثل البحر الميت، وعرضه حوالي ١٢ ميلاً، وبه آبار عديدة، ماؤها قريب من سطح الأرض تسقى منه بساتين النخل، وبه بحيرة مالحة واسعة جفت مع الزمن، ويجمع منها الملح الآن، وتحمل به القوافل، وتنتشر به أشجار الاثل، وهي مصدر للأخشاب، وعرف أيضاً بتموره الحلوة، وأحياناً تتأخر أمطار الموسم، وتضطر القبائل لهجرة الوادي، وينتشر به قطاع الطرق[1].

ومع هذا فإن وادي السرحان يتمتع بمركز استراتيجي هام من ناحية الحرب والاقتصاد والتجارة، لأنه يقع في الطريق التجاري بين قلب الجزيرة العربية والشام، وخاصة ساحل البحر المتوسط، وقد سكنته منذ فترة تاريخية طويلة قبيلة الرولة، التي تزعمها أخيراً آل الشعلان، وهؤلاء كانوا قد سكنوا دمشق، مما أوجد بعض البوادر التي تدلّ على نية ضمه إلى سوريا، وكان وادي السرحان يعرف في الأصل باسم وادي الأزرق، ولكن عرف باسمه هذا بعد نزوح عشيرة السرحان عن حوران ونزولها فيه منذ حوالي قرنين من الزمان، ومن هنا جاءت الأطماع في الوادي وفي مدينتيه الجوف وسكاكا من خارج الجزيرة العربية، الأمر الذي جعل الإمام عبد العزيز يرى أن الاستيلاء على هذا الوادي والاحتفاظ به صار أمراً حتمياً، لا سيما أنه يوجد ثغرة توصله بسوريا مباشرة، ومن ثم كانت أولى خطوات العمل هي إرسال من يقومون بنشر الدعوة السلفية فيه[2]، ثم أتبع ذلك بضمه، وسوف نرى حين نصل إلى الكلام عن مؤتمر الكويت كيف أن وفد شرقي الأردن كان يصرّ على انسحاب الإمام عبد العزيز منه، بينما أصرّ وفد نجد على أنه جزء لا يتجزأ من الجبل، أي من نجد.

---

(١) ليدي آن بلنت: رحلة إلى بلاد نجد، ص ١٣ ـ ٢٢.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، المجلد الثاني، ص ٢٤١.

وجاء دور عسير، وهي تنقسم إلى منطقة سهلية على الساحل تسمى تهامة عسير، ومنطقة جبلية تدعى عسير السرّاة، وكان لواء عسير في العصر العثماني حتى ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م، يحده جنوباً صعده، وشمالاً زهران، ومن جهة تهامة جنوباً وادي أبي عريش، وشمالاً وادي دوقة قرب الليث، ومن الشرق قبائل قحطان شرقي صعدة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الأحمر، وعسير هو اسم القبيلة، أطلق على هذه البلاد، فسميت بلاد عسير أو ديرة عسير[1].

وأهل عسير شوافع، حنابلة سلفيون، أقبل أهلها في أيام آل سعود الأولين على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانوا يدفعون زكاتهم للإمامة في الدرعية، تولى امارتها علي بن مجثل وأصبح من أتباع الدرعية، ولما هاجمته جيوش محمد علي دافع عنها، وساعده عائض بن مرعي، فأوصى له بالإمارة من بعده، فلما سقطت الدرعية، استقل عائض بها وخلفه ابنه محمد الذي وسّع من امارته شرقاً إلى بيشه، وشمالاً لحدود الحجاز، وجنوباً إلى المخا في تهامة، وبعثت إليه الدولة العثمانية المشير رديف باشا على رأس حملة، حولت منطقة عسير إلى متصرفية مركزها أبها، وقتل محمد بن عائض، لكن بقي آله مساعدين لمتصرف عسير العثماني[2].

شغلت الدولة العثمانية باضطراباتها بعد الدستور فكانت فتنة محمد علي الأدريسي ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م وبسط هذا نفوذه على تهامة من شمالي الحديدة إلى جنوبي القنفذة وبعض جبل السراة، واشترى أسلحة من ايطاليا حملتها له بواخر ايطالية، وأدخل في طاعته ما بين صبيا وأبها، وعجز المتصرف سليمان شفيق كمالي باشا عن مقاومته وحوصر في أبها، فلما حوصر الأتراك العثمانيون من قبل محمد بن علي الأديسي في أبها وسدت في وجوههم المنافذ، ولم يجدوا سبيلاً إلى الخروج وخافوا من ثورة آل عائض، تودد إليهم المتصرف، وقربهم منه

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، ص ٥٣١.

(٢) منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٤٩.

وجعلهم شركاء في ادارة البلاد، وعيّن حسن بن علي بن عائض معاوناً له، ثم أنقذت أبها من الحصار، وسافر سليمان شفيق كمال باشا إلى العراق، وخلفه محيي الدين باشا وما زال حسن يعاونه، والعلم العثماني يخفق في ربوع عسير حتى قامت الحرب العالمية الأولى[1].

انتهت الحرب العالمية الأولى، وجلت الدولة العثمانية عن عسير، واستقل بها حسن بن علي بن محمد ابن عائض، وكان هذا مستبداً، فكرهه الأهالي وشكوه إلى الإمام عبد العزيز.

ولعل فيما أوردناه الإجابة عن سؤال وهو: لماذا لم يلجأ العسيريون إلى الحسين في الحجاز، أو إلى إمام اليمن وهما أقرب من نجد، ألأنه هو الأقوى؟، أما الإجابة عن هذا السؤال فهي أن العسيريين كانوا يَروْن أن مؤسس امارتهم الأول عائض آل يزيد كان تابعاً لحاكم نجد، يدفع إليه الخراج والزكاة، وهو وأهل عسير أو معظمهم من المعتنقين للسلفية، وقد توارث أهل عسير ذلك، وانتدب الإمام عبد العزيز وفداً من العلماء، وبعثه إلى أمير أبها، ولكن هذا لم يحسن استقبال الوفد، ومن ثم سيّر الإمام عبد العزيز قوة بقيادة ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ١٣٣٨ هـ - ١٩٢١ م، وحاول حسن بن عائض الاستعانة بالشريف حسين الذي أمده بالمال والسلاح، وانتهى الأمر باستسلامه، وفي حملة أخرى بقيادة الأمير فيصل قضي على امارة آل عائض ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م[2].

ويتضح مما سقناه أن الدولة العتيدة التي أقامها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قبل انعقاد مؤتمر الكويت بدأت بنجد ١٣١٩ - ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٢ - ١٩٠٨ م، ثمّ الإحساء ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م.

وفي صيف ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م عقد مؤتمر في الرياض حضره الأمراء والعلماء ورؤساء القوم، وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ ٢، ص ٢٤٦.
(٢) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

الحكم فيها، تقرر أن يكون لقب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سلطان نجد»، ثم ضمت حائل ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م، وجاء دور عسير ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م، وهكذا قامت سلطنة نجد وملحقاتها[1].

وبقيام سلطنة نجد وملحقاتها بالخطوات التي أشرنا إليها، فقد تكونت مشكلات الحدود، هذه المشكلات التي تركزت في الشمال وإلى الغرب، ويمكن أن نقسمها قسمين، أو نوعين، أحدهما نشأ عن أن هذه المناطق تسكنها قبائل تروح وتغدو تبعاً للآبار والمرعى واختلاف فصول السنة، وهي قبائل عاشت القرون السابقة لم يحدّ من نشاطها الرعوي حدود سياسية، إذ كانت هذه المناطق تدخل برمتها في نطاق الدولة العثمانية، ثم إن هذه التطورات التاريخية التي أدت إلى نشأة دولتين جديدتين تقعان على حدود سلطنة نجد وملحقاتها الشمالية بالإضافة إلى الحجاز في الغرب، قد أوجدت وضعاً جديداً جسّم هذه المشكلات، بل إن بعض القبائل انقسمت إلى قسمين أحدهما في سلطنة نجد وآخر في إحدى الدول الأخرى المجاورة في الشمال أو في الغرب.

أما النوع الثاني من المشكلات فقد نشأ عن أوضاع استراتيجية كما أشرنا عن أهمية وادي السرحان مثلاً بمدينتيه الجوف وسكاكا، وعن أهميته الاستراتيجية بالنسبة لسوريا وشرق الأردن، بينما هو يعتبر جزءًا لا يتجزأ من سلطنة نجد وتوابعها.

إن ما يسمى بعلم التبيؤ أو Ecology، وهو العلم الذي يدرس العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، يتخذ من منطقة الحدود الشمالية لسلطنة نجد نموذجاً لمجتمعات البداوة أو الرعي والارتحال، ويوضح إلى أي مدى ارتبطت الايكولوجية الطبيعية للبداوة هناك بعناصر المطر والحرارة والمياه الجوفية والحيوان والمرعى والكلأ، وإن العناصر البشرية هناك مرتبطة مع البناء الطبيعي للمكان وتسمى هذه المناطق: هامش الشمال، ويشير إلى أن ظروف الجفاف الشديد وندرة المرعى وتبعثرها أدت إلى ضرورة التكيف بالحركة والتنقل من مكان إلى

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢٤٦.

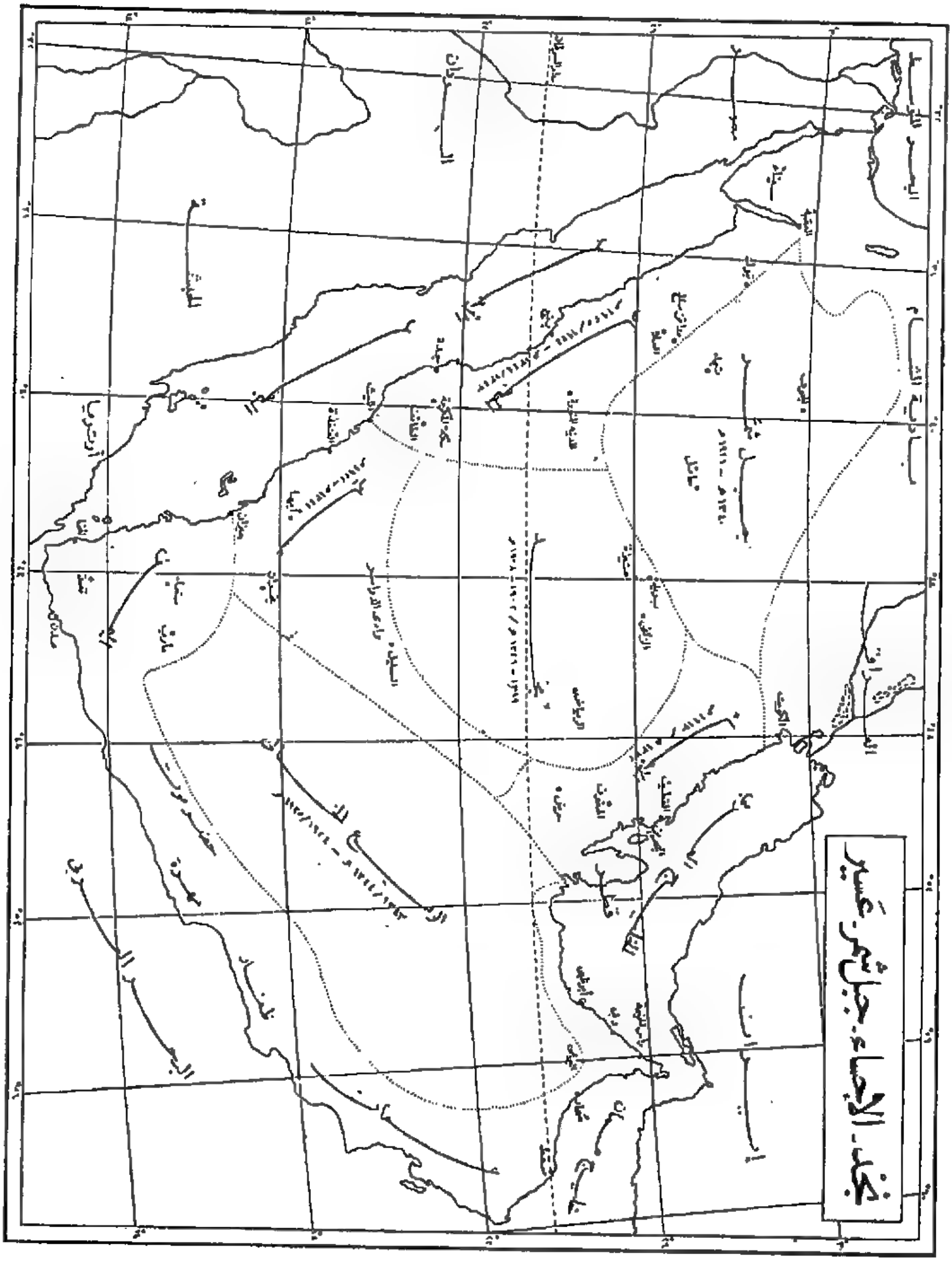

مكان آخر، وأن نسبة البداوة تزيد في منطقة الحدود الشمالية ومن ثم فهي تزيد من مظاهر التبعثر والترحل[1].

ولإيضاح هذا التداخل القبائلي فإننا نرى قبيلة حرب لها أماكنها في نجد وفي الحجاز أيضاً، ولذلك يقال حرب النجدية وحرب الحجازية، والحويطات بين تيماء جنوباً والكرك شمالاً ووادي السرحان والنفود الكبير شرقاً وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غرباً، ومنازل الظفير، في المنطقة المحايدة بين نجد والعراق وفي أطرافها، وشمر غربي القصيم، ومطير من حدود الكويت والخليج إلى قرب القصيم[2]، وهم فرسان نجد، ويسمون أهل الردات، لأنهم مهما انكسروا ردوا على عدوهم وغلبوه.

وقد اعتادت عشائر الحويطات مثلاً، والتوايهة وهم بطن منها شن الغارات المتوالية من أراضي معان على العشائر الحجازية النجدية، وكانت دائمة التجول بين أراضي وجه الحجاز وتبوك وتهامة الوجه، وبعضها يدخل أراضي الأردن في جهات حسماء ويخيم في جهات رم، كذلك تكررت الاصطدامات العشائرية على الحدود السعودية العراقية وكانت نتائج بعضها، وصول بعض العشائر النجدية إلى مشارف النجف وكربلاء، داخل الأراضي العراقية، وكانت الطائرات والمصفحات البريطانية تتصدى لها في كثير من الأحيان.

وقد تحدث كثير من المراجع عن إغارات عشائر الزين، وهم بطن من بني صخر على أهل نجد، وبنو صخر هم في الأصل من قبائل بنو حرب، وأن المنهوبات في هذه الإغارات بلغت بموجب اللائحة التي قدمت في مؤتمر الكويت، ألف جمل وأربعين رأساً من الجمل ما عدا الأحمال التي تقدر بثمانين ألف ليرة عثمانية[3].

---

(١) عمر الفاروق رجب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ٦٨ ـ ١٤١.
(٢) ابراهيم آل خميس: أسود آل سعود، ص ١٤٤.
حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية. . . ، ص ٣٠٠.
فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٤٧.
(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، جـ ٤، ص ٣٧٨.

ولذلك فإن أي مفاوضات دارت حول مشكلات الحدود، كانت تصطدم بعدة عقبات منها أن البدوي كما أوضحنا لا يعرف شيئاً اسمه الحدود، ولا يوجد هناك جبل أو نهر فاصل يعتبر حداً واضحاً، كما أن الخلاف كان ينشأ باستمرار حول تبعية القبائل(1).

روت لنا السيدة آن بلنت Anne Blennt في كتابها رحلة إلى بلاد نجد أنها سألت الدليل عن كيفية كسبه للعيش وأنه أخبرها أنه يقوم بالغزو، وأنه يوجد تسعة أشخاص من شمر في حوران، يخرجون معاً نحو الزرقاء(2)، أو إلى اللجاة الغربية ويأخذون المواشي، وأنهم أثناء سيرهم تعرضوا لهجوم من الرولة.

وفي اجتماع جمعية عمومية في نجد في ٢٢ جمادي الأولى ١٣٤٧ هـ. تكلم رجال المؤتمر موجهين كلامهم إلى الإمام السلطان عبد العزيز فقالوا: «إن البادية كلها باديتنا نحن أهل نجد، ونذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير حقّ... ولقد أجبتنا إذ ذاك أن تحديد الحدود ليس معناه تملكاً لهم، وإنما الحدود لأجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وإننا أحرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية»(3).

ولذلك اضطر الامام مثلاً بعد ضم القصيم إلى محاربة مطير واخضاعها بعد أن تمكن زعيمها فيصل الدرويش من النجاة بنفسه، وعين ابن عمه الأمير عبد الله بن جلوى آل سعود أميراً على القصيم ليأخذ على عاتقه تأديب القبائل الخارجة على النظام والأمن.

أما قبائل العجمان فهم أصلاً من نجران، رحلوا شمالاً بشرق حتى بلغوا الأحساء على عهد الإمام تركي بن عبد الله فأحسن لقاءهم، وأنزلهم ديرة بني خالد، ولكنهم كانوا دائماً مثار شغب وكثيراً ما أساءوا إلى السابلة وقوافل الحج، وامتد أذاهم من الاحساء حتى الكويت، وتكرر طلب شيخ الكويت من الإمام

---

(1) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٢٤٣ ـ ٣٧٦، ٣٧٩.
(2) ص ٢٣.
(3) عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز السعود، ص ٢٥٨.

عبد العزيز تأديب قبائل العجمان ورد ما نهبوه، وطاردهم الامام في صيف ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م وكان صيفاً قائظاً، ودارت معركة رهيبة عند كَنْزان، واضطر الامام للعودة وتبعه العجمان إلى الهفوف وحاصروها[١].

وكان العجمان قبل ذلك، في يناير ١٩١٥ قد تراجعوا في موقعة جراب بين الإمام عبد العزيز وابن رشيد، وفي الوقت نفسه أغارت مطير على مخيم أمير حائل وجردوه مما فيه، وشغل القائدان السعودي والرشيدي بمطاردة الناهبين، وانتهت المعركة بأنه لا غالب ولا مغلوب[٢]، وفرت العجمان لاحقة للكويت التي كانت تحت الحماية البريطانية، واضطر الامام لمحادثات بشأنها مع سير بيرس كوكس، المعتمد البريطاني فيها.

كذلك كانت قبائل المنتفك جزءًا من هذه المشكلات، وكان آل السعدون زعماء المنتفك متولين في المنطقة في أيام الدولة العثمانية، فلما احتل الانجليز العراق، ضربوا نفوذ آل السعدون، ورفعوا الصف الثاني من رؤساء القبائل، واعتمدوهم كممولين للحملة البريطانية من المواشي والبضائع، ولكي يقفوا إلى جانب النفوذ البريطاني في مواجهة آل السعدون[٣]، وبلغ من شدة شكيمة المنتفك بالعراق أنهم هددوا الكويت وهزموا جيش الشيخ مبارك في أكثر من موقعة مما اضطره إلى مضاعفة التكاليف على تجار اللؤلؤ[٤].

ازاء ذلك أخذ الإمام السلطان عبد العزيز أوامره القاطعة للقبائل والعشائر النجدية بمنع الاعتداء على الجيران، وأنه لا يجوز أن ترفع راية الغزو بغير رأيه، ومن فعل ذلك فقد حل دمه وماله[٥].

وبعد اتساع الحلقة بقيام امارة شرق الأردن ومملكة العراق، اتضح أن سياسة التطويق يساعدها عاملان قويان:

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ٩٢، ١٦٦.
(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٤٥.
(٣) رجاء الخطاب: العراق من ١٩٢١ - ١٩٢٧، ص ٢٩٤.
(٤) سيف الشمران: من تاريخ الكويت، ص ١٥٠.
(٥) عبد الله الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ص ٣٦٧.

أحدهما : قبائل شمر التي لجأت إلى العراق بعد استعادة حائل وشرعت في شن الغارات على نجد.

ثانيهما : قبائل الرولا التي كانت تأتمر بأمر ابن شعلان، وتخابر الأمير عبد الله، في شرق الأردن للقيام بحركات عدوانية يقصد منها مد السيطرة الأردنية من ورائها إلى الجوف[1].

وترجع عنزة إلى وائل بن ربيعة... وهي ثلاث فرق، وعنزة قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة، وليس في أرض نجد أحد يقاومهم، فأحد طوايفهم تسمى بني وهب وهي تفترق إلى فرقتين: إحداهما يقال لها ولد علي... وهي تسكن هذا الزمان بادية الشام بين البلقاء وحوران، والآن يعدونهم من توابع دمشق، وحالهم في النزول والارتحال هذه، إذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم، وتزودوا من الحنطة ما يمولهم أيام البرد، ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام تسمى وادي السرحان والحماد، فإذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين إلى مساكنهم المعهودة. «وهاتان الفرقتان من بني وهب لهما تعيينات وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب لمشايخهم، وإنما يعطون ذلك لحفظهم السبيل وأرض الفلاحة والزرع من أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم المترددون هناك، ويمنعون أيضاً بعض قبائلهم من عنزة ساكنين نجداً الآن... عن التعارضات والغارات في أطراف الشام وحلب...

وطائفة أخرى من عنزة تسمى الرولة، وهم شجعان جزيرة العرب، وهم أهل إبل كثير... وهم في الصيف يقطنون في بصرى والأزرق... وهم يجلبون ابلهم للبيع إلى حلب... ثم إن طائفة الجلاس ـ طائفة من عنزة ـ إذا تم الصيف وبدأت أيام حصول التمر ساروا إلى أطراف كورة القصيم، ثم استكالوا تمراً وحنطة...

---

(١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٦.

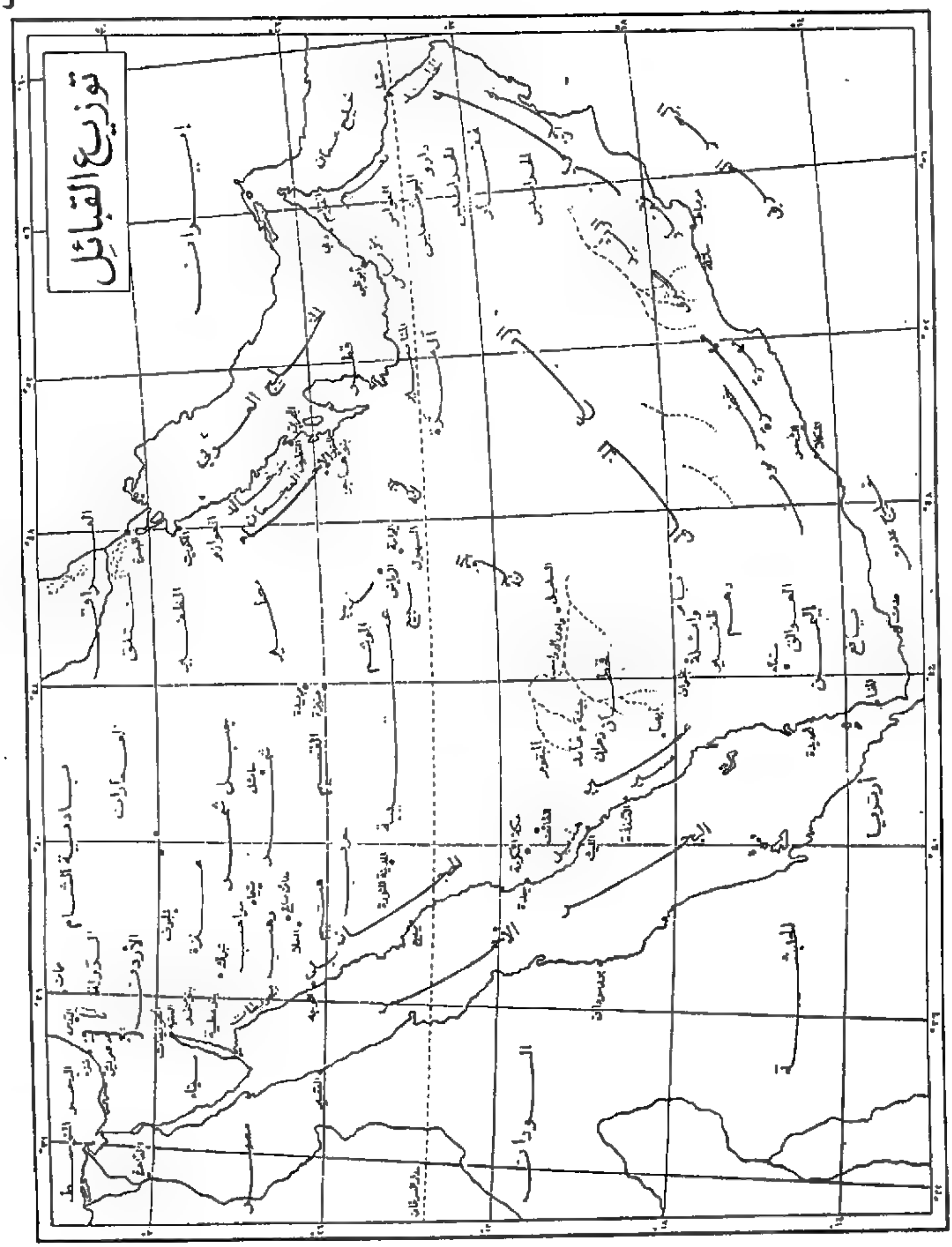
توزيع القبائل

واعلم أن هذه الطوائف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عنزة. . . اذا قحطت أرض نجد التجأوا إلى اخوانهم الذين ينزلون ديار الشام، فيقومون لهم بالواجب ولا يساومونهم. . . وتلك الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب، وإذا أخصبت نجد رجعوا بأهاليها إليها لأن أرض نجد مع الخصب لا يساويها في المرعى وطيب المشرب واعتدال الهواء أرض غيرها. واعلم أن عنزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود، أكثرهم بغير حرب، بل رأوا أحقية هذا الدين فقبلوه شوقاً»[1].

نظر العراق بقلق شديد للصراع الذي دار بين الإمام عبد العزيز وابن رشيد وحذر الملك فيصل المندوب السامي البريطاني في العراق سير بيرس كوكس بأن هذا الصراع يقلق العراق ويؤدي إلى مشاكل جسيمة في المستقبل فيما يتعلق بتحديد حدود العراق، وأن انتصار الامام عبد العزيز وضمه حائل، يعرِّض حدود العراق الجنوبية للخطر، وأوضح له أن قبائل نجدية هاجمت قبيلة زويع التابعة للمنتفك، مع أنها تقطن قرب الزبير، وألحّ عليه بضرورة وقف هذه التعديات، والتوسط لتعيين الحدود، وأخبره بيرس كوكس بأنه كتب إلى المندوب السامي البريطاني في البحرين لإخبار ابن سعود بذلك، فلما ضم الإمام عبد العزيز حائل ازداد قلق الملك فيصل وطلب من المندوب السامي ضرورة تحديد حدود العراق الجنوبية، وكانت أعداد كبيرة من قبيلة شمّر قد لجأت للعراق، ولجأت إلى قبيلة عمارات من عنزة وهي قبيلة فهد بن هذال، وأثار هذا الامام ابن سعود، فكتب احتجاجاً إلى ابن هذال، وأعلن له أن سلطته تمتد على جميع فروع عنزة، واقتنع بيرس كوكس بأنه لا بد من علاج لهذه المشكلات[2].

تعقد الموقف أكثر، حين أوقفت العراق إعانتها لقبيلة الظفير التي تنتشر في

---

(١) منير العجلان: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص ٣٧٥ و ٣٧٦.
نقلاً عن لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب (مخطوط).
قيل لمؤلف مجهول، وقيل لمؤلفه حسن الريكي.

(٢) عبد الرزاق الدراجي: جعفر أبو التمن. . .، ص ١٥٠ ـ ١٥٤.

المناطق القريبة من نجد، إلى القرب من البطن، كما أن الملك فيصل عين يوسف السعدون رئيساً لفرقة هجانة، شكلت عام ١٩٢٢ بقصد حراسة حدود العراق الجنوبية، فما كان من الظفير إلا أنهم أخذوا يدفعون الزكاة للامام عبد العزيز، واحتشدت حشود كثيرة من مطير في الحفر بزعامة آل الدويش، مما أحدث فزعاً عاماً بين القبائل، وخاصة بين المنتفك الذين باتوا ينتظرون الغزو، وازاء ذلك أرسل متصرف المنتفك لواء الهجانة إلى أبو غار، وأخذ هذا يحرض القبائل على عدم دفع الزكاة لابن سعود، مما عجل بهجوم فيصل الدويش على أبو غار وعلى القبائل المنتفكية، وأذاع الدويش أن حدود نجد هي خطوط السكة الحديد هناك، وتدخلت الطائرات البريطانية ضد القبائل النجدية المهاجمة[1].

كل ذلك أقنع بريطانيا بأنه أصبح من المحتم تحديد الحدود، مما أدى إلى إبرام معاهدة المحمرّة التي رفضها الإمام ابن سعود، ثم صدق عليها بعد شهور في بروتوكولي العقير ١٩٢٢ و١٩٢٤.

إن من أروع مآثر الإمام الملك عبد العزيز هو تفهّمه للمشكلة القبلية تفهُّم ابن الجزيرة الخبير بها، وعلاجه لها في ضوء مقتضيات الدولة السعودية ومتطلبات العصر، ذلك العلاج الذي كانت له نتائج باهرة بعيدة المدى في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، نتائج تستحق كل منها أن تكون موضوعاً لبحث مستقل، لقد أصبح واضحاً أنه في وجود الدولة تصبح القبيلة لا معنى لها، فالولاء كله للدولة، أما دور القبيلة فقد أفل وانتهى[2].

والشيء المعجز حقاً هو أن يتصدى ذلك العبقري لهذه المشكلة وأن يشخص لها العلاج الحاسم، ولم يكتب له أن يعكف على دراسات اجتماعية، وأن يبدل أسس الحياة في محيطه، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في بلاده عبر العصور والأجيال الطويلة، دون أن يكون متأثراً بنتائج محاولات مماثلة، في أي بلد

---

(١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٦.

(٢) عمر الفاروق رجب: الحجاز...، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

آخر، وفي وقت لم يكن لديه المال الذي يكفي لمستلزمات هذا التحويل، وأن يضطلع بمشروع اجتماعي واقتصادي جبار هو الأول من نوعه من غير أن يستعين بخبراء، والأعجب من هذا أنه أخذ ينفذ هذا المشروع الطموح الحضاري وهو ما يزال يخوض معارك استرداد أقاليم الدولة، إن من أجل الأعمال ايجاد شعور جديد يحل محل الشعور القبلي والشعور الفردي المتوارث[1].

أخذ الامام عبد العزيز ينشيء الهجر، والهجر جمع هجرة، ومعناها الانتقال من البداوة إلى الحضارة، وللبداوة خطرها في شبه الجزيرة العربية، وعلى الدولة العربية الإسلامية الناشئة فيها، وأنشئت الهجرة الأولى على آبار الأرطاوية، الواقعة على الطريق بين الزلفي والكويت ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م، وسكنها في البداية سعد بن مثيب من حرب، ثم أعطيت لفيصل الدويش وجماعته من مطير، فكأنه ربط البادية بالأرض، وهو إحداث جوهري، وتبديل خطير في عادات رجال البادية، ومعنى هذا أنهم لا يفكرون في الغزو والإغارة والتعدي، بل يحصرون تفكيرهم في حرث الأرض والزراعة، فهو عمل اجتماعي، له شأن وأي شأن[2].

ومن الواضح أن تلك جهود تختلف عن جهود الأسلاف، وبعد أن كان البدو طوال القرون الماضية في حروب مستمرة، يغيرون ويكرون ويفرون ويتباهون بما قتلوا وسلبوا وبما غنموا، ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون بالأحساب والأنساب، فقد استقروا في هجرهم، وأخذوا يحيون حياة حضارية تتفق كما قلنا مع مقتضيات العصر والدولة الحديثة، بل ومع تعاليم الإسلام الحنيف.

وإلى جانب النتائج السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فقد أصبح للبلاد

---

(١) عبد الله بن خميس: الحجاز بين اليمامة والحجاز، ص ٦٠.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، ص ٢٦٣.
عبد الله الزامل: أصدق البنود. . .، ص ١٣٠.
Al Mana: Arabia Unified..., P.79, 80.

جيش شبه دائم، ولذا نرى من مصادرنا ومراجعنا أن الحملات كانت تحتوي على ما سمي ألوية سكان الهجر، بالإضافة إلى ألوية سكان الحضر.

وفي ضوء موضوعنا، ومن خلال هذا الفصل، وتلك الفقرة، فقد كان هذا هو الحل الحاسم لعلاج مشكلات الحدود.

الفصل الثاني

الأشراف والحرب العالمية الأولى

أ - اتصالات الشريف حسين - مكماهون

ب - الانتداب، وامتداد حكم الأشراف إلى العراق وشرقي الأردن.

يعتبر الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والأولى من القرن العشرين الميلاديين، فترة هامة في تاريخ الدولة العثمانية وولاياتها العربية، إذ أن التطورات التاريخية التي سبقت هذه الفترة ظهرت نتائجها في شكل دستور ١٨٧٦ أو المشروطية.

ولقد كتب الكثيرون عن هذه الفترة وعما أسموه سلاطين العثمانيين، واستبداد عبد الحميد الثاني بالذات، وتلك فترة تعرضت فيها الدولة للغزو الفكري الأوروبي بصفة عامة، والفكر الفرنسي بصفة خاصة، ولعبت الطوائف غير الإسلامية في الدولة دوراً خطيراً في هذا المجال، وكان صدى ذلك واضحاً في الشام، خاصة في لبنان بسبب البنية السكانية والفكرية والعقائدية، وبسبب النظام الخاص التي وضعته لجنة دولية بعد منتصف القرن التاسع عشر بقليل، بأن يتولى إدارةً لبنان متصرف مسيحي، يعينه السلطان، وتوافق عليه الدول الأوروبية، مع تشكيل مجلس يشترك فيه أعضاء يمثلون طوائف الدروز والموارنة والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك، وكانت الدول الأوروبية قد اتخذت من مسألة الطوائف غير الإسلامية ذريعة للتدخل في شؤون الدولة.

ويرز في هذه الفترة مدحت باشا الذي تولى كثيراً من الوظائف الكبرى في الدولة وانتقل إلى لبنان وباريس وفيينا وبروكسل وعين صدراً أعظم في عهد

السلطان عبد العزيز، ومن ثم سعى هو وزملاؤه للحصول على فتوى بعزل السلطان، وعين بدلاً منه أخوه الأصغر عبد الحميد الثاني الذي استهل عهده بتعيين مدحت صدراً أعظم وبإعلان الدستور أو المشروطية، التي نصت على إقامة حكومة برلمانية، وبرلمان يتألف من مجلسين: مجلس النواب أو المبعوثان، ومجلس الأعيان أو الشيوخ، وإزاء تدهور الحالة واضطرار الدولة لقبول صلح مهين مع روسيا في معاهدة سان استيفانو ١٨٧٨، والفتنة الأرمنية، أوقف السلطان الدستور وفضّ البرلمان، ونادى بفكرة الجامعة الإسلامية، وتلك الحركة هي التي يشير إليها بعض الكتّاب بعبارة الانقلاب الحميدي(١).

توالت التطورات التاريخية، التي ارتبطت في هذه الفترة بالفكرة القومية التركية وحركة تركيا الفتاة، وقد بدأت بالعمل داخل الدولة نفسها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فلما انكشف أمرها نفي زعماؤها خارج البلاد، فذهبوا إلى باريس والقاهرة وجنيف، وأصدروا هناك صحف مشورت، وميزان، وعثمانلي، واتخذت في هذه الفترة اسم جمعية الاتحاد والترقي العثمانية - عثمانلي ترقي واتحاد جمعيتي، وكان برنامجها حسب ما جاء في جريدة مشورت: الإصلاح على النظم الأوروبية وعثمنة القوميات أو تتريكها(*).

وبعد نفي زعمائهم أخذوا في تكوين خلايا سرية، وعلى الأخص في القوات التركية نفسها، وأهمها: جمعية الوطن والحرية، التي أسسها مصطفى كمال في دمشق أولاً، من ضباط الجيش الخامس العثماني المرابط في الشام، وأخذ هؤلاء يطالبون بإعادة الدستور حتى استجاب لهم في منتصف ١٩٠٨، وفي المجلس الجديد، فوجئت جمعية الاتحاد والترقي بتكتل معارض سمي بحزب الأحرار، يدعو للامركزية، وهي فكرة مضادة للمركزية، التي كانت تدعو لها جمعية

---

(١) Albert Lybyer: The Turkish Parliament, P.101.

(*) Devereup: The First Ottoman Çonstitutional Period, P.156.
Wayne Vucinich: The Ottoman Empire..., P.100-110.
Ramsaur: TheYoungTurks..., P.129-131.

الاتحاد والترقي، وكرد فعل لذلك كله قام حزب: الاتحاد الإسلامي، الذي اعتبر الدستور أو المشروطية عملاً مخالفاً للشريعة الإسلامية.

في هذه الظروف اغتيل بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وحزب الأحرار، فزحفت قوات موالية لجمعية الاتحاد والترقي في ابريل ١٩٠٩، واحتلت العاصمة، وكان في نيتهم قتل السلطان ولكن الجماهير استقبلتهم بهتاف «عاش السلطان»، ومن ثم جمعوا المبعوثان والأعيان في شكل جمعية وطنية، أجبرت على خلع السلطان عبد الحميد، والمناداة بالسلطان محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس وظل الوضع تحت سيطرة الاتحاديين حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

كان الاتجاه القومي الطوراني يقضي بسياسة التتريك، مما يؤدي إلى طمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية، وفي مجلس المبعوثان حوربت اللغة العربية، وحين اقترح أحد النواب العرب جعل اللغة العربية الزامية للموظفين الذين يعينون في الولايات العربية، رفض طلبه.

ونظراً لهذه السياسة التركية فقد أظهر قادة العرب شكوكهم في إخلاص جمعية الاتحاد والترقي، التي انتظروا منها الحرية والإصلاح والمساواة، والواقع أن هذه المخاوف والشكوك التي أبداها العرب نحو تركيا الفتاة، أصبحت من صلب السياسة العربية، وذلك بعد أن ظهرت القومية التركية الطورانية المتعصبة على حقيقتها، وراحت تتحدى الكرامة العربية.

ومما زاد في شكوك العرب وحرج موقفهم، عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وأن يد العزل امتدت إلى كبار من كان يعتمد عليهم من العرب، وأخذت الاتهامات توجه إلى أولئك العرب بأنهم كانوا وراء ما أسموه نظام السلطان، بينما كان السلطان عبد الحميد يعمل على استمالة العناصر العربية ويسلمهم مناصب رفيعة وحساسة، وأكثر السلطان من تقريب العرب وعظمائهم، حتى كانت لهم كفة مرجحة في الحكم.

هذا، وقد أكد السلطان عبد الحميد بعد خلعه حقيقةً، وهي أن الاتحاديين لم يستطيعوا انقاذ الدولة من ضياع بعض أجزائها، وأنهم ما كادوا يتسلمونها حتى

أضاعوا التوازن وبدأ الانهيار دون أن يشعروا بالأمر، وقد اعترف بعضهم بالفشل وعدم الدراية بشؤون السياسة والحكم[1]. فكأن الدولة العثمانية فعلاً كانت تنفصل بالتدريج عن العالم العربي، مع أن الدولة كدولة إسلامية كبرى، قامت وتركزت على أساس أن الولايات العربية هي الجزء الأسمى من الدولة، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم وفي إحدى الولايات العربية مقدسات المسلمين، الحرمان الشريفان.

ومنذ بداية القرن التاسع عشر كانت الحركة القومية قد نشطت في الشام، وساهم فيها ناصيف اليازجي وبطرس البستاني، ولعبت الصحافة السياسية والمجلات العلمية دوراً هاماً في نشرالفكرة القومية العربية، وأصدر ابراهيم اليازجي مجلتي البيان والضياء، وأصدر أحمد فارس الشدياق وهو مسيحي في الأصل جريدة أسبوعية باسم الجوائب، وأصدرالآباء اليسوعيون في بيروت جريدةأسبوعية باسم البشير، وأصدر الموارنة والبروتستانت والأرثوذكس جرائد خاصة بهم، وسهل ظهور هذه الصحف انتشار المطابع، ولعبت المطبعة دوراً هاماً، وفي هذه الفترة نشط دعاة التنصير الأجانب.

وفي الشام أيضاً ظهرت طائفة المفكرين العلمانيين العرب في بلاد الشام، ومنهم فرح أنطون من طرابلس الشام، ومع أن محمد رشيد رضا وهو سوري كان قد دعا على غرار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إلى بعث الأمة الإسلامية وتطبيق مبادىء الإسلام الأولى في عصر السلف، لكنه كان على نقيضها ينادي بالقومية العربية أيضاً، وفي أعداد من مقالاته في مجلة المنار وقف إلى جانب العرب من العثمانيين، وطالب معهم بالحكم الذاتي ضمن الإطار العثماني وأسهم في تشكيل حزب اللامركزية الإدارية العثماني الذي تأسس بالقاهرة عام ١٩١٢، بهدف حث الحكام الأتراك على ضرورة تبني نظام اللامركزية في الحكم.

---

(١) حسان علي حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣.
زين زين: نشوء القومية العربية، ص ٨٥ ـ ٩٠.

وكان الشعور القومي العربي أكثر ظهوراً لدى عبد الرحمن الكواكبي في كتابيْه أم القرى، وطبائع الاستبداد.

ظهرت نتائج ذلك كله في مقررات مؤتمر باريس العربي الذي افتتحت جلساته في ١٨ يونيه ١٩١٣ في قاعة الجمعية الجغرافية، التي نصت على ضرورة اشتراك العربي اشتراكاً فعلياً في الإدارة المركزية، وأن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية. وأن تكون اللغة العربية معتبرة في مجلس النواب العثماني، وأن تكون اللغة العربية لغة رسمية وتعليمية في الولايات العربية[1].

اتسمت الحركة الطورانية بفكرة سيادة العنصر التركي، والرغبة في تخليص الثقافة التركية من المؤثرات العربية والفارسية، وأخذ الاتحاديون في الفترة التي سبقت قيام الحرب الأولى تنفيذ ذلك بصرامة وشدة، وكان هذا بمثابة انقلاب على كل الأسس التي قامت عليها الدولة.

رأى العرب في حالة التتريك والمركزية الجديدة أخطاراً تهدد الولايات العربية، وعلى الأخص في ثقافتهم العربية والإسلامية، ورأى فريق منهم أن في ذلك تهديداً لما أسموه بالقومية العربية، فتنادوا باقامة نظام لامركزي، يبقي الولايات العربية في كيان الدولة، ويحافظ في الوقت نفسه على الكيان العربي، وخاصة الثقافة واللغة العربية، وعقد المؤتمر العربي الأول في باريس ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م، وأقر بالمناداة بنظام لامركزي في الولايات العربية، ونشطت الجمعيات العربية، ومنها جمعية الفتاة وجمعية العهد والجمعية القحطانية، تدعو إلى ذلك[2].

وفي الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى، كانت ايطاليا تبحث عن مجال للاستعمار، ونزلت قواتها في الشمال الأفريقي العثماني طمعاً في احتلال طرابلس الغرب، ومع أن السكان العرب ناصروا الدولة العثمانية في حماسة

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون. . . ، ص ٥٣٥ ـ ٥٤٥.
(٢) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيونية. . . ، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

واندفاع، فقد هزمت الدولة آخر الأمر، واضطرت الدولة إلى التخلي عن طرابلس الغرب وبنغازي لايطالياعام ١٩١٢.

وفي العام نفسه نشبت الثورة ضد الدولة في البلقان، وأعلنت دول ودويلات البلقان الحرب على الدولة، رداً على مشروعات الاتحاديين المركزية التي كانت ترمي إلى ربط مقدونية بالدولة ربطاً محكماً، واضطرت الدولة أن تقبل صلحاً مهيناً، تخلت فيه عن جميع المناطق الواقعة غربي خط إينوس على بحر إيجه وميديا على البحر الأسود، وقد أدى ذلك كله إلى التطرف من قبل الاتحاديين والجنوح أكثر إلى فكرة الطورانية كجامعة وإلى التتريك أي الأخذ بفكرة القومية، كنتيجة للغزو الفكري الذي أشرنا إليه[1].

إزاء إصرار الاتحاديين على فكرة التتريك والقومية الطورانية، وكرد فعل لانهزامهم أمام ايطاليا في طرابلس الغرب، وصدى للحركة القومية الانفصالية في البلقان، نادى زعماء الفتاة[2] والعهد العربيّين بدولة عربية مستقلة، تمتد حدودها شمالاً من خط مرسين وأضنه إلى حدود ايران وشرقاً من حدود ايران إلى الخليج العربي، وجنوباً إلى المحيط الهندي وغرباً على امتداد البحر الأحمر، ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

وكانت الدولة قد أصدرت ما سمي بقانون الولايات، أو «القانون الأساسي العثماني في ممالك الدولة العثمانية» في ذي الحجة ١٢٦٣ هـ - ديسمبر ١٨٧٦ م، في مطلع عصر السلطان عبد الحميد الثاني، وبمقتضاه قسمت الدولة إلى ولايات وهذه إلى متصرفيات ثم قائمقاميات، وهذه تنقسم كل منها إلى عدد من النواحي، ونص هذا القانون على انتخاب هيئات تعاون الولاة والمتصرفين والقائمقامين، ونظم القضاء وأوجد محاكم نظامية ومحاكم شرعية ورتب الجباية والصرف، وأوجد مجالس المال التي تتولى في كل قضاء، النظر في الوقف وإدارته وصرفه، وقد اتجه الاتحاديون فيما اتجهوا إليه إلى تطبيق هذا القانون تطبيقاً

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٦٠٠، ٦٠٣.

(٢) أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص ١٠، ١٥.

صارماً لأحكام سيطرة الدولة في الولايات، ومعنى هذا أنه يشل سلطة الشريف في مكة المكرمة.

من ثم تولدت الفكرة لدى الشريف حسين أن يعمل على الاستقلال عن الدولة العثمانية، دولة الخلافة، ولهذا الغرض بدأ اتصالاته مع الانجليز منذ ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م بمقابلة جرت بين عبد الله بن الحسين وكتشنر المعتمد البريطاني في مصر[١].

ولعل كل هذه المقدمات التي سقناها، تلقي الضوء على أهمية انبثاق الدولة العربية السلفية، ممثلة في سلطنة نجد اذ ذاك بقيادة الامام السلطان عبد العزيز، وتنزهه ودولته عن هذا الاضطراب الفكري والسياسي الذي ملأ الدولة العثمانية، وعن الغزو الفكري الأوروبي، وعن العدوى التي أصابت جزءًا كبيراً من الولايات العربية، وأن التزامه بموقف الحياد في هذه الصراعات سواء التي سبقت الحرب العالمية الأولى أو في أثناء هذه الحرب، كان إلهاماً من الله وتوفيقاً منه.

أخذت بريطانيا تحاول استغلال الحركة القومية في بعض أقاليم المشرق العربي لصالحها، وكانت تدرك أهمية الحركة الإسلامية نظراً لموقفها في الهند، كما كانت ترقب بحذر وخوف النفوذ الألماني المتزايد في الدولة العثمانية، ممثلاً في خط حديد بغداد، إذ كان هذا يهدد مركزها في الخليج العربي، والهند، وإذا أضحت تركيا في حرب ضد بريطانيا، فمعنى ذلك تهديد مواصلات الامبراطورية البريطانية في السويس وعدن، وكانت تخشى أن يعلن السلطان العثماني، الذي هو خليفة المسلمين الجهاد ضدها، ولذلك فكّرتْ في اثارة العرب ضد الدولة العثمانية والالتقاء مع القوميين العرب، من حيث سعيهم للانفصال عن الدولة العثمانية[٢].

وقع اختيار بريطانيا على الحسين شريف مكة لقيادة الثورة على الدولة

---

(١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق...، ص ٢٦.

(٢) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون، ص ٤٧٥- ٤٧٦.

العثمانية، بسبب موقع الحجاز، وكان هذا من اختيار المكتب العربي (الانجليزي) في القاهرة[1]، وكانت حكومة الهند تخشى من اثارة العرب ضد الخلافة العثمانية خوفاً من رد فعل غير مناسب بين مسلمي الهند، وكان الحسين بالمقابل يسعى، كما أشرنا من قبل إلى اقامة مملكة عربية بمساعدة بريطانيا، ومن ثم كانت مفاوضات الحسين ـ مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان بين عامي ١٩١٥، ١٩١٦، وفيها تجاوز الحسين وضعه كأمير وشريف في الحجاز، إلى ملك العرب، وممثل للحركة القومية التي أشرنا إليها أيضاً، وخليفة المسلمين المنتظر.

اطمأنت انكلترا على سياستها المرسومة، وإمكان تنفيذها، وأطلقت يد معتمدها في مصر، وجاء السير هنري مكماهون إلى القاهرة خلفاً للورد كتشنر، وراح يغري شريف مكة الحسين بن علي بالخلافة، ليعلن الثورة على الأتراك، واستخدم في ذلك ثلاثة من الضباط الانجليز الخبراء: ستورز، هوغارت، لورانس[2].

وفي سبتمبر ١٩١٤ أعطى كتشنر وزير الحربية تعليمات إلى دار الاعتماد بالقاهرة للاتصال بالشريف حسين، واضطلع مكماهون بالأمر، بمساعدة ثلاثة من خبراء الشؤون العربية وهم: ريجنالد وينجيت الحاكم العام للسودان، رونالد ستورز السكرتير الشرقي وستورز Storrs مؤلف كتاب: Orientations، لندن ١٩٣٧ وجلبرت كلايتون رئيس الاستخبارات بالقاهرة[3].

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م، خشي الإمام عبد العزيز أن يصل لهيب الصراع العالمي إلى شبه الجزيرة، «وفيها من هو مع هؤلاء، ومن هو مع هؤلاء» فتحترق شبه الجزيرة بنار غيرها، فكتب إلى جيرانه

---

(١) هو مكتب انجليزي، أنشىء إبان الحرب العالمية الأولى لخدمة السياسة البريطانية، وكان يتبع دار المندوب السامي في القاهرة.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٧١.

(٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

الثلاثة: ابن رشيد والشريف حسين، والشيخ مبارك للاجتماع للمذاكرة عسى أن يتم الاتفاق على ما ينقذ العرب من أهوال هذه الحرب، ولم تفلح الدعوة، ولكنه احتفظ بحياده، ولم يتعرض للشريف حسين في الحجاز، ولا للقوات العثمانية في عسير واليمن، بل ترك رسل الدولة وأموالها تغدو وتروح بين اليمن والشام[1].

ولما اشتد الضغط على الحلفاء في الجبهة أيام الحرب العالمية الأولى، أرادوا إثارة العرب على الترك، فأوعزت الحكومة البريطانية إلى مندوبيها الرسميين وغيرهم أن يتصلوا بزعماء العرب في مختلف أقطارهم، وكانت معاهدتهم مع الادريسي في عسير ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م.

كان الصلح قد تم بين الدولة العثمانية وبين الامام يحيى إمام اليمن، وهو صلح ١٩١١، وفيه قبل الإمام سيادة الدولة العثمانية نظير إعانة سنوية، من الدولة، وقام الادريسي رداً على ذلك، وبسبب سوء علاقته بالامام، إلى قطع خطوط الرمة وحاصر عاصمة عسير ومركز العثمانيين بها وهي أبها، لأن الدولة لم تسع إلى صلح مشابه معه، ثم اتجه ناحية الانجليز ورحب بالمفاوضة مع حكام عدن وأسرع بالتحالف معهم في معاهدة ٣٠ ابريل ١٩١٥[2].

ونتيجة لذلك أيضاً كانت محادثاتهم مع الشريف حسين في الحجاز، وفي هذه الفترة شكل مكماهون المكتب العربي في القاهرة، وأوكل الاشراف عليه إلى كلايتون لدراسة تطورات السياسة البريطانية في الشؤون العربية، ومتابعة تنفيذها[3].

وهنا نشير إلى أن سياسة بريطانيا بالنسبة للعالم العربي كانت من صنع جهتين: حكومة الهند البريطانية وهذه ركزت على الشؤون المتعلقة بشرق الجزيرة والخليج العربي والعراق، بينما ركز المكتب العربي بالقاهرة على الشؤون

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٢) السيد سالم: تكوين اليمن الحديث، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق. . .، ص ٢٧.

المتعلقة بالجهات الأخرى من البلاد العربية، وكثيراً ما تضاربت آراء الجهتين حول الموضوع الواحد، وذلك بالنسبة للموضوعات المشتركة.

وكان اللورد كتشنر، وزير الدفاع البريطاني[1] قد كتب إلى الشريف حسين يسأل عن موقفه، في حالة اشتراك تركيا في الحرب ضد الحلفاء، وأرفق سؤاله بوعد من بريطانيا أن تساعد العرب في تحقيق استقلالهم، وزاد على ذلك بأنه يضمن «حقوق سيادة الشريف في الملك والعرش وحمايته من كل اعتداء، وأن تعترف بريطانيا به في حالة انتخابه خليفة للمسلمين. . .، ورد الشريف حسين على اللورد كتشنر مبدياً رغبته في التحالف مع بريطانيا وأرسل رده هذا سراً عن طريق المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة[2].

وهكذا انحاز إلى جانب الدولة العثمانية كل من ابن رشيد، والامام يحيى، ووقف إلى جانب بريطانيا الشريف حسين والادريسي والشيخ مبارك أمير الكويت، وتفرد الإمام عبد العزيز بحياده.

وهكذا سارت ما سميت بمراسلات أو اتصالات الحسين ـ مكماهون، وهي عبارة عن مذكرة بعث بها الشريف حسين إلى مكماهون في منتصف ١٩١٥، تكلم فيها باسم الأمة العربية، وعرض على بريطانيا مساعدة العرب إذا وعدتهم بالاستقلال في كافة شبه الجزيرة العربية، وإذا أعلنت موافقتها على انشاء خلافة عربية.

وقد رد مكماهون على هذه المذكرة، مؤكداً أن بريطانيا لا تعارض انتقال الخلافة إليه، وكانت سياسة بريطانيا تقوم على ضرورة وجود الأماكن المقدسة الإسلامية في حوزة دولة مستقلة، حتى تتجنب إثارة مشاعر المسلمين وخاصة مسلمي الهند[3].

أما بالنسبة لحدود الدولة العربية التي أشار إليها الشريف حسين في مذكرته،

---

(١) عين وزيراً للحربية في وزارة سكويت. Asquith

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٦٠.

(٣) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية، ص ١٣٦.

والتي استند فيها إلى مصور يعين حدودها كان زعماء جمعيتي الفتاة والعهد العربيتين قد سلموها إليه، فقد ذكر مكماهون أن الوقت لم يحن بعد لتعيين الحدود النهائية لدولة عربية مستقلة، متعللاً بأن عرباً آخرين ما زالوا يحاربون في صف الدولة العثمانية، ولعله في هذا كان يشير إلى ابن رشيد والإمام يحيى، وأصر مكماهون على أن تحديد المنطقة، التي ستمنح الاستقلال أمر سابق لأوانه[1].

ومع أن مراسلات الحسين مكماهون امتدت إلى آخر يناير ١٩١٦، فإن الشريف حسين لم يحصل منه على أي وعد قاطع، لأن مكماهون أرجأ التقييد بمثل هذا الوعد مراعاة للمصالح الفرنسية[2].

وأخيراً وقع الطرفان على اتفاقية من خمسة بنود وكان ذلك في عام ١٣٣٤ هـ - يناير ١٩١٦ م، جاء فيها:

أولاً : تتعهد بريطانيا بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وحدودها: شرقاً خليج فارس، وغرباً بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض، وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعة مع الدجلة إلى مصبها في خليج فارس، ما عدا مستعمرة عدن، فإنها خارجة عن هذه الحدود. . .

ثانياً : تتعهد بريطانيا بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي تدخل كان بأية صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد أياً كان الشكل.

ثالثاً : تكون ولاية البصرة تحت مشارفة بريطانيا إلى أن تتم الحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية، ويعين من جانب بريطانيا في مقابلة تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربية.

---

(١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص ٢٨.

(٢) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٤٤ - ٧٤٥.

رابعاً : تتعهد بريطانيا القيام بكل ما تحتاج إليه الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال مدة الحرب.

خامساً : تتعهد بريطانيا بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها[1].

وبالإضافة إلى ذلك وعد الانجليز بالاعتراف به خليفة للمسلمين عندما ينادي به المسلمون لهذا المنصب، وفي ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ - ٢ يونيه ١٩١٦ م أعلن شريف مكة الثورة على الدولة العثمانية[2].

وقد نشرت هذه المراسلات في عام ١٩٣٩ في لندن بعنوان:

Correspondence Between Sir Henry Mecmahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and The Sherif Hussein of Mecca, July 1915 (md.5951, mis no.3, 1939).

وفي الوقت نفسه كانت تجري اتصالات أخرى بين بريطانيا وفرنسا حول بحث مصير الممتلكات العثمانية، وكان يمثل بريطانيا فيها سير مارك سايكس Sir Mark Sykess خبير بريطاني في شؤون الشرق الأوسط، بينما مثل فرنسا فرنسوا جورج بيكو Francois Georges Picot، قنصل فرنسا العام في بيروت قبل الحرب العامة الأولى، وهي جانب من اتصالات واسعة جرت بين روسيا وبريطانيا وفرنسا لاقتسام أجزاء من أراضي الدولة العثمانية[3].

أعد المندوبان البريطاني والفرنسي مشروعهما في أواخر فبراير ١٩١٦، ثم توجها إلى مدينة سان بطرسبورج (لينينجراد) لعرض مشروعهما على الحكومة الروسية، وفي هذه الأثناء طلبت روسيا أن تكون هي حامية الأرثوذكس في فلسطين، وتضاربت مصالح الدول الثلاث بشأن فلسطين وأخيراً استقر الرأي

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٧٨.

(٢) تنازل الحسين في رسالته عن ولاية مرسين كلها، وفي رسالته الرابعة تنازل عن جبل لبنان، وترك العراق إلى ما أسماه عدل بريطانيا وحكمتها.

(٣) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيونية، ص ٣٧.

على انشاء إدارة دولية في القدس مع جعل فلسطين ضمن دائرة النفوذ البريطاني، مقابل إعطاء فرنسا ما يسمى الآن لبنان وسوريا، وإرضاء الروس بمناطق نفوذ في شمال شرقي الأناضول[1].

تم التصديق من الدول الثلاث على هذه الاتفاقية التي اشترك فيها سازونوف وزير خارجية روسيا في ابريل ١٩١٦، وهي كما أشرنا تضمنت إنشاء حكم مباشر لفرنسا في الساحل السوري ولبريطانيا في ولايتي البصرة وبغداد، أما القسم الشمالي من سوريا الداخلية وولاية البصرة فيصار إلى الاعتراف بدولة عربية مستقلة يكون لفرنسا الحق في تقديم المساعدات الاقتصادية والاستشارية لها، وتنشأ كذلك دولة عربية مستقلة في منطقة النفوذ البريطاني الداخلية[2].

ونص الاتفاق على أن فرنسا وبريطانيا مستعدتان أن تحميان دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين الداخليتين في سوريا والعراق[3].

وجه المكتب العربي (البريطاني) لورنس إلى الحجاز، ووجه لورنس[4] فيصل ابن الحسين ليحشد قواته شمالي ينبع ليكون في ميسوره مهاجمة الخط الحديدي الحجازي، ومن ثم يمكن إبادة القوات التركية وهي تتراجع من الوجه، وحتى ييسر لقوات اللنبي أن تزحف إلى شبه جزيرة سيناء وفلسطين، وهذا أدى بدوره الى زحف لورنس وفيصل إلى دمشق نوفمبر ١٩١٨ م[5].

وبينما كان فيصل وعبد الله ابنا الحسين يقاتلان الأتراك في الميدان، كان أبوهما الحسين منهمكاً في توطيد سلطانه في الحجاز، وفي جعل أشراف مكة ينادون به ملكا على العرب في ٢٩ اكتوبر ١٩١٦ م، ليؤكد بذلك الاتفاقية التي

---

(١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق. . .، ص ١٧٤.
بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٥.
(٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص ٣٧ ـ ٣٨.
(٣) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية. . .، ص ١٧٨.
(٤) مؤلف كتاب أعمدة الحكمة السبعة Seven Pillars of Wisdom.
(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٤٨.

وقعها وحسب أنها سارية المفعول كنتيجة لمراسلاته مع مكماهون، وصار يوجه رسائله على أنه: شريف مكة المكرمة وأميرها وملك البلاد العربية.

ولكن سرعان ما أصيب الحسين بخيبة أمل مريرة إذ لم تعترف به بريطانيا وفرنسا وإيطاليا إلا بوصفه ملكاً على الحجاز، وذلك في مذكرة مشتركة قدمتها اليه في ٣ يناير ١٩١٧[١].

ثم كانت الصدمة التالية في تصريح بلفور[٢] الذي صدر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعقب صدور هذا التصريح عهدت وزارة الخارجية البريطانية إلى هوغارت من المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة بأن ينقل رسالة منها إلى الحسين بأن وجود اليهود في فلسطين لن يتعارض مع حرية الفلسطينيين.

كذلك كانت بريطانيا وفرنسا، ولكي يخففا من وقع تصريح بلفور، قد أذاعتا بياناً مشتركاً قالتا فيه بأن ما هدفتا إليه من الحرب وهو تحرير الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية قد تحقق، وأنهما مستعدتان منذ اليوم لإقامة حكومات مستقلة في كل من سورية والعراق[٣].

ظلت اتصالات سان بطرسبورج واتفاقية سايكس - بيكو طي الكتمان إلى أن حدثت ثورة أكتوبر ١٩١٧، وانسحبت روسيا من الحرب، وأذيعت[٤] نصوص الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي سبق إبرامها من قبل، وكان لإذاعتها صدى وصدمة لدى الرأي العام العربي، وللحسين بصفة خاصة[٥].

بيد أن الحسين أخذ مرة أخرى بخطاب ويلسون رئيس الولايات المتحدة

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٥٩.

(٢) كانت وزارة اسكويث قد استقالت في ديسمبر ١٩١٦، وتألفت وزارة حرب برئاسة لويد جورج ودخلها بلفور وزيراً للخارجية.

(٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق...، ص ٤١.

(٤) أذاعت جريدة برافدا نصوصها كاملة.

(٥) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية...، ص ٢٤٠.

الأميركية في يونيو ١٩١٨ بالمبادىء التي تتقيد بها الولايات المتحدة في دخولها الحرب، ومنها عدم الاعتراف بأي اتفاقات سرية بين الدول المتحالفة.

انتهت الحرب العالمية الأولى، وأعلنت الهدنة واستسلمت الدولة العثمانية في أكتوبر ١٩١٨، وألمانيا في الشهر التالي، وافتتح مؤتمر الصلح في يناير ١٩١٩.

وبدلاً من أن يعمد الحسين إلى علاج هذه الضربات التي أنزلت به وبالوعود التي سبق اعطاؤها له، فقد وجه اهتمامه الكامل إلى مؤتمر السلام المنعقد في باريس، وكان لا يزال يأمل في أن يقر ذلك المؤتمر مطالبه، ومن ثم وجه ابنه فيصل إلى باريس[١].

ورداً على ما اتضح من مؤامرات الحلفاء نحو القضية العربية، فقد عقد مؤتمر دمشق في الاسبوع الأول من مارس ١٩٢٠، حيث تقرر فيه استقلال سوريا داخلاً فيها لبنان وفلسطين، وما عرف بعد ذلك بشرقي الأردن.

وهنا أدركت بريطانيا أهمية السرعة في التفاهم مع فرنسا، وسارعت الدولتان إلى عقد ما سمي باسم المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو[٢] San Remo في ابريل ١٩٢٠، وفي هذا المؤتمر وافقت بريطانيا على انتداب فرنسا على سوريا ولبنان، في تسوية تمت في ٢٥ ابريل ١٩٢٠، كما تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وكذلك فلسطين استناداً إلى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم التي سبقت الاشارة اليها[٣].

وهذه هي التسوية التي أصرت فرنسا على إتمامها قبل عقد اتفاقية الزيت ومنابعه في ولاية الموصل، وفيها تنازلت فرنسا لبريطانيا عن ولاية الموصل ومنابع الزيت مقابل انتدابها على سوريا ولبنان.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٤٩.
(٢) قرية ايطالية على ساحل الريفيرا.
(٣) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية...، ج ١، ص ٤٠٦.

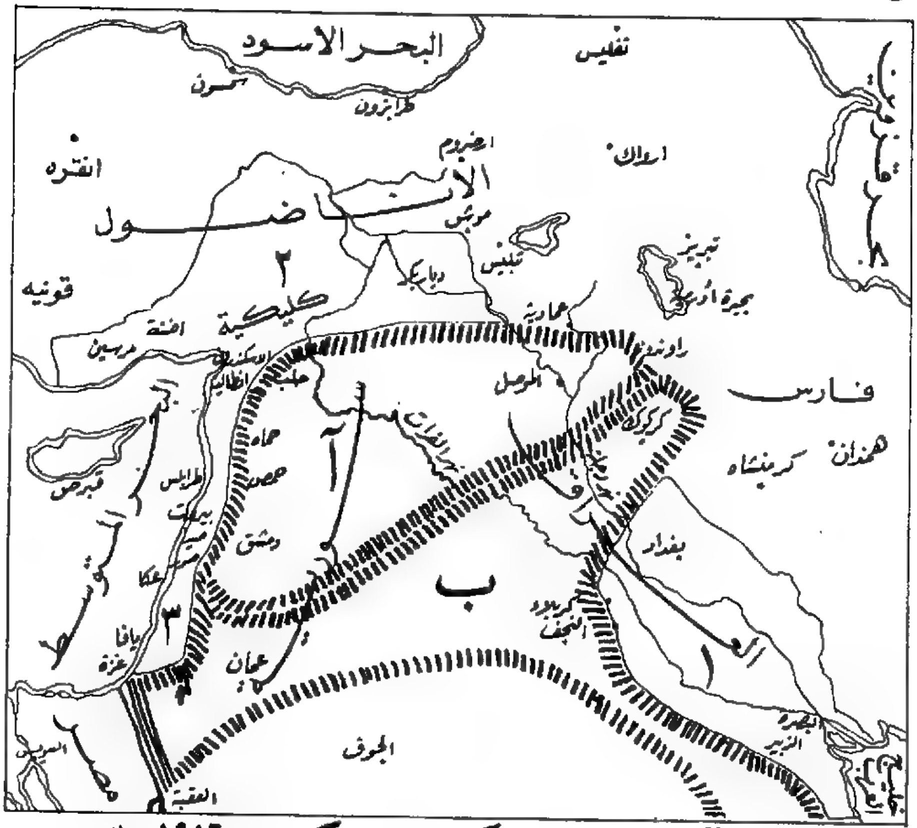

اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦

١ - انتداب بريطاني
٢ - انتداب فرنسي
٣ - ادارة دولية

آ ، ب : المناطق العربية الداخلية

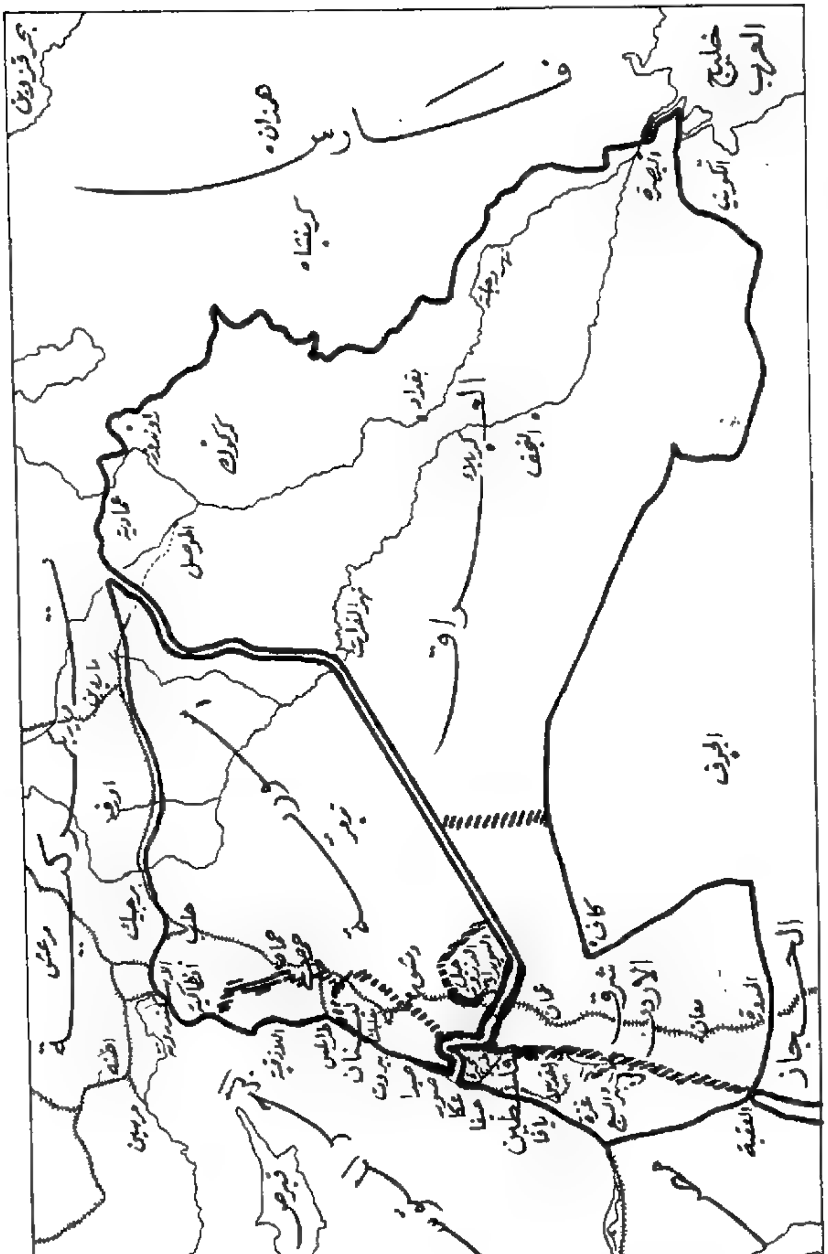

الإنتداب البريطاني : العراق ، شرق الأردن ، فلسطين
الإنتداب الفرنسي : سورية ، لبنان
مقررات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠

أما عن الانتداب فإنه يمكننا القول أن:

الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ كانت عبارة عن صراع، أو أنها لم تكن في الواقع سوى معركة بين مجموعتين من الدول الاستعمارية، كانت ترمي كل منهما إلى التحكم في مصير العالم، ولا يعدو أن يكون نظام الانتداب سوى صورة من صور الاستعمار، وستاراً يحجب الأطماع، فقد أدّت التطورات التاريخية التي سبقت الحرب وفي أثناء الحرب إلى تفكير الدول الاستعمارية في إتباع أساليب جديدة لمسايرة هذا التطور.

كان الغرض الحقيقي لنظام الانتداب هو مساعدة الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في تحقيق أغراضها من الحرب وهي ضم المستعمرات الألمانية واقتسام الممتلكات العثمانية، فهو أسلوب جديد، وصورة جديدة من صور الاستعمار عرف باسم نظام الانتداب.

كان جنرال سمطس Smuts الذي تولى حكومة جنوب إفريقية قد وضع في هذا الشأن كتاباً عنوانه: «عصبة الأمم ـ اقتراحات عملية» ضمنه آراءه فيما ورد في المادة ١١٩ من معاهدة فرساي، اقترح فيه ضم الأراضي التي كانت تابعة للدول المنهزمة تحت سلطة عصبة الأمم، وهذه تنقل السلطة إلى أي دولة أخرى تعيّنها العصبة كمندوب لها، وكان سمطس، في كتابه هذا يحاول التوفيق بين الحالة الدولية والرغبة في السيطرة على المستعمرات، وكان هو يمثل حكومة جنوب إفريقية، ويريد سلب إفريقية الجنوبية الغربية الالمانية(١)، مكافأة لحكومة جنوب إفريقية على اشتراكها في الحرب إلى جانب الحلفاء.

فكأن نظام الانتداب هو استعمار مقنع.

وهكذا عهدت عصبة الأمم بإدارة هذه المستعمرات(٢) والممتلكات إلى بعض الدول المنتصرة.

---

(١) ناميبيا.

(٢) Ireland: Iraq, P.260-270.

تقرر الانتداب على ثلاث درجات:

أ - الانتداب على الأمم المتقدمة نسبياً مثل ممتلكات الدولة العثمانية وقد جعل الحكم فيها لأهلها بإرشاد الدولة المنتدبة.

ب - الانتداب على أمم أقل تقدماً، كإفريقية الشرقية، وأجيز للدولة المنتدبة إدارة شؤون المستعمرة.

ج - الانتداب على الأمم المتأخرة، وقد أجيز للدولة المنتدبة أن تزاول فيها نظام الحكم المباشر والإدارة الكاملة.

وجاء في ديباجة المادة ٢٢ من نظام عصبة الأمم:

الأراضي التي خرجت نتيجة للحرب الأخيرة من أيدي الحكومات التي كانت تحكمها قبل الحرب، والتي تسكنها شعوب لا تستطيع أن تنهض بأعباء الحياة. . . ، إن خير الوسائل لتنفيذ نظام الانتداب تنفيذاً عملياً هو أن يعهد بالقيام به إلى الشعوب المتحضرة التي تمكنها مواردها وتجاربها وموقعها الجغرافي من تحمُّل العبء وتقبله عن رضا، على أن يكون ندب الدولة للقيام بالإشراف على الشعوب التي تعنيها هذه المادة من حق عصبة الأمم دون سواها.

وهكذا كان للانتداب معنى ظاهري هو الأخذ بيد الشعوب، ومعنى حقيقي هو اكتساب مستعمرات جديدة، الشيء نفسه الذي تقرر في أعقاب الحرب العالمية الثانية مع تغيير فقط في التعبير من نظام الانتداب إلى نظام الوصاية(١).

ومن ثم كان نظام الانتداب جزءاً لا يتجزأ من نظام عصبة الأمم، وجاءت المادة ٢٢ من ميثاقها مقررة لمعناه وأهدافه وأنواعه وتطبيقه.

والمادة ٢٢ من نظام عصبة الأمم تنص على:

إن المستعمرات والبلاد التي زالت عنها صلة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقاً نتيجة للحرب الأخيرة، والتي يسكنها أقوام لا يستطيعون النهوض وحدهم

---

(١) محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، ص ٥٦ - ٥٩.

بحسب مقتضيات العالم الحديث النشطة، يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشعوب وتقدمها يعتبر وديعة مقدسة في عنق المدنّية، وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة، يجب أن يشتمل عليها هذا العهد:

١ - إن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ عملياً هو أن يعهد بالوصاية على مثل هذه الشعوب للأمم المتقدمة، والتي تستطيع بسبب مواردها وخبرتها أو موقعها الجغرافي أن تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه، وتتقبلها، ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة، بالنيابة عن عصبة الأمم.

٢ - إن نوع الانتداب يجب أن يختلف تبعاً لدرجة تقدم الشعوب، وموقع البلاد الجغرافي وأحواله الاقتصادية، وغير ذلك من الظروف المماثلة.

٣ - إن بعض الشعوب التي كانت خاضعة (للامبراطورية)[1] التركية، قد وصلت إلى درجة من التقدم يمكن معها الاعتراف مؤقتاً بكيانها كأمم مستقلة، خاضعة لقبول الإرشاد الإداري، والمساعدة من قبل الدول المنتدبة، حتى ذلك الوقت الذي تصبح فيه هذه الشعوب قادرة على النهوض وحدها، ويجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة[2].

وعلى هذا كان انتداب حرف ج هو أقرب أنواع الانتدابات الثلاثة إلى الاستعمار السافر القديم.

ونصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم أيضاً على أنه في كل حالة يفرض فيها الانتداب، فإنه على الدولة المنتدبة أن تقدم إلى المجلس تقريراً سنوياً يتعلق بالبلد الذي عهدت إليها شؤونه، وإن درجة السلطة والرقابة والإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة، إن لم تكن قد اتفق عليها سابقاً من قبل عصبة الأمم،

---

(١) الدولة العثمانية.

(٢) اطلقت عبارة حرف أ على البلاد التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانية.

فإنه يجب أن تحدد وبصراحة في كل حالة من قبل المجلس، واستلزم ذلك تأليف لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية التي تقدمها الدولة المنتدبة، وفحصها وتقديم المشورة في جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شؤون الانتداب[1].

وهكذا تطور مصير الولايات العربية من اتفاقية سان بطرسبورج، إلى معاهدة سايكس - بيكو، وأخيراً إلى قرارات مؤتمر سان ريمو الإيطالية، إذ اجتمع كما أوضحنا ما سمي باسم «مجلس الحلفاء الأعلى» في قصر روفاشان، وكان ملكاً لرجل انكليزي قضى شطراً من حياته في مستعمرة الهند البريطانية، ومعنى هذا الاسم باللغة البوذية سماء الفردوس، مقر السعادة في رأي هذا الرجل الانكليزي، حيث ينتظر كل مخلوق دوره في مقر السعادة، وكأن سعادة انجلترا وفرنسا كانت في التهام الولايات العربية، تحت اسم الانتداب[2].

وقد وقعت معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية التي فرضها الحلفاء وهي معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠، إلا أن الأتراك بعد انتصاراتهم في الأناضول، أجبروا الحلفاء على قبول معاهدة لوزان يناير ١٩٢٣.

ولما خاب أمل الشريف حسين في مؤتمر الصلح، أبى أن يعترف بمعاهدة فرساي وسيفر، ولذلك ترتب على رفضه هذا، عدم عودته إلى الاشتراك في مؤتمر لوزان[3].

اعتبر الممثلون العرب في مؤتمر الصلح قرارات سان ريمو خيانة لقضيتهم، وقدم الوفد الحجازي احتجاجاً رسمياً إلى المؤتمر ثم الى العصبة.

تلا ذلك مؤتمر بريطاني، اشترك فيه ساسة بريطانيا وعسكريوها، حيث وضعوا قواعد معالجة المسألة العربية، وعقد المؤتمر في مارس ١٩٢١ بالقاهرة، وذلك على ضوء توجيهات المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة، وفي ضوء قرارات مؤتمر سان ريمو كذلك.

(١) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية. . .، ص ٤٠٧.
(٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق. . .، ص ١٧٥.
(٣) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية. . .، ص ٧٤٩.

وفي أغسطس من العام نفسه، أرسل لورنس إلى جدة، لعقد معاهدة مع الحسين، يجعله يعترف فيها بالانتداب الذي فرض على كل من سوريا والعراق، مقابل ما أخذ من معونات مالية، ولكن الحسين، متأثراً بغدر بريطانيا المتواصل به، رفض الاستجابة إلى لورنس[1].

كنا قد أشرنا إلى زحف الجيش البريطاني إلى دمشق مع الجيش العربي الذي كان فيصل ابن الحسين يتولى قيادته، وظن أهل الشام أن الوقت قد حان لإقامة دولة عربية مستقلة، وفقاً للعهود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين قبل ثورته، ودخلت القوات العربية دمشق ٣٠ سبتمبر ١٩١٨، وأعلنت الحكومة العربية فيها، ولم يكن يدور في خلد أحد منهم أن هناك اتفاقات سرية في سان ريمو بتجزئة سوريا، وإعطاء فرنسا الحق في احتلال سوريا ولبنان وفرض انتدابها عليهما[2].

وكانت سوريا في آخر العصر العثماني تنقسم إدارياً إلى ٣ ولايات هي: حلب ودمشق وبيروت، ومتصرفتين مرتبطتين بوزارة الداخلية مباشرة هي القدس ودير الزور، ومتصرفية ممتازة مرتبطة بالصدر الأعظم، هي متصرفية جبل لبنان المستقل، بموجب نظام خاص متفق عليه بين الدول العثمانية والدول الأوروبية[3].

سعى أبناء الحسين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وسعى فيصل بن الحسين ليكون على رأس دولة من المناطق السورية الداخلية، وذهب إلى لندن في نوفمبر ١٩١٨ ليفاوض وزير الخارجية البريطانية لورد كرزون، وفي فبراير من العام التالي دافع أمام مؤتمر الصلح في باريس عن حق العرب في الاستقلال، وتقرر، طبقاً لاقتراح ولسن، إرسال بعثة تحقيق إلى سوريا من خبيرين أميركيين ـ لجنة كينج كرين ـ وعاد فيصل إلى سوريا وأخذ يعمل ضد فرنسا.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١٧٦.

(٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) كان ذلك منذ ما سمي بفتنة الشام ١٨٦٠، وفيها وقفت انجلترا بجانب الدروز بينما وقفت فرنسا بجانب الموارنة.

تحولت جمعية العربية الفتاة إلى حزب الاستقلال العربي، وحدث تحول في الفكرة القومية، من فكرة الوحدة العربية إلى فكرة سوريا المستقلة عن الحجاز، وإلى العراق المستقل أيضاً، وعقد مؤتمر طالب باستقلال سوريا تحت تاج فيصل، ورفض الانتداب، وجاء في تقرير لجنة كينج ـ كرين تأييد لملكية فيصل في سوريا، لكنها أوصت بالانتداب[1].

وفي ٨ مارس ١٩٢٠ عقد مؤتمر وطني في دمشق أعلن فيصلاً ملكاً على سوريا.

لكن مؤتمر سان ريمو عهد إلى فرنسا في ٢٥ ابريل ١٩٢٠ كما أشرنا بالانتداب على سوريا كلها، ووجه جنرال غورو قائد القوات الفرنسية في لبنان إنذاراً لفيصل في ١٤ يوليو ١٩٢٠ ليعترف بالانتداب الفرنسي، وحدث هياج عام، ورفض فيصل الانذار الفرنسي.

وفي الشهر التالي وصفت معاهدة سيفر سوريا كدولة مستقلة تحت الانتداب الفرنسي[2].

نزلت القوات الفرنسية على الشاطىء اللبناني، وتقدمت باتجاه دمشق، واشتبكت مع القوات العربية في ميسلون، مما اضطر فيصل بن الحسين إلى مغادرة دمشق.

وفي هذا الجو المحموم دعت انجلترا في ١٣٩ هـ ـ ١٩٢١ م إلى مؤتمر عقد بالقاهرة من رجالها السياسيين والعسكريين برئاسة ونستون تشرشل وزير الخارجية البريطانية، تقرر فيه اقامة دولة ملكية في العراق تحت الانتداب البريطاني وتنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وكذلك اقامة امارة في شرقي الأردن يعهد بها إلى الأمير عبد الله بن الحسين.

وليس أدل على روعة موقف الإمام عبد العزيز من أن انجلترا اضطرت في

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٦١ ـ ٧٦٢.
(٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص ٧٨ ـ ٧٩.

هذا الوقت إلى الاعتراف به سلطاناً على نجد وملحقاتها، بعد أن كانت تسميه في مراسلاتها: حاكم نجد ورئيس قبائلها[1].

اعتبرت بريطانيا العراق ذا أهمية خاصة لها، إذ إن التجارة البريطانية واتصال انجلترا بأكبر مستعمراتها في الهند كان لها طريقان رئيسيان أحدهما وأهمها طريق الخليج العربي ثم وادي الرافدين ثم البحر المتوسط عبر سوريا أو عبر الأناضول، كما أنه مركز استراتيجي هام مما أعطى للبصرة ومدينة الموصل أهمية كبيرة، ثم إن سيطرة بريطانيا على العراق معناها إحباط مشروع خط حديد بغداد الذي كان الألمان ينوون إنجازه، وبالتالي الوصول بالنفوذ الألماني إلى الخليج العربي[2].

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، تولى فتح العراق جيش بريطاني هندي، لتحمي بريطانيا ما أسمته مصالحها الحيوية في الخليج، واستولى هذا الجيش على البصرة وأنشأ بها إدارة منظمة على نسق الهند[3].

وصل فيصل للبصرة في ٢٣ يونيو ١٩٢١، وأجرى استفتاء شكلياً وأعلن فيصل ملكاً على العراق في ٢٢ أغسطس ١٩٢١، وكانت العراق قد بقيت خارج إجراءات اللنبي الإدارية، لأنها كانت تتبع الإدارة العسكرية البريطانية لحكومة الهند البريطانية، كما أن العراق كان كما أشرنا من قبل ضمن المجموعة أ من مجموعات الانتدابات التي وزعت في مؤتمر سان ريمو، ومن ثم أخذ سير برسي كوكس Percy Cox المندوب السامي البريطاني في العراق يطبق نظام الانتداب[4].

وقد نصت المادة الأولى من لائحة الانتداب على العراق، أن الدولة المنتدبة تضع في أقرب وقت، لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانوناً

(١) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص ٧٩.
(٢) مجيد خدوري: أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، ص ٢٠ ـ ٢٤.
(٣) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٧٧٥.
(٤) رجاء الخطاب: العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٧، ص ١٩.

أساسياً للعراق، يعرض على مجلس عصبة الأمم للمصادقة عليه، أي في تاريخ لا يتجاوز مارس ١٩٢٣، وهو القانون الذي ظهر اتجاه فيها بعد لتسميته دستوراً، وهو الذي صدق عليه الملك في مارس ١٩٢٥.

جرت انتخابات الجمعية التأسيسية لهذا الدستور في اكتوبر ١٩٢٢ ولم تلتئم إلا في مارس ١٩٢٤ بسبب مقاومة زعماء الشيعة، وصدقت الجمعية على المعاهدة العراقية البريطانية بعد مناقشات حامية، وهي المعاهدة التي تم الاتفاق عليها في مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية ١٩٢٢، وهي التي أدت إلى تصاعد المعارضة ضد المعاهدة والانتداب، ولم ينشر الدستور العراقي في شكله النهائي إلا في مارس ١٩٢٥، أما المعاهدة فقد صدقت عليها وزارة عبد الرحمن النقيب التي شكلت في اكتوبر ١٩٢٢، على أن تصبح نافذة المفعول حالما تصدق من قبل الفريقين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي، ذلك المجلس الذي التأم في مارس ١٩٢٤ وتعهدت بريطانيا بالعمل على ترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم[١].

ومنذ ذلك وبريطانيا تركز جهودها على أمرين: الأول تهدئة الأوضاع بغرض تحقيق أمن محلي يجعلها متفرغة لمواجهة أي احتمالات مع تركيا، وتنظيم استقلال العراق بأفضل شكل لدعم جهدها الحربي، وكانت بريطانيا قد خرجت من الحرب مثقلة مالياً، ولا تريد وجوداً قلقاً يكلفها المزيد من الالتزامات المالية والعسكرية، ومن ثم كانت خطتها اللجوء لتدابير تؤمن وجودها بأقل تكلفة، ولذلك ربطت العراق بوزارة المستعمرات بدلاً من حكومة الهند وأرسلت إليه مندوباً سامياً.

الأمر الثاني هو مسألة تعيين الحدود ليصبح العراق مؤهلاً لدخول عصبة الأمم[٢].

كانت البلاد الواقعة شرقي نهر الأردن جزءًا من سوريا. وقد ألحقتها بريطانيا

---

(١) رجاء الخطاب: المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) رجاء الخطاب، العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٧، ص ١٧٩ ـ ٢٦٠.

بممتلكاتها لتصنع منها سداً أمام سلطنة نجد وتوابعها، ولتكون صلة مع العراق، وجاء عبد الله بن الحسين على رأس قوة صغيرة من البدو والتقى بشيوخ القبائل في مدينة السلط في يوليو ١٩٢٠، وفي مارس ١٩٢٠ ثبت أميراً على شرقي الأردن، واعترفت به بريطانيا وبإمارته بشرط أن يعقد معها معاهدة حول نظام الانتداب[1].

وهكذا رأينا من هذا العرض، في هذا الفصل، حالة الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها، وسياسة بريطانيا والحلفاء، وتطور الفكرة القومية التركية، وفي المقابل تطور الفكرة القومية العربية، ثم اتصالات الحسين ـ مكماهون واتصالات سان بطرسبورج واتفاقية سايكس ـ بيكو ومؤتمر الصلح، واتفاقية سان ريمو، وما أدى إليه كل ذلك من وجود وحدات سياسية جديدة شمالي شبه الجزيرة العربية تحت الانتداب الانكليزي في العراق وفلسطين وشرقي الأردن، وتحت الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان.

هذه الوحدات السياسية جديدة، بمعنى أنها لم تكن ذات حدود قديمة معروفة ومسلم بها، وعلى الأخص بالنسبة لحدودها الجنوبية، إذ كانت كلها فيما مضى، وكما ذكرنا من قبل جزءًا من الدولة العثمانية، أو أنها كانت ولايات من ولايات هذه الدولة، وقيام هذه الدول الجديدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أوجد في هذه المنطقة مشكلة هي مشكلة تحديد الحدود، وعلى الأخص مع الدولة الجديدة الناشئة الفتية على أيدي الامام السلطان عبد العزيز.

وهذه الدول الجديدة كلها تحت الانتداب، ومنها دولتان تحت الانتداب البريطاني وهما متاخمتان لدولة سلطنة نجد، وبعد ضم حائل وإخضاع الجبل والتقدم في الجوف ووادي السرحان، أصبحت سلطنة نجد وتوابعها متاخمة لهاتين الدولتين الواقعتين تحت الانتداب البريطاني، وبالتالي أصبحت هذه الدول بدون حدود مرسومة ولا محددة على الطبيعة الجغرافية، ومن ثم كانت مشكلات

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٧٢ ـ ٧٧٣.

الحـدود، وكانت حتمية تعيـين الحـدود، وإلا فسـوف تستمـر حـالات التقـدم والتأخر شمالاً وجنوباً.

فـإذا أضفنا إلى ذلـك أهمية المـواقع الاسـتراتيجية، وأهميـة الآبار، وتـوزيـع القبائل وتعددها وانقسامها بـين الشمال والجنـوب، ثم رغبة الدولـة المنتدبـة في التخلص من القلاقل وتـوفير نـوع من الاستقرار، فـإنه يمكننـا أن نتصور حجم هذه المشكلات وأشكالها وصعوبة تناولها.

ونحن إذا كنا قد أوضحنا في الفصل الأول خطوات نمو سلطنة نجد وتوابعها لنتتبع من خلال ذلك نشأة مشكـلات الحدود وتنـوعها وصعـوبتها، فقـد أكملنا ذلك بالكلام في هذا الفصل عن نشأة دولة جديدة في العراق، وأخرى في شرق الأردن تحت الانتداب الانكليزي بعد اقتطاعهـما من ممتلكات الـدولة العثـمانية، تحت ستار الانتداب كـما أوضحنا، ولـذلك فسـوف ننتقل في الفصـل التالي إلى علاقة سلطنة نجد بجـيرانها، وموقف كـل من الدولتـين العثمانيـة وبريـطانيا من ذلك.

الفصل الثالث

علاقة سلطنة نجد بجيرانها

أ - علاقة نجد بكل من الحجاز وشرق الأردن والعراق

ب - الموقف مع الدولة العثمانية

جـ - الموقف مع بريطانيا

يمكن مما مضى أن نستنتج أن علاقة نجد بالحجاز، أو بمعنى آخر علاقة الامام السلطان عبد العزيز بالشريف حسين قد تشكلت نتيجة عوامل منها، سعي الحسين كما قلنا لأن يكون ملكاً للعرب، وأن يكون على رأس دولة عربية تشمل شبه الجزيرة العربية، ولا ريب أن هذا التطلع لا ينسجم مع قيام سلطنة نجد ونموها واتساعها، ولا يتفق مع ما صار للامام السلطان عبد العزيز من مكانة عربية وإسلامية وعالمية.

وكان استيلاء نجد على حائل وعلى الشمال حتى الجوف وسكاكه ووادي السرحان، ثم ضم عسير كما أشرنا من قبل يشير إلى أن دور الحجاز آت لا ريب فيه[1].

ثم يلي ذلك ارتباط القبائل في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز، بيد أن علاقة نجد بالحجاز، تأثرت تأثراً كبيراً بالاختلاف حول تحديد الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز[2].

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص ١٧٢ ـ ١٧٤.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ١٨٤.

والمعروف في هذا الوقت أن الحجاز لم تكن له حدود معينة، وإن كان اللفظ قد أطلقه العرب على جبل السراة، الذي يفصل نجد عن تهامة.

والحجاز تاريخياً، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطرق البرية والبحرية، حين اتضحت السلسلة الجبلية أمام قوافل التجارة.

أما التعريفات اللغوية، فقد سمي الحجاز حجازاً لأنه احتجز بالجبال، أو لأنه حجز ما بين نجد وتهامة، إذ يوجد حاجز جبلي ممتد تقريباً من اليمن إلى الشام[1].

أما مفهوم الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى، فكان عبارة عن سلسلة جبال السروات، المقبلة من اليمن إلى قرب الشام، الحاجزة بين نجد وتهامة، فما سال من قمة هذه الجبال مغرباً ينصب في تهامة، وما سال مشرقاً ينصب في نجد.

والحجاز جبل ممتد حالَ بين الغور، غور تهامة وبين نجد، فكما أنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما، ثم توسع في إطلاق هذه التسمية، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث، وما بينهما وما جاورهما[2].

وفي المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز، يوجد البِتْيلة وهو جبل هرمي الشكل أسود اللون شرق حضن، وفوق البتيلة ودون حضن هنالك جبل أسود هو بُرَيْم، يراه الرائي على الطريق، وكأنه عالق بحضن شمالية، وقد سد حضن الأفق الجنوبي خلفه، أما هو فمنفصل عن حضن.

وبمحاذاة البتيلة وبريم، يكون الجبل العملاق الشهير حضن، قد سد الأفق واستطال من الشرق إلى الغرب، وبدت قممه ورؤوسه ويطل على تربة والخرمة، وقد ضرب العرب به المثل في امتداد المناكب ورحابة التكوين.

وحضن يحمل اسمه هذا منذ القدم، قال عنه ياقوت في معجم البلدان وهو

(١) عمر الفاروق رجب: الحجاز...، ص ٤٢ - ٤٤.
(٢) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز...، ص ٣٢٨.

أول حدود نجد، وفي المثل أنْجدَ من رأى حضناً، أي من شاهد هذا الجبل، فقد صار في أرض نجد، ومن خلفه فقد أتهم[1].

كان الحسين يرى في تربة والخرمة قريتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد، وكان الإمام عبد العزيز يراهما قريتين نجديتين لأن جبل حضن ـ مرة حضن ـ يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز[2].

وكان الحسين وابنه عبد الله، كلما ذكرا تأديب العصاة أرادا بذلك باديتي تربة والخرمة.

دأب الحسين على إثارة الاضطرابات في أطراف نجد، فأخذ يمد أمراء حائل، قبل سقوطهم، بالمال والسلاح، وانتهى أمرهم بذهاب إمارتهم كما أشرنا من قبل.

كذلك أرسل قوة عسكرية وأموالاً إلى أمراء آل عائض، إلى أن انتهى أمرهم كذلك، وأصبحت عاصمتهم أبها من ملحقات نجد.

وحدث الاصطدام بين نجد والحسين، وجرت سلسلة من الوقائع، واشتبكت قوات نجد مع جيش الحسين في تربة والخرمة، وهزمت قوات الحسين هزيمة منكرة، ولكن الامام عبد العزيز الذي كان يعرف كيف يصبر، كان يعود بجيوشه المنتصرة[3].

ولكن الحسين لم يجد وسيلة بعد ذلك إلا أن يحول بين أهل نجد وأداء فريضة الحج، وكان هذا تصرف على أكبر جانب من الخطورة، لأن أهل نجد أتباع الدعوة السلفية، لا يمكن أن يرتضوا تعطيل أحد الأركان الأساسية في الاسلام، وبالإضافة إلى ذلك، فقد دأب على تحريض عربان الأطراف على إقلاق سكان تربة والخرمة[4].

---

(١) عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز، (جـ٢، ص ٢٢، جـ٣، ص ٢٤).

(٢) الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص ١٦٨. Al Mana: Arabia Unified..., P.63, 64.

(٣) أحمد حسين: والد وما ولد، ص ٦٤، ٦٥.

(٤) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٣.

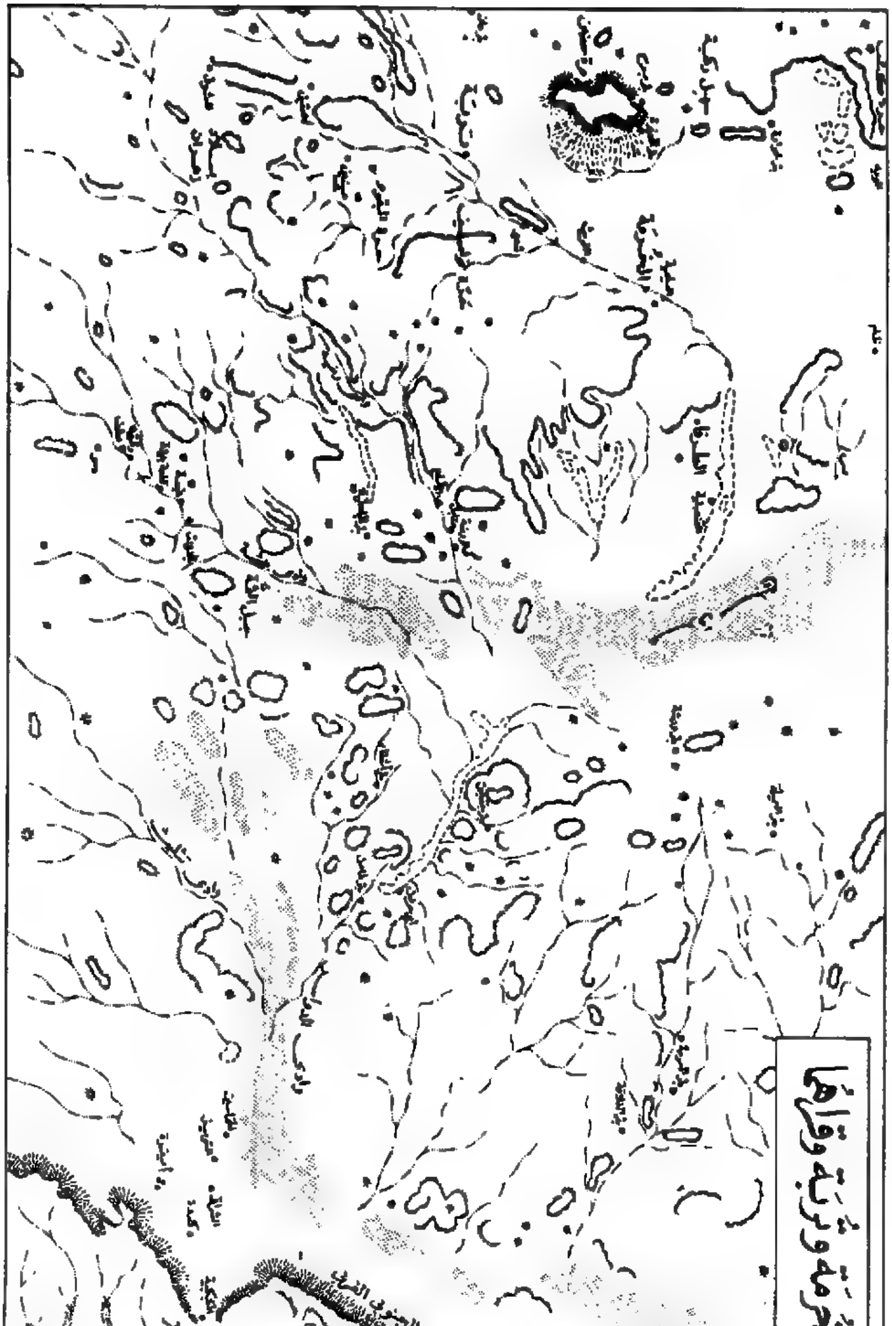
الخرمة وتربة وقراها

بلغ من حرص الشريف حسين على السيطرة على مناطق الحدود الشرقية للحجاز، أنه خرج بنفسه على رأس بعض الحملات متوجهاً إلى عتيبة، وقصدها في ديارها التي تعد من نجد، وهذه تتألف من مجموعة من قبائل أكثرها من هوزان، وتمتد منازلها من أطراف الحجاز إلى أراضي الوشم في نجد وبادية القصيم في الشمال الشرقي[1].

ولما حدثت معركة تربة شعبان ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٨ م وانهزم جيش الحسين، جزع الشريف حسين لهول الكارثة وحجم خسائره، وكأنه قد رأى أن الحجاز كله قد أصبح على وشك الوقوع في قبضة الامام عبد العزيز، فهو إلى جانب اعتباره تربة والخرمة من قرى الحجاز، فإن تربة على الطريق إلى الطائف، وهي باب الطائف من الجهة النجدية، كما أنها هي حصن الطائف من الوجهة الحجازية، بينما تقع الخرمة على طريق التجارة بين الحجاز ونجد.

ومع أن الإمارة في الخرمة وتوابعها من القرى لآل لؤي، من الأشراف العبادلة، ولكنهم أشراف مالوا إلى آل سعود من عهد سعود الكبير، وتأثروا بدعوة التوحيد والاصلاح، وبتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وظلوا محافظين على علاقتهم الطيبة بالدولة السعودية، وأخذ خالد بن لؤي أمير الخرمة على عاتقه أمر الوساطة فترة، بين الشريف حسين والامام عبد العزيز، وانتهى ذلك الأمر بتحول ابن لؤي إلى جانب الإمام عبد العزيز[2].

إن تربة والخرمة كل منها قليلة الأهمية من الناحية الاقتصادية، إلا لكونهما على مقربة منها يمتد الطريقان الهامان لقوافل التجارة اللذان يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة حتى سواحل البحر الأحمر، وأول هذين الطريقين يأتي من الرياض والثاني من بريدة قاعدة اقليم القصيم متصلاً بالكويت على ساحل خليج العرب، لذلك تعتبر هذه المنطقة منفذاً رئيسياً لنجد، كما أنها مفتاح الحجاز، وليس أكثر من ذلك من حيث الأهمية من هذه الناحية[3].

---

(١) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٨٤.

(٢) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية . . . ، ص ٩٠ ـ ٩٥.

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ١٢٣.

ولكن تربة والخرمة، إزاء كل هذه التطورات التي أشرنا إليها، صارت لهما أهمية حقيقية أخرى، إذ بدت كل منهما كأنها رمز للزعامة الحقيقية في شبه الجزيرة العربية، ذلك الرمز، الذي انتقل من ساحة القصيم وشمر، إلى حدود الحجاز[1].

وقد وصلت نجد، كما رأينا، إلى ساحة النزال، على الحدود ما بين نجد والحجاز، وزعامة شبه الجزيرة العربية تبدو معقودة لها، بلا منازع[2].

أخيراً، لم يجد الشريف حسين من منقذ، إلا أن يتصل بحلفائه الانجليز، وأرسلت انجلترا إلى الإمام السلطان عبد العزيز تبلغياً جاء فيه:

«ترجوكم حكومة جلالة الملك أن تعودوا إلى نجد . . . وتتركوا تربة والخرمة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود. . .»[3].

وفي الفترة التي تلت إعلان الشريف الثورة على الدولة العثمانية، على الخلافة، ثم تحرج موقف الشريف، واضطراب الأمور في الحجاز، دعا الإمام عبد العزيز الشريف حسين إلى الشروع في الاتفاق على الحدود بين نجد والحجاز، وتحديد هذه الحدود، «حتى تزول الشكوك وتتضاعف من أهل نجد المساعدات».

ولكن الشريف حسين كان يرى أن مساعدات نجد هي التعبير عن تأييده فيما ذهب إليه من أنه ملك العرب، وأن زعامة شبه الجزيرة العربية معقودة له، بل وإنه خليفة المسلمين المرتقب، مع أن الواقع كما عرضنا، لم يكن أبداً يؤدي إلى ذلك، ولا يدل عليه.

فلما انتهت الحرب العالمية الأولى، واستسلمت الحامية التركية العثمانية في

---

(١) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى الذهبية، ص ٨٨.
(٢) صلاح الدين المختار: مرجع سابق، ص ١٢١ ـ ١٢٢.
(٣) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٩٦.

المدينة المنورة للأمير عبد اللّه بن الحسين، دعاه الإمام عبد العزيز مرة أخرى إلى بحث مسألة الحدود والعشائر المشتركة بين نجد والحجاز[1].

وبدلاً من أن يستجيب الشريف حسين لهذه الدعوات المتتالية من الامام عبد العزيز، فقد أوحى إلى ابنه الأمير عبد اللّه بن الحسين أن يكتب إلى أمراء العرب يخبرهم بانتهاء القتال حول المدينة المنورة، وأرسل هذا إلى الإمام عبد العزيز أنه لم يبق، والحالة هذه، من شاغل يشغل حكومة أبيه الشريف حسين عن الالتفات لداخلية وشؤون الحجاز، والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب بين العشائر، وكان في هذا إشارة إلى تربة والخرمة، وتصميم الشريف على بسط نفوذه على المنطقة الكائنة بين الحجاز ونجد[2]، واستتبع ذلك بمنع النجديين من أداء فريضة الحج إلا إذا تركت نجد الجوف وتربة وخرمة[3].

وقبل أن ننتقل للحديث عن علاقة نجد بالعراق، فإنه يمكننا أن نشير إلى ما كان أيضاً من مشكلات حدودية بين سلطة نجد وتوابعها وبين الكويت.

وأدت غارات قبيلة مطير على أطراف الكويت إلى توتر العلاقات بين البلدين، وخاصة تلك الغارة التي وقعت في ١٣٣٨ هـ ـ ١٩١٩ م، ودارت على أثرها معركة حمض، واضطر الشيخ سالم حاكم الكويت إلى إحاطة الكويت بسور لصد هذه الغارات، مما اضطره إلى زيادة التكاليف على تجار اللؤلؤ واضطرار أكثرهم لهجرة الكويت.

وأعاد فيصل الدويش، في السنة التالية هجومه على الجهراء بالكويت، واشتركت الطائرات البريطانية لمطاردتهم وإلقاء منشورات عليهم بضرورة الرحيل عن الكويت[4].

ومع كل ذلك كرر الإمام عبد العزيز إصدار أوامره القاطعة بمنع الاعتداء

---

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية. . .، ص ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.
(٣) أحمد عطار: صقر الجزيرة، جـ ٢، ص ٢٧٤.
(٤) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

على الجيران، وأنه لا يجوز أن ترفع راية الغزو بغير أمره، وأن من فعل ذلك فقد حل دمه وماله[1].

ضجت هذه الدول الجديدة من اختلال الأمن في أطرافها، ولكن الإمام عبد العزيز كان يرى أنه لا حل لهذه المشكلات ما لم يطمئن إلى أن بوادي الحكومات المجاورة وحواضرها ستغلق أمامهم، ولا يكون ذلك إلا إذا تعهدت العراق وشرق الأردن بتسليم من قد يلجأ إليهما[2].

ومن ثم كانت اتفاقية الحدود بين نجد والكويت، التي نصت على أن تبتدىء حدود نجد والكويت غرباً من ملتقى وادي العوجة بالباطن وتكون الرقعي لنجد، من هذه النقطة تمتد على خط مستقيم إلى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرين عرضاً من الأرض، وهذا الخط يستمر حتى يصل إلى النقطة التي تنتهي عند الساحل، جنوبي رأس القليعة وهو الحد الجنوبي.

إن بقعة الأرض المحددة شمالاً بهذا الخط والتي يحدها غرباً ضلع من الأرض يسمى الشق وشرقاً البحر وجنوباً خط يمر غرباً بشرق من الشق إلى عين العيد، ومنها إلى الساحل شمالاً حتى رأس المشعاب، فهذه الأرض تعتبر مشتركة بين حكومتي نجد والكويت ولهما فيها الحقوق المتساوية، إلى أن يتم اتفاق آخر بين نجد والكويت بخصوصها، بمصادقة الحكومة البريطانية[3].

في رمضان ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م عقد مؤتمر في بلدة المحمرة[4]، حضره مندوبون من حكومة الامام عبد العزيز ومندوبو حكومة العراق، ومندوبون بريطانيون، للنظر في قضايا الحدود والعشائر بين نجد والعراق.

وكانت آراء الامام عبد العزيز التي كيفت موقفه في هذا المؤتمر، أنه باستيلائه على نجد والأحساء والقصيم فهو لا يفعل أكثر من أنه يسترد ملك الآباء

---

(١) عبد الله الزامل: أصدق البنود. . .، ص ٣٦٧.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ٢، ص ٤٨٦.
(٣) حررت في بندر العقير في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ ـ ٢ ديسمبر ١٩٢٢ م.
(٤) على شاطىء الخليج يسميها الايرانيون الآن: خرمشاه.

والأجداد، وإن عشيرة الظفير بالعراق، هي من رعايا آل سعود، وأن العمارات والرولة من عنزة، وكذلك بنو الهَذّال والشعلان فهم رعايا سعوديون.

وبما أن الإمام السلطان عبد العزيز قد استعاد جبل شمر، فمن حقه أن يستعيد القبائل والعشائر التي هربت من الجبل والتجأت إلى البلاد المجاورة(١).

أمضى المندوبون في هذا المؤتمر اتفاقاً سمي معاهدة المحمرة، لم يوافق عليه الإمام حين قدم إليه، ولكنه وقعه بعد عدة أشهر وهو يوقع بروتوكولين في العقير.

المادة الأولى:

أ - إن العشائر التي هي تحت اسم المنتفك والظفير والعمارات فهم راجعون إلى حكومة العراق، وأما الحكومتان، نعني بهما العراق ونجد تتعهدان متقابلاً أن تمنعا تعديات عشائرهما على الطرف الآخر، ويكون الطرفان مكلفَيْن في تأديب عشائرهما . . .

ب - حسب الاعتراض الوارد من قبل مندوب حكومة نجد على الحدود التي طلبها مندوب حكومة العراق تقرر أساس الآتي:

إنه نظراً إلى قرار (أ) عشائر المنتفك والظفير والعمارات يرجعون إلى العراق، وشمر نجد إلى نجد، والآبار والأراضي التي مستعملة من القديم من قبل عشائر العراق هي للعراق، والآبار والأراضي التي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد، ولأجل تعيين هذه الآبار والأراضي وسنّ الحدود(٢) على هذا الأساس، حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من أهل الخبرة لكل حكومة شخصان تحت رئاسة أحد رجال حكومة بريطانيا المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد تسن الحدود القطعية والطرفان يقبلونها بدون اعتراض.

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب. . .، ج ٢، ص ٥٥.
(٢) وزارة الخارجية، مكة: مجموعة المعاهدات، ص ١ - ٢.

المادة الثانية:

الحكومتان نعني بهما العراق ونجد، تتعهدان لتأمين طريق الحج، وعلى محافظة الحجاج الكرام من كل تعدي ما داموا في داخل حدودهما...

المادة الثالثة:

أ - اتفقت الحكومتان على أن تكون المعادلات التجارية سالمة عن جميع التعرضات...

ب - تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة إلى العراق، وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة إلى نجد تابعة لعين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة، وذلك فيما يختص برسوم الواردات والصادرات ورسم المرور.

المادة الرابعة:

اتفقت الحكومتان بحرية التحويل في ممالك الطرفين، بقصد التجارة أو الزيادة بشرط أن يكونوا حاملين الوثائق... من قبل حكوماتهم.

المادة الخامسة:

كل عشيرة من عشائر الطرفين إذا قطنوا في أراضي الطرف الآخر مجبورة أن تكون تابعة للرسوم المرعية.

وفي لاحقة لهذه المعاهدة في فقرة (ثانياً):

يتعهد مندوب حكومة نجد أنه إلى نتيجة قرار اللجنة التي ستنعقد ببغداد أن لا يتجاز من عشائر نجد على عشائر العراق[1].

---

(١) وزارة الخارجية، مكة: مجموعة المعاهدات.
وقعت هذه المعاهدة في ١٧ رمضان ١٣٤٠ هـ - ٥ مايو ١٩٢٢.

ويعتبر بروتوكول العقير نمرة ١ ملحقاً لاتفاقية المحمرة، وهذا البروتوكول احتوى على:

المادة الأولى:

أ ـ الحدود من الشرق تبتدىء من نقطة التصاق وادي العوجة من الباطن، ومن هذه النقطة تبتدىء حدود المملكة النجدية على خط مستقيم إلى بئر المسمى الوقبة بترك الدليمية والوقبة شمال هذا الخط ومن الوقبة يمتد شمالاً بغرب إلى بئر انصاب.

ب ـ ابتداء من النقطة الأنف ذكرها... تمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالاً بغرب إلى الأمغر... ومن هناك يمتد الخط غرباً بجنوب على خط مستقيم إلى أن يلتصق بحدود نجد من بئر انصاب.

المادة الثانية:

بما أن كثيراً من الآبار قد دخلت داخل الحدود العراقية وبقيت الجهة النجدية محرومة منها، فعليه تتعهد الحكومة العراقية بألا تتعرض لعشائر المملكة النجدية القاطنة على أطراف الحدود إذا اقتضت الأحوال أن يستوردوا الآبار المجاورة لهم في الأراضي العراقية إذا كانت هذه الآبار هي أقرب من الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية.

المادة الثالثة:

تتعهد الحكومتان، كل من قبلها ألا تستخدم المياه والآبار الموجودة على أطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وألا تعبىء جنوداً في أطرافها.

أما عن بروتوكول العقير نمرة ٢، فقد جاء فيه:[1]

بما أن حكومتي العراق ونجد قد اتفقا على تقرير الحدود بينهما فهما يتعهدان

(١) وقع في بندر العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ ـ ٢ديسمبر ١٩٢٢.

الواحد إلى الأخرى ألا يتعرضا لأي فخذ أو عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ولم تكن تابعة لحكومة احداهما إذا أرادت الانحياز إلى أحد الحكومتين والدخول تحت سيادتها[1].

ومع كل هذا فقد عارض بعض الأخوان، وعلى رأسهم فيصل الدويش، ومن انضم إليهم من العجمان، ما وصفوه بأنه منكر في نظرهم، بالاذن لعشائر الأردن والعراق بالرعي في أراضي سلطنة نجد وتوابعها.

ومع أن هذا موضوع استغرق فترة زمنية تخطت مؤتمر الكويت، إلا أنه يرينا إلى أي مدى كان من الصعب علاج مشكلات الحدود، وخاصة في رؤوس البادية، مما اضطر الإمام الملك عبد العزيز أن يدعو فيما بعد إلى مؤتمر الرياض في رجب ١٣٤٥، أوضح فيه تمسكه بالشريعة الإسلامية، وأصدر علماء نجد في ختام ذلك المؤتمر فتوى ردت على ادعاءات الأخوان... وألزمتهم بألا يتحركوا للجهاد إلا إذا رأى الإمام عبد العزيز ما يراه صالحاً للمسلمين[2].

وفي اجتماع آخر بعد ذلك بعامين، تكلم رجال منهم موجهين كلامهم للإمام عبد العزيز قائلين: «أنك تعلم أن البادية كلها باديتنا نحن أهل نجد، وتذكر احتجاجنا يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير حق... وأننا أحرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناء على معاهدتك معهم في العقير أنهم لا يبنون في تلك الأراضي أبنية، ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه».

وكان رد العصاة على بيانات الإمام وفتوى العلماء بالاستمرار في الاغارة على حدود العراق، وتركزت العلاقات بعد ذلك في مفاوضات حول فكرة بناء مخافر على الحدود، اشترك فيها الجانب البريطاني، المنتدب بالعراق، وقد أشرنا من قبل إلى العلاج الحاسم الذي أنجزه الامام ممثلاً في الهجر[3].

---

(١) وقع في بندر العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ - ٢ ديسمبر ١٩٢٢م.
(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٦٢.
(٣) عبد الله الزامل: أصدق البنود...، ص ٢٥٨ -٢٩٣ - ٣٥٦.
أحمد عطار: صقر الجزيرة، جـ٢، ص ٤١٤.

أما علاقة نجد بشرقي الأردن، فيمكن أن نلاحظ العوامل التي شكلتها فيما أشرنا إليه من قبل من حيث ضم نجد وادي السرحان والجوف عاصمة هذا الوادي.

كان السلطان عبد العزيز يرى ضرورة ايجاد نقطة اتصال تصله بسوريا مباشرة، إذ بهذه الطريقة يمكن للدعوة السلفية أن تنتشر شمالاً، بينما كانت الدولة المنتدبة على شرقي الأردن، تريد ضم هذه المنطقة إلى شرقي الأردن[1].

والمنطقة في الشمال الغربي من حائل تؤمها قبائل شمّر لرعي قطعانها، وهي تمتد على شكل زاوية إلى داخل شرقي الأردن، وكانت هذه المنطقة تشكل نقطة ضعف في الطوق الذي يعمل الانجليز على إحكامه شمالي سلطنة نجد وتوابعها، تلك السلطنة الفتية في شبه الجزيرة العربية، ولذلك حين تقدمت قوات الإمام عبد العزيز وفتحت هذه المنطقة، أخذ هو يترقب رد الفعل لدى تلك الدولة المنتدبة في شرقي الأردن[2].

وفي مرة أخرى اندفعت تشكيلات من الاخوان واجتازت منطقة الجوف على مسافة خمسين كيلومتراً داخل إمارة شرقي الأردن، والجوف كما أوضحنا من قبل مركز تجاري هام تعبره القوافل في طريقها من بغداد إلى مصر، ومن يحتل تلك الواحة يهدد فلسطين وشرق الأردن، ويكون التوازن معه.

وفي مرة تالية اجتازت فرقة من الاخوان إلى مسافة ٦٠ كيلومتراً في الصحراء، مجتازة الحدود الأردنية، ووصلت الى قرية طريف، وهي على مسافة ٥٠ كيلومتراً من عمان العاصمة الجديدة لشرقي الأردن.

وهكذا نرى أن مشكلات الحدود بين نجد، وبين كل من الحجاز والعراق وشرقي الأردن لم تحل حتى الآن، وهي المشكلات التي تركزت، كما أوضحنا، حول تخطيط الحدود، وتوزيع القبائل والعشائر والأفخاذ، ومناطق الرعي،

(١) بنوا ميشان: عبد العزيز آل سعود...، ص ١٦٣ ـ ١٦٥.

(٢) أن بلنت: رحلة إلى نجد، ص ٢٠.

والآبار والمياه، والسيطرة على القبائل، ومنع التعديات، وكذلك رغبة الأطراف في الاستحواذ على المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية.

ونحن في استعراضنا هذا لعلاقة نجد بجيرانها، قد غطينا الفترة الزمنية لرسالتنا هذه، ولكن بقي أن نتعرض لموقف القوتين الأخرتين، إحداهما الدولة العثمانية من استرداد الرياض إلى قيام الحرب العالمية الأولى، وثانيتهما هي بريطانيا، منذ استرداد الرياض أيضاً، حتى نهاية الفترة الزمنية لهذا البحث، وهذا الجزء الأخير من الأهمية بمكان، لصلته الوثيقة بالفكرة الأساسية في موضوعنا، تلك الفكرة المتصلة بمؤتمر الكويت، كما سيتضح فيما هو آت.

لما كانت الدولة العثمانية هي الدولة الإسلامية الكبرى التي قامت باسم الإسلام، وفتحت من أجله، واتخذ سلاطينها لقب الخليفة، فإن سلاطينها حاولوا أن تتوفر لهم الزعامة في العالم الإسلامي، لا ينازعهم فيها أحد، حتى يمكنهم مواجهة الغرب المسيحي، وبعد انتهاء حكم الدولة المملوكية، انتقلت مهمة حماية الأماكن المقدسة الإسلامية إلى سلاطين بني عثمان، ونجحت الدولة العثمانية في تحقيق زعامتها في العالم الإسلامي، وإن كانت قد فشلت في ذلك بالنسبة لفارس.

من ثم كانت شبه الجزيرة العربية، أهم أجزاء الدولة، وكانت الولايات العربية ذات شأن خاص بالنسبة للدولة العثمانية، وكان الحجاز، لاحتوائه على تلك الأماكن المقدسة الإسلامية، أعز هذا العزيز[1].

وهكذا ارتبط وجود الدولة واسمها ولقب سلطانها ببقاء الولايات العربية كأجزاء منها وعلى الأخص الحجاز، من ثم رأينا كيف قاومت الدولة العثمانية الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، وكيف تعددت محاولاتها لإسقاط الدرعية، إما عن طريق تحريض ولاة الشام وبغداد والحجاز، وإما بتحريض القبائل والأشراف وأخيراً ساقت إليها محمد علي بجيوشه الغاشمة، ليدمر الدرعية قاعدة دعوة التوحيد والاصلاح.

---

(١) محمد عبد المنعم السيد الراقد: الغزو العثماني لمصر، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٠.

وحمل ال سعود، منذ الدولة السعودية الأولى، لقب إمام، وهم أجدر المسلمين به، لأنهم أقاموا دولتهم على أسس الإسلام الصحيحة ودعوة السلف، بنيما كانت الدولة العثمانية في عصرهم قد بعدت وبعد الأفراد كثيراً عن السلوك الإسلامي الصحيح، ومعنى هذا اللقب في الدولة السعودية، هو عدم التبعية للخلافة العثمانية[1].

من ثم كانت سياسة الدولة العثمانية معارضة قيام دولة سعودية، بدأت ذلك فن عهد أسلاف الملك عبد العزيز، ووقائع بعض ولاتها ممن كانوا في الحجاز والعراق ومصر مع أهل نجد معروفة، وأقوى الأسباب أن السعوديين لا يسلمون بخلافة آل عثمان كما ذكرنا، وأن أهل نجد من عهد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية، جاهروا بإمامة القائمين بالأمر فيهم من آل سعود، يضاف إلى هذا امتناع الديار النجدية عن الخضوع لسلطان العثمانيين.

لذلك حين قام آل رشيد، موالين للعثمانيين، وقائلين بخلافتهم، اتخذهم العثمانيون سنداً لهم في الجزيرة العربية[2].

ولما أخذ ابن الرشيد الرياض، وذهب الامام عبد الرحمن الفيصل إلى الحسا، وكانت بيد الدولة العثمانية، رحب به عاكف باشا متصرف الحسا، وطلب منه باسم الحكومة العثمانية أن يتعاون معها ليسترد الرياض بشرط أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية، وأن تقدم له هذه الدولة السلاح والحماية، ولكن الامام عبد الرحمن اعتذر عن قبول ذلك، لأن هذا يتعارض مع مبادىء الدولة السلفية، ولأنه كان يأنف أن يعيش في ظل دولة كان يعتبر أنها لا شأن لها ببلاده، وغادر الحسا إلى الكويت[3].

ولذلك أثار استيلاء الامام عبد العزيز على الرياض، وبسط نفوذه على نجد

---

(١) محمد البحزاوي: فتح العثمانيين عدن، ص ٨٤ ـ ٨٧ ـ ١٨٢.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ١٤٩.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأولد، ص ١٨٣.

بتلك السرعة تخاوف الدولة العثمانية، ورأت في ظهوره خطراً لبعث الحركة السلفية التي كلفتها الكثير من قبل، كما رأت في قوته واتساع نفوذه ضياعاً لسلطانها وهيبتها، وقد أصبح مركز الدولة حرجاً في بلاد العرب، بعد أن دخلت الكويت تحت الحماية البريطانية، واندلعت ثورة اليمن وبويع الإمام يحيى ١٩٠٤، وشاعت الفتنة في البصرة[1].

وعلى العكس، منذ ذلك اتخذت الدولة العثمانية موقفاً قوياً من آل رشيد مسانداً لهم، لاعترافهم بخلافة آل عثمان، ولكي تتخذ منهم سنداً لها في شبه الجزيرة العربية ضد تلك القوة الفتية النامية في نجد.

ولما حذر آل رشيد الدولة العثمانية من تفوق الامام عبد العزيز وتزايد قوته، أهاجها تحذير أمير الجبل، فكتبت إلى الامام عبد الرحمن الفيصل ترجو منه أن يحول بين ابنه وبين الدخول في عمليات حربية ضد ابن الرشيد، وأصدرت أوامرها إلى رجالها وحامياتها في الحسا قبل ضم الامام عبد العزيز لها، بمراقبة تحركاته والحيلولة بينه وبين دخول مدن الحسا وقراها لشراء ما يحتاجه من أسواقها[2].

ومن ناحية أخرى سارعت الدولة العثمانية إلى تعضيد ابن الرشيد وأمدته بالرجال والمال والسلاح، ولكن توالي انهزام آل رشيد وخاصة في موقعة الشنانة، التي تعتبر من المواقع الفاصلة في تاريخ نجد ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م، جعل الدولة تغير من سياستها، وتلتها موقعة روضة المهنا ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م، وقتل فيها عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن رشيد[3].

من ثم تعددت المؤتمرات والمفاوضات، من مؤتمر البصرة بين الإمام عبد الرحمن ووالي البصرة فخري باشا، ثم مؤتمر عنيزة بين الامام عبد الرحمن أيضاً وأحمد فيضي باشا، وكان هذا استئنافاً لمؤتمر البصرة، وكان فيضي باشا

---

(١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية. . .، ص ٧٥.
(٢) الاطلس التاريخي للدولة السعودية. . .، ص ١٣٦.
(٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية. . .، ص ٧٥.

قائداً لحملة عثمانية خرجت من البصرة متجهة إلى بريدة لإرهاب نجد، ولكنه اضطر للدخول في مفاوضات.

وأدى تغيير الدولة سياستها والأخذ بفكرة مفاوضة نجد ومحاولة التفاهم معها، إلى اغضاب آل رشيد، وزعزعة ثقتهم في الدولة العثمانية[1].

فزعت الدولة العثمانية من توالي انتصارات الامام عبد العزيز بن سعود، وشعرت الدولة بالشلل في سياستها تجاه شبه الجزيرة، ورأت أن الطريق قد انفتح أمام نجد إلى حائل، أثر هذه الهزائم المتوالية لآل رشيد.

أرسلت الدولة سامي باشا الفاروقي من المدينة المنورة، ليتصل بابن رشيد، لأنها لم ترض عن جمود وصمت قائدها المقيم في القصيم، صدقي باشا، وسامي الفاروقي هذا عربي الأصل، وتم الاتفاق بين سامي الفاروقي وآل رشيد على محاولة اقناع الإمام عبد العزيز بأن يكون اقليم القصيم تحت نفوذ الدولة العثمانية، أي جعل القصيم منطقة عازلة بين نجد وجبل شمر، وأن يكون للدولة مركز عسكري في كل من عنيزة وبريدة، ثم جاء سامي الفاروقي إلى الشيحية غربي بريدة وشمالي البكيرية، وأرسل إلى الإمام طالباً الاجتماع به، واجتمعا في البكيرية، ورفض الإمام اقتراحات سامي الفاروقي رفضاً قاطعاً[2].

وأرسل الامام وهو في البكيرية إلى الفاروقي يخيره بين أمرين، إما أن يرحل بجيشه خلال خمسة أيام إلى السر ليبعده عن الاتصال بابن رشيد، وإما أن يتولى ابن سعود ترحيل جيشه، فيرسل العراقيين الذين جاءوا مع فيضي باشا إلى العراق، والشاميين الذين جاءوا مع صدقي باشا إلى المدينة، وإلا الحرب.

رضي الباشا مرغماً بالأمر الثاني، وأرسلت الدولة تشكر الامام عبد العزيز «الأمير الخطير والزعيم الكبير عبد العزيز باشا سعود» على معاملته عساكر الدولة معاملة شريفة[3].

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٧٠ ـ ٨٠.
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ الدولة العلية، جـ ٢، ص ٨٥ ـ ٩٠.
(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ١٧٣.

وقد سبق أن أشرنا إلى تطور العلاقات بين العرب عامة والدولة العثمانية، إلى درجة يمكن معها القول أن الانحياز إلى الدولة العثمانية عند نشوب الحرب العالمية الأولى لم يعد رأياً يلقى التأييد والاجماع، لكن ليس معنى ذلك هو تصويب اتجاهات الشريف حسين من حيث الانضمام إلى الجانب الآخر، أي إلى انجلترا والحلفاء، في الحرب العالمية الأولى، ولكن هذا كله أوجد مناخاً جعل من الموقف الاستقلالي الكامل والحيادي الدقيق لسلطنة نجد وتوابعها، هو السياسة المثلى.

ولما نشبت الحرب، تلقى شريف مكة الحسين بن علي رسالتين تعلمانه بدخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا والنمسا، وكانت الأولى من السلطان العثماني محمد رشاد تتضمن الفرمان بإعلان الجهاد المقدس، ودعوة للشريف، بصفته حاكم البلدين المقدسين، إلى إعلان هذا الجهاد المقدس.

وكانت الرسالة الثانية من قائد الجيش العثماني الرابع الفريق الأول، والحاكم العام لسوريا ولبنان وفلسطين جمال باشا، وفيها يدعو الشريف حسين بن علي إلى ارسال الراية النبوية الشريفة من المدينة المنورة إلى دمشق لتخفق أمام الزحف العام على السويس[1].

وجمال باشا هذا أحد أقطاب الاتحاديين، وقد أُعطي بمناسبة الحرب صلاحية مطلقة في حكم سوريا الطبيعية، وهو الذي أصدر أحكام إعدام متتالية بحجة وقوع وثائق في يديه من القنصلية الفرنسية في بيروت تدين بعض الشخصيات العربية[2].

وفي الوقت نفسه الذي كتب فيه الشريف حسين إلى اللورد كتشنر، بوقوفه إلى جانب الحلفاء في الحرب واستعداده لإعلان الثورة على الدولة العثمانية، فقد كتب أيضاً إلى السلطان العثماني وإلى القائد العام جمال باشا يبدي حماسته الشديدة لإعلان الجهاد المقدس، ولكنه قال أنه لا يستطيع الجهر بموقفه الايجابي

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠.
(٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق. . .، ص ٢٣.

من الدولة العلية، لأن الاسطول البريطاني مرابط في الخليج العربي، ويسيطر على سواحله، وأن بريطانيا لها مثل هذا الاسطول في البحر الأحمر.

وجاء من المدينة المنورة وفد عثماني، من بين أعضائه السيد محمود شكري الألوسي، وراح هذا الوفد يتزلف إلى الامام، طالباً منه أن يكون إلى جانب الدولة العثمانية[1].

لكن كيف يكون الانحياز في ضوء الظروف والتطورات والمعاني التي أشرنا إليها، والتي أصبحت تتحكم في علاقة العرب بالدولة العثمانية.

ثم ما معنى الانحياز لدولة تعاني من الاضطراب الداخلي، والفوضى الفكرية منذ بداية القرن التاسع عشر، وانتقلت من حركة الاصلاح الى التنظيمات وأخيراً إلى الطورانية، ودخلت من عصر التوقف إلى عصر الضعف والسقوط.

وما معنى الانحياز إلى دولة جعلت من نفسها عدواً تقليدياً، لدعوة التوحيد والإصلاح، وللبيت السعودي القائم على نصرة هذه الدعوة والتمكين للعقيدة السلفية، وإن كان نظام الشرافة في الحجاز قد عاون تلك الدولة للنيل من الدعوة السلفية في عصور تاريخية سبقت، فهو الآن يقف في صف أعدائها، بينما يقف البيت السعودي الأشم منها موقف الحياد[2].

فكأن موقف الدولة العثمانية قد تمثل في سياستها التقليدية وفحواها مقاومة نشأة دولة سعودية سلفية، وهذه السياسة نفذتها الدولة بوسائلها التقليدية أيضاً، بتحريض ولاتها في الشام والعراق، وتحريض نظام الشرافة في الحجاز، وكذلك بتأليب القبائل في المناطق الخاضعة لها، وعلى حدود هذه المناطق، كما أنها استخدمت إمارة آل الرشيد في الجبل آلة في يدها، واتخذ ذلك مظهر الحروب السافرة في كثير من الأحيان، كما اتضح مما عرضناه حتى الآن.

وهذا الموقف في شمالي شبه الجزيرة، وعلى حدود نجد القريبة قد نمّى لدى

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٦١، ١٦٣.
(٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال.

القبائل عادة الغزو والفر والتعدّي والانضمام والانسحاب وغير ذلك، أو كما يقول علماء العلوم السياسية، أصبحت تلك المناطق، مناطق ملتهبة، وهذا مما أوجد فيها بعد صعوبة شديدة في تخطيط حدود وكانت الصعوبة الأشد في محاولات إلزام القبائل بمعرفة هذه الحدود والتزامها.

ويمكن القول أن فترة الحرب العالمية الأولى كانت مواجهة عسكرية بين الدولة العثمانية وبين جزء من الأمة العربية، والحجاز والشام، وهي مواجهة تمت بمساعدة الانجليز، وبقيادتهم، وبدأت هذه الفترة كما لو كانت القوات التركية تقاتل العرب وتشتبك معهم أكثر من اشتباكها وقتالها قوات الحلفاء[1].

خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وخسرت بهذه الخسارة كافة البلاد العربية، ولكن القوى العربية الأخرى التي انضمت إلى الحلفاء في هذه الحرب، خسرت هي الأخرى كل الآمال والعهود التي قطعها الحلفاء على أنفسهم وخسر الشريف حسين ليس فقط آماله التي عقدها على حلفائه، بل إنه فقد مركزه في العالم الإسلامي كله، وبدا واضحاً للعيان أن سلطنة نجد وملحقاتها هي الأمل الوحيد لشبه الجزيرة العربية وللعروبة والإسلام.

عندما تعرضنا للحديث عن الموقف مع الدولة العثمانية، بدأنا ذلك بالحديث عن أهمية شبه الجزيرة العربية ككل بالنسبة لهذه الدولة، وعن أهمية الحجاز بصفة خاصة، على اعتبار أن هذا هو العامل الأساسي الذي شكل تاريخ العلاقات بين القوى المختلفة في منطقتنا العربية في عصورها الحديثة.

ولكي نتناول ذلك بالنسبة لبريطانيا، فإنه بالمثل يجب أن نشير إلى أهمية موقع شبه الجزيرة العربية بالنسبة لبريطانيا، على اعتبار أن هذا أيضاً هو عامل رئيسي في تشكيل تاريخ العلاقات في عالمنا العربي.

كانت الهند هي أكبر المستعمرات البريطانية وأهمها في هذا العالم القديم، لأنها كانت أكبر سوق للتسويق بالنسبة للتوسع الصناعي البريطاني، من ثم نشأ

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون. . .، ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
Traveller: The Birth of Saudi Arabia, P.75-80.

ما عرف باسم الهند الامبراطورية بمعنى أنها اختلفت عن غيرها من المستعمرات الأخرى، وذلك بتحويلها إلى قاعدة لامبراطورية بريطانية، ونظام قاري يمتد من عدن إلى هونج كونج.

من ثم لعبت حكومة الهند البريطانية الامبراطورية دوراً في شؤون جيرانها، وترتب على ذلك اتباع بريطانيا سياسة تأمين الهند، وقد فسر الانجليز هذه النظرية فقالوا إن الهندثمرة،فهي لب المستعمرات، ويجب أن تحاط الثمرة بقشرة واقية، كما تحيط الأرض الفضاء بالمصنع، وهذه القشرة الواقية هي ايران وشبه الجزيرة العربية، والصحراء المنبسطة بين بغداد ودمشق، يضاف إلى هذا تأمين ما أسمته بريطانيا طريق الامبراطورية، وهو الطريق الممتد من الهند إلى البحر المتوسط عبر كل من الخليج العربي والبحر الأحمر، ومن ثم سارت سياسة بريطانيا طوال القرن التاسع عشر على خطوات الغرض منها التحكم في الخليج العربي والبحر الأحمر(1).

وقد لعبت شركة الهند الشرقية الانجليزية دوراً أساسياً فيما يختص بتنفيذ استراتيجية بريطانيا حول الخليج العربي، وهي الشركة التي تأسست في ختام القرن السادس عشر الميلادي، في آخر عهد الملكة اليزابيت الأولى، وهي الشركة التي قام على أكتافها الاستعمار الانكليزي في الهند والمحيط الهندي والخليج العربي، متعاونة مع شركة الليفانت على تشكيل ما سمي باسم طريق الامبراطورية.

ظلت شركة الهند الشرقية الانجليزية تتولى ذلك منذ إنشائها إلى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تتبعها حكومة الهند ورئاسة بومباي التي كانت ترعى مصالح بريطانيا في المنطقة، وكان يتبعها سلاح البحرية الهندية، والمقيم البريطاني في الخليج ووكيله في بغداد، وكذلك المقيم البريطاني في عدن.

ومن منتصف القرن التاسع عشر، أنشئت في بريطانيا وزارة الهند، وأصبح

(1) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ص ٣٦ ـ ٤٠، ص ١٧٥ ـ ١٨٠.
محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

لها وزير دولة لشؤون الهند، وهذا صارت تتبعه كل الأجهزة التي أشرنا إليها، والتي كانت تتبع شركة الهند الشرقية، بمعنى نقل الإشراف المباشر من الشركة إلى الحكومة البريطانية.

وهذه الشركة بأجهزتها هي التي فزعت من قيام الدولة السعودية الأولى، حين أصبحت دولة خليجية باستيلائها على الحسا وعمان وقطر والبحرين، خشية على النفوذ البريطاني في الخليج العربي، وهي التي كبلت أمراء ومشايخ السلطنات والإمارات والمشيخات على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية بمعاهدات الحماية.

وحينما تعرض محمد علي للدرعية، وحل محلها في الإشراف على الخليج العربي، دبرت له بريطانيا خطة اقتلعته من شبه الجزيرة العربية بمقتضى مؤتمر لندن ١٨٤٠.

انصبت سياسة بريطانيا على الاهتمام بتدعيم نفوذها على سواحل شبه الجزيرة العربية، وأن تتجنب ما أمكنها هذا، الاصطدام بالقوى الداخلية في شبه الجزيرة، إلى جانب تحكمها في مداخل الخليج، ولذلك سعت إلى عقد اتفاق مبكر مع الشيخ مبارك الصباح في ٢٢ يناير ١٨٩٩ عندما وقّع مالكولم Malcolm John Meade المقيم السياسي البريطاني في الخليج اتفاقاً جاء على وتيرة معاهدات الحماية الأخرى، بألا يستقبل وكيلاً لأية دولة أخرى وألا يتنازل ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر من أرضه بدون موافقة الحكومة البريطانية.

تلا ذلك زيارة لورد كرزون حاكم الهند للكويت ١٣٢١ هـ - ١٩٠٤ م وفيها اتفق على تعيين أول معتمد بريطاني في الكويت، الكولونيل نوكس Knox، الذي صحب لورد هاردنج حاكم الهند في زيارته للكويت فيما بعد، في ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م لجس نبض الموقف في الحرب العالمية الأولى[1].

---

(١) سيد نوفل: الخليج العربي. . .، ص ١٧٨ - ١٨١.
سيف الشملان: من تاريخ الكويت، ص ١٢١.

وكانت بريطانيا ترى أن نشاطها الاستعماري في الخليج العربي، وفي مدخله وفي الكويت وعلى ساحله الغربي، جزءًا متمماً لنشاطها الاستعماري في مصر والسودان وسيطرتها على قناة السويس، وأن الطريق عبر الخليج ثم الطريق البري من الكويت والعراق إلى ساحل المتوسط أفضل طريق لمواصلاتها البرية، وحيال ذلك قررت تثبيت نفوذها ونشر حمايتها على الكويت، وكانت الدولة العثمانية ترقب هذا الصراع بقلق شديد، ومن ثم قبل الباب العالي اقتراحات المانيا بانشاء خط حديد بغداد، واعتبرت انجلترا ذلك غلبة للنفوذ الألماني في الدولة العثمانية، وتهديداً خطيراً لطريق الامبراطورية عبر الخليج العربي.

ولما نجح الإمام عبد العزيز في استعادة الرياض أخذت انجلترا تهتم بعلاقتها بنجد، وتستعين في ذلك بالشيخ مبارك حاكم الكويت[1].

دار حول الكويت صراع معقد، فانجلترا فرضت حمايتها على الكويت كما رأينا، والدولة العثمانية سعت لذلك عن طريق تحريك آل رشيد ضد الكويت أكثر من مرة، لكن كانت السفن الحربية الراسية في الخليج تحمي الكويت وتجبر آل رشيد على التراجع أكثر من مرة.

وفي ١٩١١ حظي شكسبير، الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بمقابلة الإمام عبد العزيز، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تشرف فيها بريطاني مسؤول بمقابلة الامام، وقد أشرنا من قبل إلى أن بريطانيا رسمت لنفسها سياسة تجنب التدخل في شؤون داخل شبه الجزيرة العربية لأكثر مما تتطلبه سياستها نحو تأمين طريقها في الخليج العربي، وأن تلتزم عدم التدخل في شؤون البادية، لكن النشاط العثماني في الخليج، ومشروع إنشاء خط حديدي بمساعدة الألمان إلى رأس الخليج كل ذلك قد أدّى ببريطانيا إلى أن تغير من سياستها[2].

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ٦٩.
(٢) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية، ص ١٣ ـ ٤٦.

فلما استرد الامام عبد العزيز الحسا، وأطل على الخليج العربي، وصارت نجد دولة خليجية، وكانت الدولة العثمانية تترنح من هزائمها في طرابلس الغرب وفي البلقان، ومن ثم سعت إلى الامام تعرض عليه موافقتها على إلحاق الحسا بنجد، واعتبار الحسا ونجد ولاية واحدة من ولاياتها، على رأسها الامام عبد العزيز والياً من قبل الدولة العثمانية.

لذلك أسرعت انجلترا باحتلال البصرة المحرم ١٣٣٣ هـ - نوفمبر ١٩١٤ م ومعنى هذا تحكم بريطانيا في الخليج، وتقدّمت من البصرة إلى حيث يلتقي نهر دجلة بنهر الفرات ويتألف منهما شط العرب، وبذلك كان في مقدور بريطانيا أن تفرض حصاراً اقتصادياً على شواطىء الاحساء[1].

لذلك طلبت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها سير ادوارد جراي الدخول في مفاوضات مع السفير التركي في لندن ابراهيم حقي باشا من أجل أن توضح كل بلد موقعها في المناطق المتاخمة للخليج، كان ذلك في منتصف ١٩١٣، وتناولت هذه المباحثات الموقف بالنسبة للكويت والبحرين والإمارات الساحلية المحايدة، ولكنها لم تتعرض للموقف في الاحساء، واستمرت هذه المحادثات ثلاثة أشهر، لكن لم يتم التصديق عليها إلا بعد عدة أشهر.

وفي هذه الاتفاقية انتزعت بريطانيا من الدولة العثمانية أحقيتها في تدعيم نفوذها في كل بلاد شبه الجزيرة العربية الجنوبية، جنوبي خط من شبه جزيرة قطر، وينتهي جنوباً إلى أقصى نقطة غربية من الحدود المتفق عليها بين محمية عدن، وولاية اليمن العثمانية[2].

وكان مما دعا بريطانيا إلى إجراء هذه الخطوات هو وصول مندوب فرنسي قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، عرض تقديم فرنسا مساعدات مالية سنوية كبيرة، في نظير أن تؤمن لها حرية التجارة بالأسلحة في العقير أو القطيف، وكان

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ١٧٣.
(٢) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية، ص ٥٢.

غرض فرنسا من ذلك أن تستفيد من هذا في مناوأة النفوذ البريطاني في الخليج، واحتكارها للتجارة فيه[1].

وكان لورد هاردنج في زيارته للكويت في ربيع الأول ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م، كما أشرنا من قبل، قد دعا لعقد مؤتمر في الكويت يحضره ابن حاكم البحرين، وحاكم عربستان وسلطان عمان وسلطان نجد، لاستطلاع الرأي في الموقف فيما لو دخلت الدولة العثمانية الحرب، ولكن المؤتمر لم ينعقد لعدم اكتمال الاعضاء[2] وكان الإمام عبد العزيز مشغولاً في معركة جراب ضد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن رشيد[3].

في هذا الوقت كادت تجارة نجد أن تكون قد انقطعت مع سائر الولايات العثمانية، لوقوع ابن الرشيد في الشمال، والحسين بن علي في الغرب، واحتلال انجلترا البصرة، ووقوع الكويت تحت حمايتهم، ولم يكن لنجد من منفذ إلا ساحل الخليج، وفي القتال الذي دار بين نجد وابن الرشيد ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م لم يفز فيه أحد بطائل، وزاد على ذلك تمرد العجمان، أهم قبائل الحسا، وفي كل هذه الظروف أرسلت بريطانيا سير برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج، وكانت معاهدة العقير التي سميت باسم هذا الميناء السعودي وفيها[4]:

أولاً : تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجبيل وتوابعها. . . هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل، وبهذا فهي تعترف به حاكماً عليها مستقلاً، ورئيساً مطلقاً على قبائلها. . .

خامساً : يتعهد ابن سعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية إلى المواطن المباركة، وأن يحمي الحجاج في سيرهم اليها ورجوعهم عنها.

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢٨٠.
(٢) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، ص ١٦٣.
(٣) شرقي الزلفى وشمال الأرطاوية وقتل فيها شكسبير.
(٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

سادساً : يتعهد ابن سعود... بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت الحماية البريطانية... وتخوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد.

سابعاً : تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً[1] من هذه الأمور التي لها مساس بالفريقين[2].

ولما قامت الحرب العالمية الأولى، كان أشد ما يخشاه الانجليز أن يتمكن الأتراك من تكوين كتلة عربية تسد طريق بريطانيا إلى الهند، ولذلك كانت اجتماعات العقير والقطيف وجزيرة دارين، وبالإضافة إلى توصل الانجليز إلى معاهدة ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٥ م التي أشرنا إليها، فقد حاول سير برسي كوكس أن يستشف رأي الامام عبد العزيز قبل أن تتوصل بريطانيا إلى أي اتفاق مع الشريف حسين.

وكان انضمام الدولة العثمانية إلى معسكر الوسط ضد الحلفاء عاملاً هاماً في تنشيط التحركات السياسية البريطانية، ولكن الديبلوماسية البريطانية لم تستطع زحزحة نجد عن موقف الحياد، ولم تحارب نجد الترك في العراق كما أراد الانجليز، كما أنها لم تحارب الشريف حسين في الحجاز كما أرادت الدولة العثمانية، ذلك لأن الامام عبد العزيز رأى بثاقب فكره، إلى جانب ما سبق أن ذكرناه من عوامل أخرى، أن الحرب العالمية ما هي إلا صراع استعماري رغبت الدول الكبرى فيه أن تسيطر على المنطقة[3].

وتعددت محاولات بريطانيا في هذا المجال، ممثلة في شكسبير القنصل البريطاني السابق بالكويت، والذي صحبه في معركة جراب وممثلة أيضاً في سير برسي كوكس، الذي حاول أن يمني الامام عبد العزيز بتأييد بريطانيا لانتقال الخلافة إليه، ولكنه لم يعبأ بهذا العرض، وفوجىء كوكس بذلك، مما جعله

---

(١) معاهدة جدة ١٨ ذو القعدة ١٣٤٥ هـ ـ ٢٠ مايو ١٩٢٧.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٧٥، ١٧٦.

(٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية...، ص ٧٨ ـ ٧٩.

يبرق إلى وزارة الخارجية البريطانية بذلك، لتضع هذا في اعتبارها في اتصالاتها بالشريف حسين.

لكن الامام عبد العزيز حذر كوكس في اجتماعات دارين والقطيف والعقير من أن يبيح شريف مكة لنفسه أن يتحدث باسم العرب، أو أن يجعل من نفسه ملكاً على العرب، وكان من نتيجة ذلك أن بريطانيا لم تعترف بالحسين إلا باعتباره ملكاً على الحجاز[1].

وفي المحرم ١٣٢٥ هـ - ١٩١٧ م عقد مؤتمر بالكويت، دعا إليه سير برسي كوكس، الحاكم العسكري البريطاني بالعراق، ودعا إليه الشيخ جابر الثاني ابن مبارك الصباح، حاكم الكويت، والشيخ خزعل، ودعي إليه الامام عبد العزيز، بغرض استكشاف الموقف بمناسبة ما سمي بالثورة العربية وأنها كانت على الأبواب[2].

وفي العام نفسه، جاء وفد من البحرين مؤلف من الوكيل السياسي البريطاني هاملتون ومستر جون فيلبي وكولونيل أدن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، لمحادثة الإمام عبد العزيز في إمكانية إصلاح ما بينه وبين الشريف حسين[3].

كانت منطقة تُربَة والخرمة مثار الخلاف بين نجد والحجاز كما أسلفنا، وكان أمير الخرمة خالد بن لؤي، أرسله الحسين لمساعدة ابنه عبد الله في حصاره للحامية التركية في المدينة المنورة، ولكنه انفضّ عن عبد الله وعاد إلى الخرمة ورابط فيها، وبعد استسلام الحامية التركية في المدينة المنورة، لم يتوجه عبد الله إلى مكة المكرمة، وإنما توجه إلى الخرمة وتربة يريد احتلالها، واحتل تربة فعلاً.

أمر الإمام عبد العزيز، سلطان بن بجاد كبير هجرة الغطغط، أن يذهب إلى الخرمة، وأن يرى تحركات عبد الله بن الحسين، فلما احتل عبد الله تربة،

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص ٢٨٥.
وفؤاد حمزة: قلب الجزيرة العربية، ص ٣٨١.

(٢) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، ص ١٨١.

(٣) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨١.

استنجد أهلها بـابن بجاد، ودارت معـركة تـربة الشهـيرة التي أبيد فيهـا الجيش الهـاشمي، واستدعي لـورد كرزون رئيس الـوزارة الـبريـطانيـة مجلس الـوزراء البريطاني لعقد جلسة سريعـة غير عـادية، وأرسلت الحكـومة الـبريطانيـة برقيـة للإمام عبد العزيـز بواسـطة وكيلها السيـاسي في جدة تـرجوه فيهـا ألا يتقدم إلى الطائف، وجاء للإمام عبد العزيز خطاب من مستر بولار سفلير بريطانيا في جدة بالعودة إلى نجد في ١٥ رمضان ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩[١].

ولعلنا لاحظنا ونحن نتحدث عن اتفـاقية العقـير، أن الطرفـين المتعاقـدين لم يتعرضا بكلمة واحدة لالتزاماتها بالنسبـة للحدود الغـربية، أي للحـدود الفاصلة بين نجد والحجاز.

من ثم أخذ الإمام عبد العزيز يفكر فيـما إذا كانت العـلاقات المستقبليـة بين نجد والحجاز يجب أن تتم تسـويتها بـين الطرفـين وحدهمـا، أم أن هذه مسـألة تتصل بالمصالح البريطانية[٢].

والإمـام عبد العـزيز لا يعـرف حتى الآن على وجـه التحـديـد مـدى ارتبـاط الشريف حسـين ببريـطانيا، ولا مـدى الوعـود التي أعطيت لـه، لكن لما عقـد الشريف حسين وأنجاله اجتماعاً في مكة المكرمة وحضره عدد من العلماء وبعض رجال الحركة القومية العربيـة، ونودي فيـه بالحسـين ملكاً عـلى العرب، احتـج الإمام عبد العزيز عـلى ذلك، وأكـدت بريـطانيا أن الـدولتين انجلترا وفـرنسا لم تعترفا به إلا ملكاً على الحجاز، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

وكان المندوب السامي البريـطاني في مصر سير ريجنـالد ونجت، قـد كتب الى الحسين: «يصعب علي تصديق الخبر الذي جاءني وهو أن جلالتكم رغبتم في قطع العلاقات الودية مع ابن سعود. . . إنني أرجـو منكم أعظم الـرجاء أن تجتهـدوا لمنـع كل البـواعث التي تؤدي إلى سـوء التفـاهم مـع الأمـير المشـار إليـه بشـأن

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ١٧٥.
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ٢١٥.

سياستكم نحوه. . . أنه لا ينكر أنه ذو تأثير وأهمية في السياسة العربية»[1].

ويبدو أن بريطانيا كانت ترى أن هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وانسحابها من العالم العربي، قد أحدث فراغاً في هذا العالم، وأنه لا يملأ ذلك الفراغ إلا الإمام عبد العزيز ابن سعود.

بانتهاء الحرب العالمية، وانعقاد مؤتمر الصلح، ثم المحادثات والاتصالات التي أشرنا إليها وانتهت بالانتداب البريطاني في العراق وشرقي الأردن، وقيام مملكة في العراق على رأسها فيصل بن الحسين، بالإضافة إلى أبيهما الحسين في الحجاز، فهي دول تنتمي لبيت واحد، تحت الانتداب البريطاني أو في تحالف مع بريطانيا، فكأن الحلقة قد استحكمت حول سلطنة نجد وتوابعها.

وفي الكويت توفي الشيخ مبارك الصباح في ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ م، وخلفه ابنه جابر الذي توفي في السنة التالية ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م، وخلفه أخوه الشيخ سالم المبارك الصباح، وساءت العلاقة في عهده بين نجد والكويت، إذ كان الإمام عبد العزيز قد أذن لأحد رؤساء عرب مطير في بناء هجرة لهم في ماء قرية ادعى سالم أنها تابعة للكويت، مما دعا فيصل الدويش للقيام بغارة على الكويت، واستنجد سالم بالبريطانيين الذين استخدموا مراكبهم الحربية وطائراتهم لإرهاب الدويش وجماعته، وبعد وفاة جابر خلفه ابن أخيه أحمد الجابر الصباح ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢١ م، وزار الرياض، ودخل في مفاوضات مع الامام عبد العزيز، ولكنه جاء ومعه مندوب بريطاني ممثلاً لحكومته، وهو استنهيور بيرد، وتم الاتفاق على الحدود، وأنشئت منطقة محايدة وعقدت اتفاقية بين نجد والكويت في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ ـ ٢ ـ ديسمبر ١٩٢٢[2]، وكان هذا من مقدمات إصرار بريطانيا على عقد مؤتمر الكويت الذي هو موضوع الفصل التالي[3].

---

(١) حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٧٤.

(٢) اتفاقية العقير.

(٣) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٥٢ ـ ١٥٧.

أجاب الامام عبد العزيز على الحلقة التي طوقته بها بريطانيا بطريقة شجاعة تمثلت في سلسلة من الغزوات أسفرت عن ضم عسير وعاصمتها أبها، وحايل ثم ولاية الجوف ووادي السرحان، بل وغزوة بعيدة في صيف ١٩٢٢ في قلب الأردن[١]، وبذلك أبعد المناطق الملتهبة عن قلب سلطنته، عن نجد.

لكن حكومة لندن، ومع أنها شهدت تحقيق الآمال التي داعبت خيالها منذ أكثر من قرن، فقد وجدت نفسها مثقلة بالديون في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وتحقيق الأمن والاستقرار في المناطق التي تحتلها يتطلب قوات ضخمة، ويستوجب نفقات باهظة، ويستدعي الاستمرار في التعبئة العامة، في حين كان الجنود البريطانيون الذين أنهكتهم الحرب يطالبون بتسريحهم، وكان دافعو الضرائب يلحون في تخفيضها[٢].

لذلك بدأت بريطانيا تركز جهودها لايجاد تعاون وعقد اتفاقيات ومؤتمرات لتسوية المشكلات التي نشأت من الأوضاع التي سبقت الحرب العالمية الأولى، والتي زادتها نتائج هذه الحرب تعقيداً، وكان سير برسي كوكس يعمل وزيراً لبريطانيا في طهران في هذا الوقت، واستدعي فجأة إلى انجلترا، وعين مندوباً سامياً في العراق لتنفيذ سياسة انجلترا[٣].

لكن الشعور السائد في العراق أن الحكومة العراقية والبريطانية لم يتخذا تدابير فعالة لايقاف غزوات القبائل النجدية، مما اضطر علماء النجف للدعوة إلى عقد اجتماع في كربلاء شعبان ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م، ودعي الملك فيصل لحضوره، ولكن المندوب السامي البريطاني حذر الملك من أن الاجتماع سيسفر عن إحراجه ويطالبه باستقلال العراق فوراً، وكانت مفاوضات عقد المعاهدة تجري بين العراق وبريطانيا، وكان لهذا المؤتمر دور كبير في دفع الصحافة للتحريض ضد الانتداب ونقد المعاهدة العراقية البريطانية، ثم قام في العام

---

(١) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية، ص ٩٠.
(٢) بنوا ميشان: عبد العزيز آل سعود. . .، ص ١٥٦.
(٣) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية، ص ٩٤.

٩

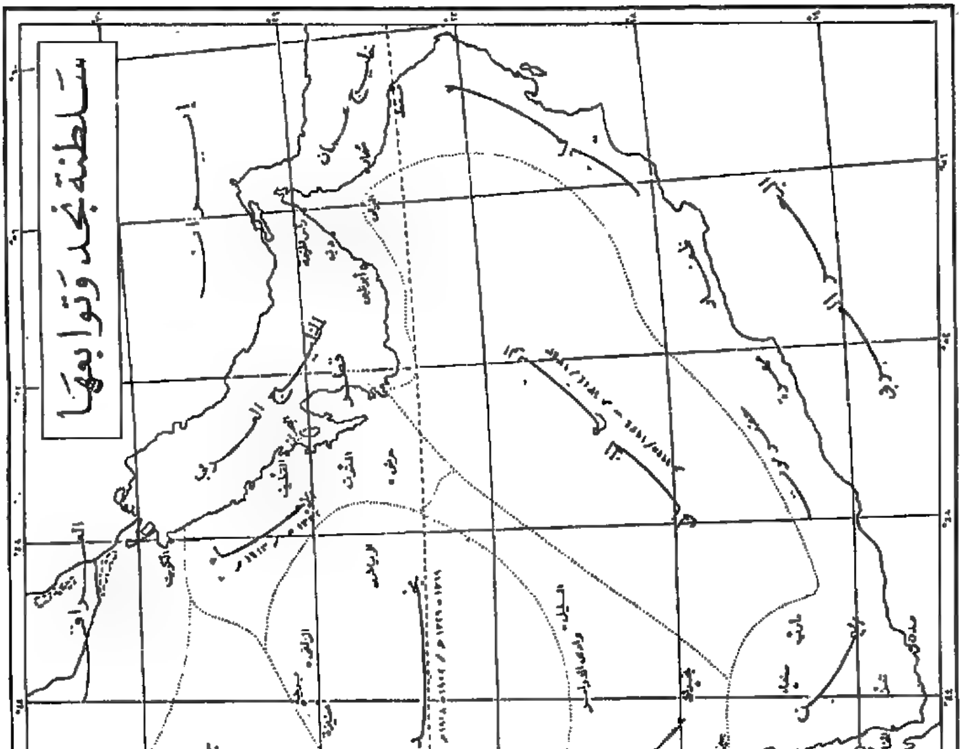

نفسه الحزب الوطني العراقي، واضطر المندوب السامي البريطاني لاجراءات قمعية ضد معارضي المعاهدة والانتداب.

ومن ثم بدا لبريطانيا أن مشكلات الحدود المعلقة سوف تظل تشعل الاضطرابات في العراق[1].

وإذا أضفنا إلى ذلك ما أوضحناه من قبل من ضرورة تحديد الحدود كمقدمة لانضمام العراق لعصبة الأمم، فإن ذلك يلقي الضوء على أسباب إلحاح بريطانيا على إنجاح مؤتمر الكويت.

أما بالنسبة للحجاز، فإن بريطانيا حريصة على اقرار علاقتها بالملك حسين، والوصول معه إلى اتفاق على أساس الأمر الواقع الذي تقرره في اتفاقية سايكس - بيكو، وفي سان ريمو، وعلى أساس الانتداب، الذي تناولناه من قبل كنظرية، ثم كتطبيق.

لكن الحسين يصر على معارضة الإنتداب بغرض تحقيق مطلبه في مملكة عربية واحدة، وهذا مطلب تجاوزته كل الظروف والتطورات، كما رأينا[2].

وإذا كانت بريطانيا قد أقامت هذا الطوق شمالي سلطنة نجد وتوابعها وفي غربيها، لإيجاد سياسة واستراتيجية واحدة، فقد أخذ يبدو في الأفق أن هذه الوحدة السياسية الاستراتيجية قد توجه ضدها هي، انطلاقاً من الطموح الخيالي للشريف حسين ومن عناده، بعد أن صار الواقع الملموس والمسلم به، أن سلطنة نجد وملحقاتها هي القوة الوحيدة في المنطقة التي أصبح في مقدورها، ونتيجة لإمكانياتها أن توفر الأمن والاستقرار.

ومع أن معاهدة المحمرة قد عقدت بين نجد والعراق، ووقع البروتوكولان كما أشرنا، فإن مناطق الحدود بين سلطنة نجد وتوابعها، وبين كل من العراق وشرقي الأردن والحجاز، ما زالت تلتهب ويزداد لهيبها، مما جعل سير برسي كوكس يدعو إلى مؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م.

---

(١) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٥٩ - ١٨٦.

(٢) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية...، ص ١١٤.

الفصل الرابع

مؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤م)

أ - مقدمات المؤتمر وأهميته
ب - المؤتمر في مراحله الثلاث

أشرنا في الفصل السابق إلى نشأة مشكلات الحدود ونموها بنمو سلطنة نجد وتوابعها، وبقيام مملكة العراق وإمارة شرقي الأردن، إلى جانب وجود الملك حسين في الحجاز، مما أدى إلى كثرة هذه المشكلات وازدياد تعقدها[١].

وأشرنا كذلك، في هذا المجال، إلى اتفاقية المحمرة[٢] ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م بين العراق وسلطنة نجد، باشتراك إنجلترا، الدولة المنتدبة، في كل من العراق وشرقي الأردن وحليفة ملك الحجاز.

ولما ألحّت الحاجة كما ذكرنا، لإقرار حدود ثابتة للعراق ولتهدئة الحالة على حدوده، كان مؤتمر العقير في العام نفسه، وكانت نجد ترى أن عشيرة الظفير التي كانت تسكن وقتئذ الشامية بالعراق هم من رعايا نجد، وأن العمارات والرولة فخذان من عنزة، وأن مشايخهم، بني الهذال وبني الشعلان، من رعايا نجد أيضاً، وبما أن سلطان نجد قد استرد ما كان بيد آل الرشيد، فإن له الحق في اعادة من تسرب أو فر من هذه الأماكن[٣].

(١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية . . .، ص ١٠١.

(٢) خرمشاه اليوم
خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٢٨٨.

(٣) عبد الفتاح أبو عاليه: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية . . .، ص ٢٠٥.

وكان من أهم ما اتفق عليه وقتذاك، هو انشاء منطقة محايدة بين البلدين، نجد والعراق، لمنع الصدام بين العشائر، على أن تبقى هذه المنطقة بدون تحصينات، وأن تستفيد من مراعيها وآبارها القبائل القاطنة على حدود البلدين[1].

ومع أنه نشأ عن اجتماع العقير قبول مبدأ تخطيط الحدود على الأرض بين بلاد عربية، وتعيين خط الحدود بين نجد والعراق، وتأسيس منطقة محايدة، وتثبيت تبعية قريات الملح ووادي السرحان لنجد، وتعيين القبائل التابعة لكل فريق، لكن العراق وقتئذ لم يحترم بنود هذه المعاهدة، وخاصة فيما نص عليه من منع إنشاء الأبنية والمخافر على أطراف البلاد، كما أن توسع نجد في حدودها الشمالية والشمالية الغربية، وخاصة بعد استرداد واحتي تيماء وخيبر والجوف ووادي السرحان، كل ذلك قد أعطى لمشكلات الحدود أحجاماً أكثر بعداً وأشد تعقيداً[2].

أخذت سلطنة نجد تطالب بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه وخاصة من حيث إعادة قبائل شمر اللاجئة للعراق إلى نجد، وتلكأ العراق، واشتعلت الغارات المتقابلة من كلا الجانبين، وتعقد الموقف أكثر بقيام قبائل شرقي الأردن، بالتعرض للقبائل النجدية المارة من شرقي الأردن الى سوريا، ونهب أموالها وقتل رجالها[3].

بالإضافة إلى ذلك، أخذ الملك حسين، وكأنه لا يعيش تطورات العصر التاريخية، يطالب بإعطاء الجوف ووادي السرحان لشرقي الأردن، وإعادة تيماء وخيبر وتربة والخرمة إليه، بل وأكثر من ذلك طالب بإعادة حائل إلى آل الرشيد، وعسير إلى آل عائض.

وبدا في ذلك الوقت، كما لو كانت المشكلات بين نجد وكل من العراق

---

(١) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز. . .، ص ٨٤.

(٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٨ ـ ٣٩١.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٣٦٦ ـ ٣٧٠.

وشرقي الأردن والحجاز، سلسلة متصلة يشعل بعضها البعض[1].

وهكذا كانت مسألة العشائر هي في نظر حكومة نجد المسألة الجوهرية، واستمرت الغارات بين قبائل نجد الشمالية وقبائل بادية العراق، ولم يتغير الوضع في السنين الأولى من تولي الملك فيصل بن الحسين عرش العراق، على الرغم من انعقاد مؤتمر العقير، وتعيين الحدود النجدية العراقية[2].

ولما وافق مجلس الوزراء العراقي بجلسة في ١٣ أكتوبر ١٩٢٢ على نشر المعاهدة العراقية البريطانية، كان قد تقرر أن ينشر وزير المستعمرات تشرشل في اليوم نفسه بلاغاً في لندن، وقد نشر البلاغ، وتضمن أن بريطانيا سوف تبذل كل ما في وسعها للاسراع بتعيين حدود العراق، حتى يستطيع العراق تقديم طلب الإنضمام إلى عضوية عصبة الأمم، بعد التصديق على المعاهدة والاتفاقيات الفرعية المنصوص عليها في هذه المعاهدة، وأن الحكومة البريطانية سوف تبذل كل مساعيها لحمل عصبة الأمم على قبول العراق في عضويتها[3].

ونحن نلاحظ أن الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت في هذه الفترة، كانت قد برزت فيها الشؤون الاقتصادية، وصار الاهتمام بها مثل المسائل السياسية، وكانت دوائر الأعمال والمستودعات في لندن مهتمة بإمكانيات الكشف عن البترول، والحصول على امتيازات في بلاد العرب، وبعض من هذه الشركات كان يسندها سير برسي كوكس.

وكان الأمير عبد الله بن الحسين قد أرسل قوة مسلحة، لمحاولة احتلال قريات[4] الملح عقب مؤتمر العقير، وهمت نجد بالتصدي له، إلا أنه لجأ إلى

---

(١) محمد البديوي: المتوكل على الودود...، ص ١٩٩.

(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود...، ص ٢٠٢.
خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٣٢٥.

(٣) عبد الرزاق عبد الدراجي: جعفر أبو التمن...، ص ٢٠٣.

(٤) مناطق تسمى سبخات تحوي كثيراً من الأملاح المتجمدة منها سبخة قريات الملح، وسبخة حضوضاء في وادي السرحان.

الحكومة البريطانية، التي كانت ترى حينئذ أن هذه مسألة يمكن علاجها بالطرق السلمية.

وكان مستر تشرشل، حين اتفق على المناداة بالأمير عبد الله بن الحسين أميراً على شرقي الأردن، قد اتفق معه على سلخ الجوف وإلحاقه بالإمارة الأردنية.

يضاف إلى كل ذلك رغبة ملحة من بريطانيا كما قلنا لمحو أسباب النزاع والعمل على استقرار الحالة في هذه المنطقة العربية، وحاجتها كذلك إلى وقف الإعانات التي كانت تقدم لبعض البلاد العربية، كجزء من ضغط الانفاق في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولذلك أعلنت بريطانيا أن كل الإعانات القائمة تبطل من يوم ٣١ مارس ١٩٢٤، وصرفت الخزانة البريطانية فعلاً هذه الإعانات كتسوية نهائية حتى هذا التاريخ.

من ثم اعتقدت بريطانيا أن الحل لذلك هو أن يجتمع زعماء العرب على هيئة مؤتمر يرأسه بريطاني، ويعقد بالكويت في أواخر سنة ١٩٢٣، ليناقشوا معاً أسباب النزاع ومظاهره، ويصلون إلى اتفاق فيما بينهم[١].

ووقع اختيار بريطانيا على كولونيل نوكس Colonel Knox ليكون رئيساً لهذا المؤتمر، وكان على وشك التقاعد من منصبه، كأول ضابط بريطاني قضائي في العراق، وكان قبل ذلك وكيلاً سياسياً لبريطانيا في الكويت منذ ١٩٠٣.

وكان نوكس يهمه أن يتم حل هذه المشكلات على يديه، ليكون له الفخر بتحقيق ما عجز عنه أسلافه من ضباط وساسة بريطانيا مثل سير برسي كوكس وغيره، وكان يهمه أن يتم هذا سريعاً، إذ أن أيام اعتماده آذنت بالانقضاء بسبب قرب إحالته إلى التقاعد[٢].

ومن ثم أخذ نوكس يوجه الدعوة لمؤتمر الكويت.

وقبل أن ندخل في تفاصيل جلسات مؤتمر الكويت، فإننا نرى أن نشير إلى

---

(١) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ١٠٤.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٢، ص ٢٧٤.

تقرير، كان قد كتبه كامل أفندي فهمي، وهو مصري صحب مدام هوجارت[1]، في رحلة لها في عسير وتهامة اليمن خلال ربيع ١٩٢٢، قال فيه أنه كان على صلة وثيقة بكثير من الأشراف وبكبار القوم هناك، من ذوات المكانة، وأنه مكث أياماً مع السيد محمد علي الادريسي، وأنه بعد عودته من هذه الرحلة رأى أنه من المفيد أن يقدم تقريراً، يوضح فيه الموقف السياسي، من خلال ملاحظاته واتصالاته.

كتب كامل أفندي بذلك إلى سير جلبرت كليتون Sir Gilbert Clayton، المستشار السابق لوزارة الداخلية المصرية، الذي شجعه على تقديم هذا التقرير.

قال كاتب هذا التقرير، أنه دهش دهشة كبيرة لما لمسه من تحول كبير في الرأي لدى سكان هذه المناطق خلال هذه السنة الأخيرة، فبينما كانوا ينظرون من قبل إلى الحكومة البريطانية نظرة ثقة وصداقة، فإنهم الآن عكس ذلك.

ثم أنه أرجع أسباب ذلك في تقريره إلى سببين أساسيين، أولهما مساعدة بريطانيا لليونانيين ضد الدولة العثمانية بهدف إضعاف الإسلام، وثانيهما مساندتها لشريف مكة، وسعيها لتنصيبه خليفة للمسلمين، وتسميتها له ملك العرب، ومحاولة إخضاع بقية أمراء الجزيرة العربية لسلطانه، بينما هم لا ينظرون إليه إلا كمجرد دمية في أيدي بريطانيا، ثم أشار إلى سعي فرنسا لتأكيد هذه المعاني[2].

ثم عرج التقرير إلى أن مسؤولاً تركياً هو محمود باشا نديم، وهو أحد ولاة اليمن السابقين، وكان يعيش في صنعاء، من أكبر الموالين للكماليين الأتراك ولفرنسا، ولذلك فهو على صلة مستمرة بكلا هذين الطرفين، وقد تأكد لدى صاحب التقرير، أنه من أهم العوامل لانتشار هذه الأفكار أيضاً.

---

(١) Mrs: Hogarth - Mrs. Nostia Forbes.

(٢) Document: F.O. 686, 129, Copy 16420-2, Cairo the 2nd April, 1923.

وقال كامل أفندي فهمي أنه تأكد لديه وصول عدد من الفرنسيين والسوريين إلى جيبوتي، ومنها إلى مخا، وأن هؤلاء على صلة وثيقة بمحمود باشا نديم، وانضم إليهم طبيب صنعاء عزيز بك، وسيند بك عبد الصمد، وهذا الأخير رحل إلى القسطنطينية حاملاً رسائلهم إلى مصطفى كمال.

انتقل التقرير بعد ذلك إلى الكلام عن اتحاد الولايات العربية المزمع، فقال أنه من خلال مناقشة هذا الموضوع مع الأمير الادريسي، عرف منه أنه حليف مخلص وصديق لابن سعود، وأنه يمده الآن بكل أنواع الامدادات الممكنة، وأنهما يشتركان معاً في كراهية شريف مكة ونبذه، وأن أي تحرك من هذا الشريف سوف يقابل برد حاسم مشترك منهما، ثم نصح بعدم المساس بالأنظمة الموجودة الآن بشبه الجزيرة العربية من أجل شريف مكة، وإلا فسوف تضطرب الحالة وتنقلب رأساً على عقب في شبه الجزيرة العربية كلها[1].

هذا التقرير ذو أهمية بالغة، إذ أنه يلقي الضوء على الظروف التي رأت فيها بريطانيا حتمية عقد مؤتمر الكويت، وعلى موقفها بالنسبة لشريف مكة.

من ثم دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر الكويت، وأرسل كولونيل نوكس إلى عظمة سلطان نجد:

بالنظر إلى مخابرتكم في مسألة قاف (إحدى قرى أبا الملح) التي وصلت إليّ بواسطة معتمدنا في البحرين، أبين لعظمتكم - حسبما أمرت - سرور الحكومة من وقف قوتكم، وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم فكرها في عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت بأسرع ما يمكن للبحث في مسألة حدود نجد والأردن، وكذلك أمرتني أن أعرض على عظمتكم بأنه يمكن اغتنام هذه الفرصة للبحث في المواد الباقية بين نجد والعراق، التي من جملتها شمر الملتجئين، وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم إذا تحبون، أن يبحث في حل

---

(١) Document: Report on Southern Arabia by Kamal Fahmy to Field-Marshal Viscount Allenby, High Commisionner for Egypt, F.O.686-129, File No.372.

المشاكل التي بينكم وبين الحجاز، فالحكومة البريطانية مستعدة أن تعرض الأمر على الملك حسين.

وغرض الحكومة البريطانية من هذا الاجتماع هو إزالة سوء التفاهم، وحل جميع المشاكل التي بين الممالك المجاورة.

أما من جهة قاف فسواء أكانت القوة لكم أم لشرق الأردن، فليس لها تأثير على الاجتماع والمباحثة في المواد التي ذكرت، والتي ستكون عن قريب[1].

وفي ٢٣ صفر ١٣٤٢ رد الإمام السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود:

بعد التحية والسلام، لقد وصلني كتابكم... وفيه صورة برقية برئاسة الخليج المتعلقة بحل المشاكل بين حكومتي وحكومة العراق والأردن والحجاز، واقتراح الحكومة عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت... لأجل تعيين الحدود بين نجد والحجاز وشرقي الأردن، ولكي تطرح على بساط البحث مسألة شمر الملتجئين إلى العراق... وإني أرغب في تعيين الحدود بين مملكتي وبين حكومتي الحجاز وشرقي الأردن، كي ينتهي الخلاف الذي أنتجه سوء التفاهم، وأن غاية ما أتمناه هو أن أكون على اتفاق ومودة مع الحكومات المجاورة لي... وبكل ارتياح قبلت الإشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في البحرين أو الكويت، ولكني لا أوافق على اشتراك مندوب العراق مع حكومتي الحجاز وشرق الأردن في البحث، وكذلك اشتراك شرقي الأردن مع الحجاز أو العراق أو اشتراك الحجاز مع إحدى تلك الحكومات[2]...

ويتضح من رد الإمام السلطان عبد العزيز حرصه الشديد على ألا تأخذ الدول المجاورة شكل تكتل موجه إلى سلطنة نجد وتوابعها.

وفي أول نوفمبر ١٩٢٣، أرسلت برقية من وزارة الخارجية البريطانية، إلى

---

(١) وزارة الخارجية ـ مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي، ص ٤ ـ ٥.

(٢) الكتاب الأخضر، ص ٥ ـ ٦.

الوكيل البريطاني في جدة، بعقد مؤتمر في الكويت في ١٥ نوفمبر ١٩٢٣ برئاسة كولونيل نوكس Knox، الذي كان يشغل حينئذ منصب المقيم السياسي البريطاني بالخليج، تحضره نجد والعراق والأردن والحجاز.

ويلاحظ من فحص الوثائق أن بريطانيا حددت موعد انعقاد المؤتمر بمجرد وصول موافقة الامام عبد العزيز من حيث المبدأ، كما مر بنا، لأن الوثيقة المتضمنة لهذه البرقية ذكر فيها أن ابن سعود قد وافق على حضور هذا المؤتمر، وأن عبد الله وأخاه فيصل في طريقهما للموافقة، وأن شيخ المحمرة هو الذي سيستضيف المؤتمر، وأن الملك حسين أخطر ليرسل مندوباً له كل الصلاحيات بالنسبة لمشكلات الحدود بين نجد والحجاز، وأنه في حالة موافقته يبرق إلى القدس لتدبير نقل ممثله في المؤتمر بطريق الجو من عمان، ليصل المؤتمر في الوقت المناسب، إذا رغب الملك في ذلك[1].

ورد الامام السلطان عبد العزيز في خطاب موجه إلى المعتمد البريطاني في جدة:

تلقينا كتابكم بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٢٣ . . . غير أن مفاجأتنا بتقرره وبيوم عقده الذي لا يمكننا معه حتى من فكرة انتخاب مرخص لائق، لا بل يتعذر حتى قدومه في الوقت المقتضى . . . أرى أن الضرورة تحتم أقله بالنسبة لحصول ما نراه . . . طلبي تعيين أحد رجال حكومة جلالة الملك المحنكين الذين درسوا سياستها في الشرق والغرب . . . لمذاكرتي معه قبلاً، وهذا أجده ضروري جداً[2] . . .

وقد عبّر كولونيل نوكس عن سروره البالغ، في برقية بعث بها إلى عظمة سلطان نجد، لموافقته على الاشتراك في المؤتمر للبحث في المواد الآتية:

١ ـ الحدود ما بين نجد والأردن.
٢ ـ الحدود ما بين نجد والحجاز.

---

(١) Document: F.O. 686-135 B5, No.32, dated 1/11/1923, File 428.

(٢) Document: F.O. 686-135-3117.

٣ ـ البحث في مشاكل شمر الملتجئين الى العراق.

وأضاف قائلاً:

إني سأسافر بنفسي إلى بمبا لكي أحضر بعض الكتب واللوازم المختلفة للمؤتمر، وبموجب حسابي إن شاء الله سأرجع إلى الكويت في ٥ ربيع الثاني وأؤمل أن هذا الوقت يهيىء لكم الفرصة لاختيار مندوبين ومنحهم وكالة مفوضة، وقد أمرتني دولتي أن أبلغكم قبولها شروط عظمتكم في أن كل مندوب يختص بمراجعة المسائل الراجعة إلى حكومته فقط(١).

وفي ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٢، ٢٧ نوفمبر ١٩٢٣ أرسل الامام السلطان عبد العزيز إلى Lieut-Colonel S.G. Knox، رئيس مؤتمر الكويت المزمع عقده، بأنه بالاشارة إلى المراسلات التي دارت بخصوص المؤتمر فإن سلطان نجد وتوابعها قد عين: حمزة غوث، ودكتور عبد الله دملوجي، وحافظ وهبة، عبد العزيز بن حسن القصيبي، وهاشم بن أحمد الرفاعي، للتباحث مع مندوبي الحكومات المذكورة، وأن رئاسة الوفد لحمزة والسكرتارية لهاشم، وتمنى عظمة السلطان في نهاية مكتوبه نجاح المؤتمر(٢).

وهنا نشير إلى أنه لم يكن حينئذ بين سلطة نجد والعراق اختلافات على الحدود والعشائر، إذ أن ذلك كان قد حسم في معاهدة المحمرة رمضان ١٣٤٠ هـ ـ مايو ١٩٢٠ م وملحقاتها التي أمضيت في العقير، ولكن الخلاف كان ينحصر في ارجاع شمر الملتجئين للعراق، والأسلاب والمنهوبات التي فروا بها إلى هناك.

أخطر الملك حسين بالمؤتمر وبموعد انعقاده في ١٥ نوفمبر ١٩٢٣ في مكتوب من وكيل قنصل .H.P.M، وطلب إليه ارسال مندوبين على وجه السرعة لنقلهم بالطائرة من عمان(٣). ورد الملك في مكتوب له وجهه إلى الوكيل البريطاني في

---

(١) الكتاب الأخضر، ص ٦ ـ ٧.

(٢) Document: F.O. 371-9996, P.3117, No.85.

(٣) Document: F.O. 686-135, 3117, dated 2/11/1923.

جـدة مؤرخ ١٣٤٢/٣/٢٤ هـ ـ ١٩٢٣/١١/٣ م، قـال فيـه أنـه تلقى بكـل احترام وتقدير الدعوة المؤرخة في ٢ نوفمبر ١٩٢٣، وأن محتويات هذه الدعـوة، قـد جعلته يـزجي شكره لتعـاطف بريـطانيا مـع العرب، بـدعوتهـا لعقد مؤتمـر الكويت، ولكنه دهش لقرارها هذا وللتاريـخ الذي حـددته لهـذا المؤتمر، ذلـك التاريخ الذي لن يعطيه الفرصة حتى لمجرد التفكير في تعيين ممثل مناسب، حتى ولو كان بإمكان هذا المندوب أن يصل في هذا الوقت المحدد(١).

وبناء على ذلك أرسل الوكيل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريـطانية بـرقية بـرقم ٥٢ مؤرخة ١٩٢٣/١١/٤ أن الملك يشكـر حكـومـة جـلالـة ملك بريطانيا ولكنه يرفض الدعوة لمؤتمر الكويت بحجة ضيق الوقت وإهمال استشارته قبلاً(٢).

وردت وزارة الخارجية البريطانيـة على الـوكيل الـبريطاني في جـدة، في برقيـة مؤرخة ١٩٢٣/١١/٦ بأن يشرح للملك أن المؤتمر رتب أصلاً لحل المشكلات بين العراق وشرقي الأردن، وأن هذا هو السبب في أن حكومة جلالة ملك بريـطانيا لم تستشره قبلاً.

وازاء عنـاد الملك حسين، رأت وزارة الخـارجية الـبريطانيـة في برقيتهـا هـذه تأجيل المؤتمر لمدة أسبوع، أي إلى ٢٢ نوفمبر، وأوعزت إلى الوكيل الـبريطاني في جدة أن يلح على الملك حسين ليتخذ قراره بالمشاركة في المؤتمـر، وأن يوضـح له أن حل المشكلات بين نجد والحجاز هو في صالح الحجاز، وأن حكومة بريطانيا ترى في المؤتمر فرصة طيبة لا ينبغي ضياعها(٣).

وبنـاء على ذلـك أرسل الـوكيل الـبريطاني في جـدة إلى الملك حسين مكتـوباً مؤرخاً ٧ نوفمبر ١٩٢٣، نقل إليه وعلى وجه السرعة، رأي حكـومته، المتضمن أن مؤتمر الكويت قد رتب أصلاً لمناقشة مشكلات العراق وشرقي الأردن، وهي مشكـلات تتأثـر بها حكـومة ملك بـريطانيـا بشكـل مبـاشر وملح، وأن مشكلة

---

(١) Document: F.O. 686-135, No.34.

(٢) و(٣) Document: F.O. 686-135, File No.428.

الحدود الحجازية النجدية تختلف عن مشكلات الحدود العراقية والأردنية، ولهذا لم تتمّ استشارة الملك حسين مسبقاً، وأن حكومة بريطانيا ترى أن مناقشة مشكلات الحجاز في مؤتمر كهذا تناقش فيه مشكلات عدة أفضل من مناقشة مشكلات نجد والحجاز منفردة[1].

ولكن الملك حسين رد على الوكيل البريطاني في جدة رداً مؤرخاً ١٣٤٢/٣/٣٠ هـ ـ ١٩٢٣/١١/٩ م قال فيه أنه يعبر عن تقديره لنصائح بريطانيا العظمى، وملاحظاتها بالنسبة للشؤون العربية، ولكنه مع هذا لا يستطيع التوفيق بين اتجاهها هذا وقرارها بعقد مؤتمر الكويت، وخاصة ما خوطب به في رسالة من المندوب السامي البريطاني في مصر المؤرخة ٣٠ أغسطس ١٩١٥، وكذلك في كل الاتصالات التي تمت أثناء الحرب، ثم طلب الملك إرسال خبير رسمي من طرف حكومة جلالة الملك لمناقشة الأمر معه، للوصول إلى تفاهم، وأن كل ما طلب هو إعطاؤه الفرصة للتفكير والاستشارة.

وقال الملك: «وهذا ظاهر صريح من إلقائي بمجموع موجوداتي في المخاطرة والهلكات المعلومة ثم لم أجد وجه لتطبيق إخباري بعد تقرر أمر ذا المؤتمر لشؤون جزيرتنا معاشرة العرب وبعد خطاب باسمهم عموماً الصريح في محرر نايب جلالة الملك بمصر المؤرخ في ١٥ شوال ١٣٣٣ هـ ـ ٣٠ أغسطس ١٩١٥ م ومآل سائر المحررات السامية أثناء الحرب إلى تاريخ الهدنة ولا أرتاب إن قلت بأنا قمنا بعناية اللّه تعالى بأداء ما كانت العظمة البريطانية تؤمله في ذاتي وفي أقوامي من الوفا والثبات على الصدق إلى هذه الساعة يثبته رفضنا الصلح المنفرد الذي يعلم من محرر نظارة خارجية حكومة جلالة الملك بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨.

إن طلبي لأحد رجال بريطانيا العظمى المحنكين للمذاكرة والتفاهم معهم في الموضوع هو أيضاً من مثبتات إخلاصي وحرصي على الوفاء بالحقوق وواجبات الجميل ويؤكده ما في تصريح حضرتك في أول جملة من محررها هذا أو هي

---

(١) Document: F.O. 686-135, B 5.

مسائل تؤثر على حكومة جلالة الملك مباشرة فإني قد أشرت لحضرة فخامة النائب في محرري تاريخ ٢١ ذو القعدة ١٣٣٦ هـ. بقولي بما وراء هذا من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوه مما لا يمكن معه حتى الاستفادة لذاتي وما يزيل حسن كل ظن حكومة جلالة الملك بي.

الحالة الواقعة المشهودة الآن في عموم البلاد من جنوبها إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها فخشية من تضاعف أمثال هذه النتائج طلبت الاستشارة والتفاهم من أحد رجال بريطانيا العظمى والمقصود من هذا هو محض الحرص على صيانة المصلحة إذ من الطبيعي قبول اتباع ما تحقق فوائده وأقله أكون آنذاك أديت أمام وجداني ما يجدني أمام مسؤوليته عن المصلحة المشتركة هذه هي الغاية المهمة من طلبي قبلاً(١)....

إن مرخصي المؤتمر سيكونون خشباً مسندة بالمادة والمعنى وأبسط دليل يؤيد هذا عدم قبول التفاهم قبلاً وعليه فلا أدري أأسفي ويأسي هو من رفض هذا الطلب لهذه الغاية أعظم أم جعل الحجاز ملحقاً كما يفهم من قول سعادتك انتهاز هذه الفرص للبحث في مسائل معلقة بين الحجاز ونجد.

إن الحجاز يا سعادة المعتمد هو جزء من جزيرة أقوامنا اختارته العظمة البريطانية وانتخبته لإعادة مجد العرب ولصيانة منافعها المشتركة معهم وليس له غاية تهمه إلا مساس ذلك الأساس الذي لا مشاقة أن حرصنا بأن مساسه راجع مباشرة على الشرف البريطاني وأن ذلك المساس ليس هو أعظم وأجسم من المساس الذي أشرتم إليه في جملتكم الأولى بل هو عين ذلك التأثير.

وأرى أن حراجة الموقف وضرورة تنوير المسألة تسمح لي أقله بتذكير حكومة جلالة الملك بما في تصريح فخامة ناظر خارجيتها في محرره المُبَلّغ بتاريخ ٨ فبراير

---

(١) Document: F.O. 686-135, No. 38.

وثيقة باللغة العربية بخط الملك حسين معنونة:
سعادة المعتمد البريطاني بجدة، عدد ٣٨.
ووثيقة ترجمة لها معنونة: Translation No.38.

١٩١٨ بادي الذكر بعاليه بقوله ان حكومة جلالة الملك مصرة على خلاص العرب من المظالم وما في إذا تساهلكم في ضم مناطق امارة عسير آل عايض وآل الرشيد أو أي جهة من سواها من أي قسم كان إلى حضرة سلطان نجد من مضاعفة أنواع الظلم الذي يمثله اجبار الوهابية على تبديد عقائدهم الدينية[١]. . . الأمر المخالف أولاً لتصريحات بريطانيا العظمى بأنها مصممة أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها بأن تبني عالماً عربياً الذي يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني[٢].

إلى أن قالت وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية وبأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم.

الثاني مخالفة تغيير العقيدة والحكم على الأموات بأنهم غير مسلمين حتى للنظام والقانون والعرف الأوروبي فإن سكوت من وطأتهم الوهابية من العرب هو أشمهم إلى الآن في شهامة وشرف بريطانيا العظمى وحرصها على وعودها وعهودها الصريحة عن رقيم فخامة ناظر خارجيتها بعاليه. ملتمساً أن بحثي هذا الأخير لا تتلقاه بريطانيا العظمى من قبيل الاحتجاج لا بل هو من باب إحياء شعور وجدانها العالي»[٣].

ونحن إذ نسترجع ما ذكرناه من قبل عن حرص بريطانيا على الإسراع في تسوية المشكلات القائمة في شبه الجزيرة العربية وخاصة بين سلطان نجد وتوابعها وبين جيرانها في الشمال والغرب، فإننا نجد أن رسالة الملك حسين هذه وما أثاره فيها، كان كفيلاً بأن يجعل البريطانيين يفكرون في الانصراف عن

---

(١) الوثيقتان السابقتان.

(٢) افتراء على دعوة التوحيد والاصلاح.

أشار الملك في هامش الوثيقة إلى أن محرره تاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ هـ، الذي أشار إليه في مقدمة الوثيقة لقوله: وتجدوا صورة هذا الكتاب في ملفوفات دار الاعتماد.

(٣) الوثيقتان السابقتان.

مساندته، ولذلك كان تعليق المعتمد البريطاني الذي أرسل خطاب الملك مرفقاً بترجمته إلى وزارة الخارجية البريطانية، بأن الملك لم يستجب للنداء المحدد له بحضور المؤتمر، بل أجاب برسالة مطولة قال فيها أنه لا ينبغي أن تدعو بريطانيا لأي مؤتمر لمعالجة أي مشكلات تتعلق بالعرب بدون استشارته مسبقاً(١).

أرسلت وزارة الخارجية البريطانية إلى المعتمد البريطاني في جدة صورة من تعليماتها المرسلة إلى يوشير وبغداد والقدس وإلى كولونيل نوكس Knox، عن الفكرة العامة للتسوية المراد الخروج بها من مؤتمر الكويت المزمع عقده وفحواها:

أن يتخلى الأمير عبد الله عن كاف مقابل حصوله على العقبة، وأن يترك ابن سعود الخرمة وتربة مقابل حصوله على كاف، وأن يتخلى الملك حسين عن ادعاءاته في المنطقة شمالي مَدورة.

وأوصت تعليمات وزارة الخارجية البريطانية كولونيل نوكس، أنه في حالة تصميم الملك حسين على عدم حضوره المؤتمر، فإن على نوكس، أن يحصل على تعهد كتابي من ابن سعود بترك تربة وخرمة في مقابل كاف(٢).

وفي التاريخ نفسه أرسلت وزارة الخارجية البريطانية صورة من برقية أخرى أرسلتها إلى يوشير وبغداد والقدس وكولونيل نوكس، تبدي فيها قلقها الشديد من احتمال تأجيل المؤتمر إلى العام المقبل، ومن قول ابن سعود بأنه سيصل إلى الكويت في الأسبوع الأول من ديسمبر، وأن بريطانيا قد تضطر لاستخدام بحريتها في فرض حصار بحري اقتصادي على سلطنة نجد وتوابعها، وأن هذا الإنذار قد أحيط به كولونيل نوكس علماً، ولذلك فإنه قد غادر بومباي في ١٦ نوفمبر لهذا الغرض(٣).

---

(١) Document: F.O. 686-135, No.54, File No.428.

(٢) Document: F.O. 686-135, M.1923 R.T.C.3,. No.35, dated 18/11/1923.

(٣) Document: F.O. 686-135, M.23, R.T.C.3, No.36, dates 18/11/1923, File No.428, copy 11/7/1.

أما الملك فيصل، ملك العراق، فقد وافق على الاشتراك في المؤتمر، وأخطر بأنه قد عينّ وزير الأشغال العامة لديه، صبيح بك نشأت ممثلاً له في مؤتمر الكويت، وأعطاه الصلاحيات اللازمة للمناقشة والتوقيع على الأمور التي يجري الاتفاق عليها، وتمنى في إخطاره النجاح للمؤتمر، وأن تسود الصداقة والأخوة في كل أجزاء الجزيرة العربية(١).

بينما وجهت أوراق اعتماد علي خلقي بك وزير التربية، كمبعوث لإمارة شرقي الأردن إلى مؤتمر الكويت ١٩٢٣ إلى الممثل البريطاني لدى مؤتمر الكويت، وجاء فيها أنه بناء على نصيحة بريطانيا المشاركة في مؤتمر الكويت المزمع عقده في الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٢٣، فقد تم تعيين ذلك المبعوث، وأعطيت له كامل الصلاحيات للتوقيع على ما ينجح المؤتمر في الوصول إليه من نتائج(٢).

وجاء في خطاب التعليمات الصادرة من الأمير عبد اللّه، أمير شرقي الأردن، إلى مبعوثه عل خلقي بك، أنه أرسل لمؤتمر الكويت لمناقشة أحلام السلام بين إمارتي شرقي الأردن والأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود حاكم الرياض والحسا والخرج والقصيم ووادي الدواسر ورئيس قبائل وسط وجنوبي نجد، وأن لديه كافة السلطات للمفاوضة منفرداً مع مندوبه، وفي حالة الضرورة مشتركاً مع مندوب جلالة ملك العراق في حدود التعليمات المعطاة له، وأن له سلطة التوقيع على ما ينجح المؤتمر في الوصول إليه، في حدود التعليمات المذكورة(٣).

وفي الثاني من ديسمبر ١٩٢٣، أبرق المقيم السياسي البريطاني في بوشير إلى الوكيل البريطني، بأن مؤتمر الكويت معرّض لأن يتحطم إذا شعر ابن سعود بأن الهاشميين يكونون تضامناً موجهاً إليه، ثم أشار إلى وصول نوكس Knox إلى

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117, 84, dated 29/11/1923.

(٢) Document: F.O. 371-9996, P.3117, 83, No.1835 Amman, dated 25/11/1923.

(٣) Document: F.O. 371-9996, P.3117, 86 No. 336, Amman.

الكويت في ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣، ومن ثم فإنه يمكن الضغط على الملك حسين ليرسل مندوبه دون تأخير، بالسكة الحديد إلى دمشق، ومن هناك إلى بغداد[١].

ومن ثم أبرقت وزارة الخارجية البريطانية إلى الوكيل البريطاني، تسأله هل من المحتمل أن يغير الملك حسين من موقفه وتليين رأسه، وكلّف الوكيل البريطاني باتخاذ أي اجراء يراه للوصول إلى مثل هذه النتيجة[٢].

ولكن الوكيل البريطاني رد على وزارة الخارجية قائلاً أنه يعتقد أن أي دعوة أخرى توجه للملك حسين، للاشتراك في مؤتمر الكويت، لن تكون لها نتيجة سوى الرفض[٣].

وفي ٨ ديسمبر ١٩٢٣ أبرق كولونيل نوكس Knox من الكويت بأن الوفد السعودي قد وصل برئاسة حمزة غوث إلى البحرين، في طريقه إلى المؤتمر، وأنه بناء على ذلك فإنه يمكن عقد المؤتمر في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣.

وفي برقية أخرى منه في اليوم نفسه، قال فيها أن العراق وشرقي الأردن أعلنا أنه يمكن توقيع اتفاقية مع نجد، بشرط أن توقع نجد اتفاقية مرضية مع الحجاز، وعلى هذا فإنه يمكن بذل جهود أخرى لإقناع الملك حسين بالاشتراك في المؤتمر[٤].

ويستفاد من برقية بعث بها نوكس Knox من الكويت إلى الوكيل البريطاني أن الوفد النجدي وصل إلى الكويت في ١٦ نوفمبر ١٩٢٣[٥].

وفي اليوم التالي وصلت برقية من الوكيل البريطاني إلى كولونيل نوكس بالكويت جاء فيها أنه أصبح من المسلم به أن الحجاز لن يرسل مندوباً للمؤتمر[٦].

---

(١) Document: F.O. 686-135, 3117 Economic Code No.T.13 dates 2/12/1923.

(٢) Document: 686-135, M.23, No.40, File No.428.

(٣) Document: F.O. 686-135, 3117, M.23 No.59, File No.428.

(٤) Document: F.O. 686-135, No.19, 20, File 428.

(٥) Document: F.O. 686-135, 3117, No.27, dates 16/12/1923, File No.428.

(٦) Document: F.O. 686-135, Economic Code No.118 M., File No. 428.

وانعقد المؤتمر، في جلسته الأولى في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣.

وفي هذه الجلسة قدم الوفد العراقي مطالبه وهي:

وضع اتفاقية بين نجد والعراق تقضي بمنع غزوات العشائر، وأن تجري مخابرات عظمة سلطان نجد مع عشائره النازلة والتي ستنزل العراق بواسطة وكيله في بغداد ومخابرة حكومة العراق مع عشائرها النازلة والتي ستنزل نجد بواسطة وكيلها الذي ستعينه وتكون محصورة فيهما.

وليس لعظمة سلطنة نجد أن يخابر مأموري العراق وشيوخها مباشرة، وتتعهد حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بالمخابرة مع مأموري نجد وشيوخها.

يطلب عظمة سلطان نجد من عشائره النازلين في أرض العراق تجريدات مسلحة، وإذا احتاج عظمته إليهم فهم أحرار في التلبية ولكن يجب على من يلبي الدعوة منهم أن يرحل مع أهله من العراق... وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بعشائرها.

لا يحق لقوات العراق أو نجد أن تجتاز الحدود بقصد تعقب المجرمين إلا برضى الطرفين.

تُعقد اتفاقية منفردة بإعلان المجرمين الذين تثبت فيما بعد جرائمهم غير السياسية أمام محاكم معترف بها من كلا الطرفين.

ينتدب كل من الطرفين مأموراً يدعى مفتش الحدود، ويكون بمعية كل منهما أتباع لا يتجاوزون العشرين يقيمون كلهم في الحفر وذلك لأجل جوازات العشائر التي تجتاز الحدود، وتقديم المعلومات لحكومتيهما بكل ما يحدث، ويكونان واسطة لتبادل النقايص والمنهوبات ويسعيان بالاتفاق لمنع السرقات والتعديات، ومن الممكن منحهما صلاحيات أخرى[1].

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: الكتاب الأخضر، ص ٢٢ ـ ٢٣.

وفي الجلسة الثانية التي عقدت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٣، قدم الوفد النجدي مطالبه:

إرجاع شمر نجد الذين هم في العراق إلى نجد.

إرجاع جميع المنهوبات التي وقعت على رعايا نجد بعد اتفاقية العقير كما هو مبين بقائمة مرفقة.

طرد من التجأ إلى الحكومة العراقية من عشائر نجد ممن اعتاد الإجرام وقطع الطرق. إذا رُؤي أن إقامة احدى العشائر من شأنه تكدير صفو الأمن العام والراحة بما يحدث من المشاغبات والتعديات، فيحق للحكومة التابعين لها طلب إخراجهم، ويجب في هذه الحالة على الحكومة القاطنين في أراضيها تلبية طلب الحكومة الأخرى[1].

وأبرق نوكس Knox بما دار في هذه الجلسة إلى وزارة المستعمرات في لندن وإلى بغداد والقدس وبوشير، وذكر رأي العراق فيما يختص بقبائل شمر في العراق، بأن هذه القبائل قد استقرت على الحدود التركية وأن أي محاولة ضدهم قد تؤدي إلى اختراقهم الحدود التركية، وأن هذا أيضاً يتنافى مع العرف الدولي[2].

وذكر نوكس Knox في هذه البرقية، أنه جاءه من بولارد Bullard، من جدة أنه لا أمل في أن يرسل الحجاز وفداً إلى المؤتمر، وأن ذلك قد وضع الوفد النجدي في موضع قوة.

ثم أشار إلى أنه قد برزت مسألة أخرى في هذه الجلسة، وهي عما إذا كان من الممكن إعلان أن الإغارة جريمة تقتضي الطرد والمحاكمة، وأن الالتجاء يقتضي تسليم اللاجئين لحكوماتهم، وأن الوفد النجدي أعلن عن استعداده

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) Document: F.O. 686-135, dates 18/12/1923.

لتوقيع معاهدة تسليم مجرمين، ولكن المندوب العراقي قال أن هذا مستحيل[١].

أما مسألة المنهوبات فإن الحكومة العراقية لا تقبل رد شيء منها إلا اعتباراً من تشكيل الحكومة العراقية، ولكن وفد نجد، استناداً إلى العرف الدولي، كان يرى أن معاهدة المحمرة والعقير هي الحد الفاصل[٢].

ورأى الوفد النجدي في مطالب العراق:

أن نجداً توافق على عقد اتفاقية تمنع غزوات العشائر.

أما المخابرات بين الحكومتين فإنها تجري بواسطة مفتش الحدود.

وأن نجداً تقبل بكل ارتياح عقد اتفاقية تقضي بإعادة المجرمين السياسيين، على أن يعترف مبدئياً بأن الغزوات التي تقع من العشائر جنايات يجب تسليم مرتكبيها إلى حكومتهم، ويجب أن يكون تمييز الجرائم السياسية عن غيرها، فيما عدا ذلك منوطاً باللجنة التي يتفق عليها الطرفان.

لاحظ كولونيل نوكس Knox تشدد صبيح بك، فكتب إلى سير هنري دوبس، المندوب السامي البريطاني في بغداد Sir Henry Dobbs غداة بدء جلسات المؤتمر.

قال عنه نوكس أنه لاحظ أنه يتكلم كثيراً، ويحاول أن ينتصر في كلامه على الوفد النجدي، مع أن كل ما يقوله في فترة زمنية طويلة كان من الممكن أن يوجزه في خمس دقائق، لدرجة أنه لا يكاد يعطي للوفد النجدي فرصة للكلام.

وإذا كان المراد إيجاد شعور طيب بين حكومته وابن سعود، فإنه يجب أن يوفر الفرصة التي يشعر فيها الوفد النجدي أن آراءه محل الاعتبار، ولذلك يجب الإنصات للوفد النجدي بترحاب وصبر.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٢٥.

Document: F.O. 686-135, 3117, No.33.

لقد ترك صبيح بك تأثيراً لـدى المؤتمرين بـأنه يجب أن يـرحل في أول قـارب خارج الكويت.

إن ابن سعود يطلب اعـادة شمر وكـل الهاربـين من ممتلكاتـه، وفي المستقبل اعادة كل القبائل التي تلتجىء إلى العراق، والوفد النجدي على حق حين يقول أنه لا سلام على الحدود إلا بذلك، ولكن صبيح بك يقابل هذه المطالب بكلمة لا، مستحيل، وهذا مما يعوق سير المؤتمر.

وفي النهاية تساءل نوكس عما إذا كان من الممكن أن يرسل سير هنري دوبس نصيحة إلى صبيح بك[1].

وفي الجلسة الخامسـة من جلسات المؤتمـر اقترح رئيس المؤتمـر أن تكون المادة المتعلقة بالغزوات كما يلي:

أ ـ تعترف كل من الدولتين المتعاقدتين أن الغزو من قبل عشائـرها السـاكنة في أراضيها على حدود الدولة الأخرى جرم يستلزم عقاب مـرتكبه عقـاباً صارماً، وأن رئيس العشيرة المرتكبة هذا الجرم يعد مسؤولاً.

ب ـ فضلاً عما جاء في فقرة أ إن كلتا الدولتين مجبرة بقدر الإمكان على إرجاع المال المنهوب أو تعـويض بدل منـه مما يعـادله إذا عجـزت عن استرجـاع وتسليم المنهوب نفسه، وذلك بعد أن يثبت المدعي الإثبات الكافي الذي يؤيد وقوع النهب وكمية المنهوب.

جـ ـ لإثبات وقوع جرم النهب وتعيين كميـة المنهوب تؤلف لجنـة من مندوبـين من كلتا الدولتـين تجتمع في محـل المدعى عليهم عـلى أن يكون لهـا حق سماع شهادات وأدلة الطرفين ويكون حكمها نافذاً على الطرفين.

د ـ إذا حصل خلاف بـين الطرفـين في أمر وقـوع جرم أو عـدم وقوعـه وفي كميـة المنهوب، ولم تتمكن اللجنـة المذكـورة من فضه والبت في الأمـر،

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117, No. 27 of 1923, dates 18/12/1923.

فتوكل المسألة إلى هيئة تحكيم من فخامة المندوب السامي في العراق ورئيس الخليج ويكون حكمهما مقبول الرعاية على الطرفين.

وهنا اتفق الطرفان على أن يحضر بعض المندوبين لوضع صيغ للمواد التي اتفق عليها مبدئياً[١].

ويبدو من برقية كولونيل نوكس إلى المعتمد البريطاني في جدة المؤخرة ٢٢ ديسمبر ١٩٢٣ مدى الصعوبات والمحاولات التي بذلت صباح هذا اليوم لصياغة بروتوكول بما تم الاتفاق عليه بين الطرفين، وأن هذه المحاولات قد تحطمت نتيجة للشرط الذي طلب العراق إدخاله في هذا البروتوكول وهو ألا يعتبر الاتفاق نافذ المفعول إلا بعد التوصل إلى اتفاق بين الحجاز ونجد.

وقد رفض الوفد النجدي في الحال هذا الشرط لأنه بمثابة اعتراف منه بوجود اتحاد غير معلن بين العراق والحجاز موجه إلى نجد.

وقال نوكس أنه إزاء هذا الموقف فإنه لا يرى فائدة من استمرار انعقاد المؤتمر ما دام الحجاز لم يرسل مندوبه، وإن هذا قرار مؤسف بالطبع، وأن وفدي نجد والعراق يطلبان تأجيل تفاوضهما إلى ١٨ يناير ١٩٢٤، وهذه المدة تتيح لمندوب العراق فرصة الرجوع إلى حكومته في العراق وذلك للبت في المواد المختلف عليها، ثم يعود الوفد العراقي لمواصلة مفاوضاته، كما أن هذه الفترة تتيح للوفد النجدي فرصة الاتصال بعظمة سلطان نجد.

ثم عاد نوكس فأكد على أنه لا يمكن البت في هذه الموضوعات ما لم يوفد الملك حسين مندوبه.

وهكذا سمح نوكس للوفد العراقي بأن يقوم بزيارة سريعة لبغداد، بينما فتحت المناقشات بين نجد وشرقي الأردن[٢].

---

(١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٣٠.

(٢) وزارة الخارجية: الكتاب الأخر، ص ٣٣.

Document: F.O. 686-135, 3117,M.1921, No.35, dates 22/12 /1923, File No. 428.

إنه من الأهمية القصوى، التي تتصل بفكرة ذلك البحث اتصالاً جذرياً، أن نشير، من خلال ما عرضناه حتى الآن عن سير المؤتمر، والمعادلات والموضوعات ونقاط الإتفاق والخلاف، والاتصالات من أجل دفع الملك حسين للاشتراك في مؤتمر الكويت، إلى برقية صادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى بولارد R.W. Bullard, C.I.E. مؤرخة ١٣ ديسمبر رداً على برقية كان قد أرسلها في ٨ ديسمبر ١٩٢٣ برقم ٥٩، جاء فيها توجيه من وزير الخارجية البريطانية بأنه يوافق على رأي بولارد من أنه لا فائدة مرجوة من بذل محاولات أكثر من ذلك لحمل الملك حسين على الإشتراك في مؤتمر الكويت.

ومن ثم فإن وزارة الخارجية البريطانية ترى أنه إذا شن ابن سعود في المستقبل هجوماً على الحجاز، فإن الأمر متروك لبولارد لمواجهة شكاوى أو طلبات المساعدة من الملك حسين من واقع رفضه الإستفادة من التوسطات الحالية من قبل حكومة ملك بريطانيا[1].

وكذلك نشير إلى برقية المعتمد البريطاني إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٣، بأن الملك حسين في طريقه إلى شرقي الأردن، وأن غرضه من الذهاب إلى هناك هو تحطيم مؤتمر الكويت، ومعاقبة حكومة ملك بريطانيا لتعرضها للشؤون العربية عن غير طريقه[2].

قدّم الوفد الأردني مطالب حكومته في الجلسة السادسة التي عقدت في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٣، وفي الجلسة السابعة التي عقدت في ٢٦ ديسمبر، جاء فيها:

تتمسك حكومة شرقي الأردن بالمقررات الأساسية المتفق عليها بين حكومة بريطانيا وحكومة جلالة ملك الحجاز، وهي لزوم احترام جلالته ومن معه الصلات التعهدية في زمن الدولة العثمانية... ولذلك فإنها تطلب أن تكون الحدود بينها وبين نجد مبنية على الاعتبار المتقدم.

إن حكومة شرقي الأردن مستعدة أن تكون الحدود بينها وبين نجد حسب

(١) Document: F.O. 686-135, 3117, No.144, E 11670-678-91.

(٢) Document: F.O. 686-135, 3117, M.1921, No.62, File No. 428.

العهود والحدود القديمة وحسب المعاهدة التي أبرمتها حكومة نجد مع حكومة بريطانيا العظمى في ١٨ تموز ١٩١٦، على أن تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكه وما يتبعها لابن شعلان لتكون تلك الامارة مصونة بذاتها، وأيضاً فإنها ضرورية للمستقبل للمواصلات بين شرقي الأردن والعراق ولذا فلا بد من جعل هذه الأماكن تحت اشراف حكومة شرقي الأردن.

يمكن تعيين وكلاء مفوضين يقيمون في عاصمتي الحكومتين ليكونوا واسطة للمخابرة بين حكومتيهما.

يجب أن تتعهد كل من حكومتي شرق الأردن ونجد بمنع الغزو على بعضها البعض، وعند وقوع شيء من ذلك فإن الحكومة التي يقع الغزو من عشائرها مجبرة على إعادة المنهوبات عيناً أو بدلاً أو تعويضاً بثمنها ودفع ديات القتلى إن وقع قتل[1].

وأبرق الكولونيل نوكس من الكويت إلى وزير المستعمرات بأن الوفد الأردني قد قدّم مطالبه هذه وأن المطالب المضادة ستقدم من الوفد النجدي في جلسة اليوم أي ٢٦ ديسمبر ١٩٢٣، ولكن الوفد النجدي قرر في الحال الرجوع فيما يختص بتبادل الوكلاء إلى السلطان، وكذلك احتج الوفد النجدي بادعاء الحجاز وشرق الأردن الكلام باسم جميع العرب بما فيهم الرولة[2].

وقال نوكس بأنه يعتقد أن مشكلة الرولة مرتبطة بمشكلة امتلاك وادي السرحان الذي يدعي الأردن أنه يخص القبائل السورية، وأنه يبني أحقيته فيه على أنه كان جزءًا من سوريا، بينما يقول الوفد النجدي أنه كان جزءًا مما كان يسيطر عليه ابن الرشيد، وأنه ظل كذلك قرابة مائة وعشرين سنة.

ويحاول الوفد الأردني تنفيذ ادعاءاته بالنسبة لوادي السرحان ليحتفظ بنقطة اتصال مع العراق.

---

(١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 29/12/1923.

ولكن نجداً ترى أهميته في أن تكون لقبائلها حرية الحركة بعيداً عن الفرنسيين في سوريا[1].

وفي هذه الجلسة أجاب الوفد النجدي بما يأتي:

إن حكومة نجد الحاضرة التي أقام دعائمها وشيّد أركانها السلطان عبد العزيز ليست بحكومة حديثة العهد، بل يرجع أساسها إلى فترة طويلة لا يجهلها الواقفون على تاريخ نجد الحديث[2]، فلو صح الاستناد على نظريات ممثل شرقي الأردن لجاز لنا أن نطالب بأمور شتى يطول شرحها، وفوق ذلك فإننا لا نعرف صفة خاصة لملك الحجاز أو أمير شرق الأردن تخولهما حق الكلام أو التدخل في شؤون الامارات العربية، التي لم تكن لها أدنى رابطة بالحجاز أو بشرق الأردن، ولذا فإننا نرفض النظر فيما طلب ممثل شرق الأردن بهذا الخصوص.

إن الجوف وسكاكة ووادي السرحان بأكمله كانت تتبع التطورات والتقلبات التي تطورتها نجد... ولهذا رفض طلب مندوب شرقي الأردن التنازل عن الجوف وسكاكا[3].

ولكي تُزال العراقيل من سبيل المفاوضات طلب الوفد النجدي:

أولاً : أن يتكلم مندوب شرق الأردن باسم حكومته فقط.

ثانياً : أن يحدد نقطة الخلاف بين نجد وشرقي الأردن.

وفي الجلسة الثامنة التي عقدت في اليوم التالي قدم الوفد النجدي مطالبه:

إن وادي السرحان والجوف كانا تابعين لنجد من أيام دولة السعود الأولى.

إن نجداً لا توافق مطلقاً على اتصال حكومة شرق الأردن بالعراق، بل لا بد أن تكون حكومة نجد متصلة حدودها بسوريا حتى تكون تجارتها في مأمن.

العشائر التي في الجوف ووادي السرحان تابعون لنجد[4].

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) اشارة إلى ما كان في أيام الدولة السعودية الأولى والثانية.

(٣) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٣٨ - ٣٩.

(٤) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٤٠ -٤١.

والذي زاد من صلابة موقف الوفد النجدي تجاه مطالب الأردن أن رئيس المؤتمر كولونيل نوكس كان يميل إلى تأييد مطالب الأردن، فهو في برقية له إلى وزير المستعمرات في لندن مؤرخة ٢٩ ديسمبر ١٩٢٣ يقول فيها أنه يرى الحدود الشمالية لسلطنة نجد هي النفود وأن وادي السرحان يتبع سوريا، كما أنه يرى أن تعطى خيبر وتربة وخرمة للحجاز وأن نجداً ينبغي أن تتخلى عنها وأن تخطط الحدود شرقي هذه الأماكن(١).

بعد ذلك عقب الوفد الأردني على رد الوفد النجدي ومطالبه، فأصر على أن الجوف وسكاكة وتوابعهما هي من الأراضي السورية التي تبدأ حدودها من مدائن صالح وتنتهي عند بوكمال على نهر الفرات وأن حكومة شرق الأردن هي جزء من سوريا فيجب أن تكون الجوف وسكاكة ووادي السرحان هي مرعى ومسرح جميع العشائر التابعة لشرق الأردن.

واستمر مندوب الأردن في الجلسة التاسعة للمؤتمر التي عقدت في ٢ يناير ١٩٢٤ في تعقيبه فقال بأنه إذا لم تتخل حكومة نجد عن الجوف وسكاكة ووادي السرحان جميعها وعن الأراضي الحجازية التي استغلتها قبل تربة وخرمة وحائط وحويط ووادي بيشة ووادي شهران وأقسام بلاد بني شهر وبللحمر وبللسمر، وتجعل تحديد الحدود بين الحجاز ونجد على أن يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة فلا يمكن أن يحصل اتفاق.

وهنا نهض كولونيل نوكس رئيس المؤتمر فقال أنه لا يحق لأهل العراق أو شرق الأردن الكلام عن الحجاز، وأن بريطانيا لا تقبل الكلام عن ابن رشيد، وأن سلطان نجد حينما قبل الاشتراك في المؤتمر اشترط شرطاً أساسياً قبلته الحكومة الانجليزية وهو أنه لا يحق لأي حكومة أن تشترك في بحث ما يتعلق بالحكومات الأخرى(٢).

وعند هذا الحد انتهت المرحلة الأولى من مراحل مؤتمر الكويت، وتوقفت

---

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dates 28/12/1923.

(٢) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٤٤.

المفاوضات وسافر مندوب شرق الأردن كما سافر من قبل مندوب العراق.

فقد جاء في برقية بعث بها كولونيل نوكس من الكويت إلى وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات أن المبعوث الأردني إلى مؤتمر الكويت قد أطلعه على برقية من الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن تطلب منه العودة، لأخذ تعليمات جديدة، وليقدم لحكومته تقريراً عن سير مؤتمر الكويت.

وقال نوكس أنه في اليوم التالي ستجري المفاوضات بين نجد والعراق، إذ أن مندوب العراق صبيح قد عاد بالأمس، وأنه، أي كولونيل نوكس قد سمح لعلي خلقي بالسفر اليوم إلى البصرة، وأنه سيبذل كل جهده لجعل رحلته هذه قصيرة، وأنه وعد بالعودة في أول فبراير ١٩٢٤، ثم قال أنه توجد إشاعة أن ابن سعود قد وصل منذ يومين إلى الحسا، ولكنه أي نوكس لم تصله معلومات عن ذلك من البحرين، ولذلك فإنه لم يصدق هذه الإشاعة[1].

وفي ٣ يناير ١٩٢٤ أبرق المندوب السامي البريطاني في العراق إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات بنتائج اتصالاته مع صبيح وفيصل:

أولاً : مشكلة طرد الملتجئين في العراق، فإنه من المستحيل قبول مبدأ الطرد بصفة عامة، لوجود ظروف مشابهة على حدود العراق مع تركيا وسوريا وإيران.

ثانياً : بخصوص الغارات فالمقترح إنشاء محكمة خاصة تعطي صلاحيات الفصل في ذلك.

وتعهد فيصل بأن يكون الاتفاق مع نجد غير مرتبط بالاتفاق مع الحجاز[2].

وفي اليوم التالي أبرق المندوب السامي البريطاني في العراق إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات بأن فيصلاً يرى بأنه لا فائدة من عودة صبيح قبل معرفة رأي ابن سعود فيما ذكره فيصل في برقية الأمس، كما وأن وجود صبيح في

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 17/1/1924, Received C.O. 18/1/1924.

(٢) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 3/1/1924.

العراق ذو أهمية في هذه الفترة للحاجة إليه في محادثات اتفاقية البترول التركية وكذلك فيما يختص بالمعاهدة البريطانية(١).

وبعد ذلك بيومين أبرق كولونيل نوكس إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات بأنه يرى أن إنشاء محاكم مخولة بالنظر في تعديات القبائل أمر سابق لأوانه(٢).

كذلك رأى فيصل أنه لا يمكن تسليم شمر في الوقت الحالي ولكنه مستعد لإعطاء تعهد رسمي كتابة بأن تقوم الحكومة العراقية باخراج شمر الذين يغيرون من العراق على نجد ولكنها لا توجههم إلى نجد(٣).

ويتضح من برقية بعث بها نوكس من الكويت إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات مدى قلق نوكس لتأخر عودة صبيح وأنه يعتبر ذلك شيئاً مؤسفاً، إذ أن هذا التأخير قد لا يرضى عنه عبد العزيز بن سعود، وأعرب نوكس عن أمله في عودته في أقرب وقت، إذ أنه يرى أن هذه الأمور المعلقة ينبغي حسمها الآن.

وأشار نوكس إلى أن الموضوعات التي كانت محل بحث في مؤتمر الكويت من الممكن إيجاد حلول لها، ما عدا مسألة وجود مبعوث عراقي لدى عظمة سلطان نجد، وأن صبيح سبق أن أعلمه أنه يشك كثيراً في قبول السلطان عبد العزيز لذلك.

وأعرب نوكس عن أنه سيكون سعيداً لو عاد مندوب العراق حالاً، وكذلك لو قبل سلطان نجد استقبال مبعوث العراق، إذ سوف يترتب على ذلك وجود صلة مباشرة بين العراق ونجد(٤).

وردّ وزير المستعمرات على نوكس موجهاً له بأن يتجنب تشجيع المفاوضين على الأخذ بفكرة تحكيم بريطانيا فيما ينشأ من مخالفات للاتفاقات، وقال دفونشير

---

(١) Document: F.O. 371-9996, dated 4/1/1924.

(٢) Document: dates 6/1/1923.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) Document: F.O. 371-9996, P.3117, No.46, dated 6/1/1924.

Devonshire يكفي أن نوكس هو رئيس المؤتمر، وأنه ممثل بريطانيا في مؤتمر الكويت وأن أي اتفاقية يتوصل إليها المؤتمر سوف توقع من جميع الأطراف، وتكون حكومة جلالة ملك بريطانيا مشتركة في المسؤولية من هذه الناحية(١).

وفي العاشر من يناير ١٩٢٤ أرسل المندوب السامي البريطاني بالعراق تقريراً إلى وزارة المستعمرات بعنوان: الحدود العربية، وأرسلت منه نسخة إلى وزارة الطيران، وصورة أخرى إلى حكومة الهند، أشير فيه إلى عودة صبيح بك مندوب العراق في مؤتمر الكويت إلى بغداد في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٣، بإذن من كولونيل نوكس، وأنه قدم تقريراً عما دار في المؤتمر للملك فيصل، وأن صبيح بك إما أن يعود إلى المؤتمر أو يسلم هذه المهمة لشخص آخر، ثم أشار التقرير إلى المطالب التي تقدم بها الوفد النجدي، والتي أشرنا إليها من قبل، ثم خلص التقرير إلى أن الملك فيصل سوف يصدر تعليماته لمندوبيه في المؤتمر على الأسس الآتية:

بالنسبة لطرد القبائل التي التجأت الى العراق، فإن حكومة العراق لا يمكنها قبول مبدأ الطرد بصفة عامة، حتى لا يحدث ذلك اضطراباً على الحدود مع سوريا وتركيا وايران، حيث توجد أوضاع مشابهة وكما أشير لذلك من قبل.

ومن حيث منع الغارات، فإنه ثمة اقتراح بإقامة محكمة خاصة تشكل من أعضاء من العراق ومن نجد، ومن طرف ثالث يعينه المدعي، وتصدر القرارات بالأغلبية.

أما من حيث شمر نجد فإن الحكومة العراقية تتعهد بإخراج من يغير من شمر على القبائل النجدية.

وبالنسبة للمنهوبات فإن الحكومة العراقية متمسكة برأيها وهو اعتبار أن تتويج الملك فيصل هو تاريخ حساب المنهوبات.

تراجعت العراق عن استعدادها السابق لوضع اتفاق لتسليم المجرمين غير

---

(١) Document: F.O. 371-9996, 1078-24, dates 8/1/1924.

السياسيين(١). وقيل في هذا التقرير أن صبيح بك أدان بشدة موقف الملك حسين من حيث عدم إرساله مندوباً عنه إلى مؤتمر الكويت، وأنه هو شخصياً قد تأكد لديه أن الملك حسين غير محبوب لدى القبائل، وأن رعاياه يرحبون بالانضواء في المملكة (الوهابية).

وأشار التقرير إلى أن الملك فيصل نفسه يخشى تماماً من استبداد أبيه وعدم شعبيته وانفراده بالرأي.

وأكثر من هذا فقد تحدث صبيح بك عن عدم كفاءة مندوب شرقي الأردن وعن سخافة مطالبه(٢).

وفي هذه الأثناء أبرق المندوب السامي البريطاني بالعراق إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات يلفت نظره إلى أن امتداد ممتلكات سلطنة نجد في الشمال يعوق مشروعاً بريطانياً لمد سكة حديد وأنابيب بترول من العراق إلى فلسطين، وأنه يرى حلاً لذلك الإحتفاظ بشريط عريض من الأرض عبر الصحراء تحت النفوذ المباشر لبريطانيا(٣).

وكان نوكس قد أخطر وزارة الدولة لشؤون المستعمرات في اليوم السابق، عن إصرار نجد على مطالبها في الشمال، وأضاف أن هذه المطالب المبالغ فيها، على حد تعبيره، تجعل اتفاق الحدود بين سوريا (الفرنسية) وفلسطين وشرقي الأردن غير ذات مفعول(٤).

بدأ مؤتمر الكويت مرحلته الثانية باستئناف المفاوضات بين نجد والعراق في جلسة، هي العاشرة من جلسات المؤتمر منذ بدء انعقاده، وفي هذه الجلسة

---

(١) Document: F.O.-371-9996, P.3117, Extract from Intelligence Report, No.1, dated Baghdad 10/1/1924.
Lettr from The Colonel Office, of 23/1/1924, Reference No,3670-24, E 812-4-91, 3886-24.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 15/1/1924.

(٤) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 11/1/1924, Received C.O. 14/1/1924.

دارت المناقشات على الأسس التي وضعها الملك فيصل لمندوبه في المؤتمر، والتي أشير إليها في تقرير المندوب السامي البريطاني بالعراق.

وفي هذه الجلسة، والجلسة الحادية عشرة التي تلتها في اليوم التالي تكلم كولونيل نوكس وقال بأنه يميل إلى أنه من غير الممكن أن يعتبر الغزو جرماً يستلزم إرجاع مرتكبيه لحكومته، كما أنه من غير الممكن أن تقبل حكومة العراق بأن تتعهد برفض الملتجئين من نجد أو أن تسلمهم لعظمة سلطان نجد.

ثم قال بأنه من جهة أخرى لا يرى أحقية العراق في قبول وجود الملتجئين على الدوام الذين يسيئون بحقوق الالتجاء، وذلك باستعمالهم البلاد الملتجئين إليها كمركز للغزو.

واقترح نوكس ألا تمكن حكومة العراق عشائر نجد من الدخول إلى حدودها إلا بعد أن يقدموا كفالة، وعلى عشائر شمر نجد الذين أقاموا في العراق أن يقدموا مثل هذه الكفالات، وإلا أخرجوا من العراق[1].

وأظهر نوكس امتعاضه من أن جلسات المؤتمر طالت بدون نتيجة حاسمة، واقترح توقيع صلح بالمواد التي تم الاتفاق عليها، وأن الحكومة البريطانية لا ترغب أن تكون حكماً بين مندوبي الحكومتين في الأمور المختلف عليها، ولكن يمكن الارتكان إلى وساطته كرئيس للمؤتمر وكمندوب بريطاني[2].

ورد المندوب النجدي بأن المسألة المهمة في نظر حكومة نجد هي مسألة العشائر المجرمة التي التجأت إلى العراق، ورفض المندوب النجدي توقيع أي اتفاق لا يحسم المنازعات ولا يقضي على الحركات العدائية.

وفي اليوم نفسه الذي استؤنفت فيه المرحلة الثانية للمؤتمر، أرسلت وزارة الخارجية البريطانية إلى المعتمد البريطاني في جدة أن ابن سعود كتب في الثالث

---

(١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر النجدي، ص ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) يشير بذلك إلى دوفنشير، وزير شؤون المستعمرات المؤرخة ١٩٢٤/١/٨، والتي أشرنا اليها قبلاً.

من يناير ١٩٢٤ إلى المقيم البريطاني في بوشير يبدي دهشته لإشاعة، بأن الملك حسين يرفض نهائياً الاشتراك في مؤتمر الكويت، وأنه، أي الملك حسين حشد حملة خرجت من المدينة وعسكرت في حريملا، وأن ابن سعود أعطى تعليمات صارمة لقواده وقواته بألا تهاجم حدود الحجاز، وأنه طلب من حكومة ملك بريطانيا تعهداً مكتوباً بأن قوات الحجاز لن تهاجم حدود نجد، وإلا فإنه غير مسؤول عن النتائج التي تترتب على ذلك، وطلبت وزارة الخارجية البريطانية من المقيم استكشاف هذه الإشاعة[(١)].

وكان تريفور Trevor، في بوشير قد أخطر المعتمد البريطاني في جدة قبل ذلك بأيام بنفس تلك المعلومات[(٢)].

وكان رد المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن، بأن رفض الملك حسين الاشتراك في مؤتمر الكويت، لا يمكن قبوله أو تبريره، ونفى المعتمد البريطاني إشاعة حشده قوات على حدود نجد، بل أنه أشار إلى أن الضغط على الحدود آت من ناحية ابن سعود[(٣)].

وفي هذا الوقت تدخل المندوب السامي البريطاني في فلسطين سير صمويل Samuel فأرسل إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات معلقاً على المفاوضات الجارية في مؤتمر الكويت، وعلى مطالب نجد، قائلاً بأن مطالب الوفد النجدي معناه إخراج شرقي الأردن من كل وادي السرحان، وأن شرقي الأردن سوف ينفصل عن العراق في الحدود الجنوبية، وأن الطريق الجوي سوف يمر على ممتلكات نجدية.

ثم أشار ذلك المندوب السامي بأن الحجاز أيضاً سوف يتأثر كثيراً بهذا

---

(١) Document: F.O. 686-135, 3117, M.1923, File No.11-7-1.
Copy 428, 390, No.2 dated 18/1/1924.

(٢) Document: F.O. 686-135, M.1921, No.85, File No.428, dated 15/1/1924.

(٣) Document: F.O. 686-135, M.1923, No.2 File No.11-7-1.

الوضع، مما يهدد سكة حديد الحجاز، وأن الملك حسين مصمم على أن تكون نفود فاصلاً بينه وبين ابن سعود(١).

وبعد ذلك بيومين أبرق وكيل وزارة الخارجية البريطانية بتعليماته إلى كولونيل نوكس قائلاً أنه وجه من وزير الخارجية لكي يبلغ رئيس مؤتمر الكويت ومندوب بريطانيا به، بأنه لا يسمح تحت أي ظروف بتحقيق مطالب نجد بمد حدودها الشمالية شمال جبل عنيزة حتى الحدود السورية، بمعنى أنه لا يسمح بفصل شرقي الأردن عن العراق(٢).

ولما عقدت الجلسة الثانية عشرة والثالثة عشرة في ٢١ و٢٢ يناير ١٩٢٤ تبين أن المؤتمر قد وصل إلى طريق مسدود، وطلب أعضاء الوفدين النجدي والعراقي تأجيل أعمال المؤتمر ليراجع كل وفد حكومته فيما اختلف عليه من موضوعات، وأعلن نوكس أنه أبرق بذلك إلى حكومته وأنه لا يوافق على سفر أي وفد من الوفدين، قبل أن يحصل على الأمر النهائي من حكومته.

وإلى هذه اللحظة كان نوكس ما يزال يؤمل أن يعدل الملك حسين عن موقفه، وأن يشترك في مؤتمر الكويت، ولذلك أضاف أنه يرى انتظار رأي حكومة الحجاز مرة أخرى في شأن إرسال مندوب عنها، وكذلك انتظار الوفد الأردني مرة أخرى.

وفي تقرير نوكس إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات المؤرخ ٢١ يناير ١٩٢٤، ذكر نوكس أنه ما دام قد حصل الاتفاق بين نجد والعراق حول النقاط الهامة، ما عدا إرجاع القبائل الملتجئة إلى العراق، فإنه ليس ثمة فائدة من استمرار المفاوضات، وأن الوفدين في حاجة لمراجعة حكومتيهما للحصول على تعليمات جديدة، وذكر أنه من المقترح تأجيل المؤتمر إلى ٥ مارس، ولكنه يفضل

---

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117.
صورة لوزارة المستعمرات No. 19
صورة إلى نوكس بالكويت No.30
dated 20/1/1924.

(٢) Document: F.O. 371-9996, P.3117, Dowing Street 22/1/1924, No.2819-24.

تأجيل المؤتمر إلى يوم ٢٤ فبراير، ثم قال أنه يرى استبقاء الوفد العراقي لحين عودة الوفد الأردني ليظل المؤتمر حياً، وأنه سوف يكتب إلى عظمة سلطان نجد موضحاً له موقف الوفد العراقي، بالنسبة لموضوع القبائل الملتجئة، وأنه سوف يقدم مقترحات باسم وزير الدولة لشؤون المستعمرات حول هذا الموضوع[1].

وبناء على هذا حرر نوكس كتاباً إلى حضرة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد وتوابعها، قال فيه:

«أظن أن عظمتكم سيرى من المناسب تبديل أو تعديل التعليمات التي كنتم قد زودتم بها مندوبي عظمتكم وبذلك نتمكن من الحصول على الغاية المطلوبة، وهي تأمين الأمن العام والمحافظة على النظام في حدود القطرين نجد والعراق... إن جميع الأمور ممهدة إلا نقطة بقي الخلاف فيها مستحكماً وهي إرجاع العشائر الملتجئة...».

ثم أورد نوكس اقتراحه وفحواه أن يتعهد الطرفان ـ بغير الطرد والجبر والإكراه ـ مرور العشائر أو أفراداً من طرف لآخر والتجائها.

ثم نوه نوكس بأن اقتراحه ورد في برقية من وزير المستعمرات إليه، وأخذ نوكس يعرض وجهة نظر العراق، مشيراً إلى أن سعة الأراضي العراقية تمنع من إمكان سد باب الإلتجاء، وأن العشائر التي أخذت تلتجيء إلى العراق، لم تكن بصورة مجتمعة، بل بصورة متفرقة، وأنه ليس بالامكان استخدام قوى العراق المسلحة لهذا الغرض، ولعدم وجود مبالغ كافية وترتيب يكفل ذلك، كما أنه لا يمكن أن يبقى الجنود في جولان دائم في منطقة واسعة كهذه.

وكرر نوكس قول العراق من أن العراق إذا عزمت على إخراج العشائر الملتجئة، فإن هذه العشائر لن ترجع إلى نجد، بل تجتاز حدود سوريا وتركيا، وتستخدم هذين البلدين كمركز للإغارة على العراق ونجد معاً، كما أن

---

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 21 June 1924.

الحكومات المجاورة قد تطلب مثل ذلك من العراق أيضاً، ومن ثم لا يبقى شاغل لدولة العراق سوى هذا[1].

وبعد مجهودات مضنية بذلها المندوب السامي البريطاني في القدس وافق الملك حسين على أن يرسل ابنه الأمير زيد الموجود في هذا الوقت في بغداد كممثل له في مؤتمر الكويت، جاء ذلك في برقية منه إلى المعتمد البريطاني في جدة، إلى وزارة المستعمرات وبغداد والكويت.

وأضاف المندوب السامي البريطاني بأن الملك حسين باق في عمان لمدة أسابيع أخرى، وأنه اشترط أنه يرسل السلطان عبد العزيز بن سعود أحد أنجاله للمؤتمر لإيجاد توازن في تعيين المندوبين بعد تعيينه ابنه زيد ممثلاً له، كما اشترط أن تجري المفاوضات على أساس العودة إلى حدود ما قبل الحرب[2].

وأظهر المندوب السامي البريطاني في العراق ارتياحه لتعيين زيد ممثلاً للملك حسين في المؤتمر، وبنى ذلك على رأي الملك فيصل نفسه ومن أن زيداً أخاه قد يساعد على حل المشكلات الحدودية بين الحجاز ونجد[3].

وكان نوكس قد تلقى رداً من الإمام السلطان عبد العزيز على رسالته التي أشرنا إليها، جاء فيها أن المسألة الأساسية في نظره هي مسألة العشائر المجرمة الملتجئة، لأن فتح هذا الباب للعشائر تجعله لا يستطيع في المستقبل تأديب الأشقياء والمعتدين على حدود الشريعة والقوانين المحلية.

لذلك كتب نوكس إلى وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات بأنه لا حل إلا بإرسال شخص مسؤول لمقابلة عظمة سلطان نجد، أو أن يرسل عظمة السلطان أحد أنجاله للمؤتمر مقابل الأمير زيد ممثلاً للملك حسين في مؤتمر الكويت[4].

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي، ص ٥٢ - ٥٥.

(٢) Document: F.O. 686-135, 3117 M.1921, No.31, dated 22/1/1924, File No.428, copy 11-7-1.

(٣) Document: F.O. 686-135, to the Secretary of State for the Colonies.

(٤) Document: F.O. 371-9996, P.3117, dated 26, June 1924.

بيد أن نوكس بدا متشائماً في رسالة له إلى الوزير البريطاني لشؤون المستعمرات، كتبها في ٣٠ يناير ١٩٢٤، وشكا له فيها من تعثر المؤتمر وعدم تقدير المسؤولية، وأضاف أن حالته الصحية لم تعد تمكنه من الاستمرار، وأن الجهد الذي بذله في المؤتمر قد أصابه بنكسة صحية.

وفي هذه الرسالة عرض نوكس اقتراحاته:

إما أن يفض المؤتمر بحجة مرض رئيسه...

وإما أن يؤجل للربيع المقبل...

أو توكل رئاسته إلى شخص آخر... مع مراعاة اضافة ممثل مناسب للوفد النجدي[1].

أما بخصوص أفكار الحكومة البريطانية حول الحدود الشمالية لسلطنة نجد فقد أصر الإمام السلطان عبد العزيز على أن ما أبداه مندوبو نجد من وجوب امتداد الحدود النجدية إلى الحدود السورية، فهي اقتراحات مبنية على أن حكومة شرقي الأردن حكومة مستقلة... ثم أضاف بأنه إذا كانت مشكلة الحدود تهم الحكومة الانجليزية بصفتها منتدبة على فلسطين فيمكن الاتفاق رأساً بين نجد وحكومة جلالة ملك بريطانيا.

وأصرّ عظمة سلطان نجد على أنه لا يوافق على اتصال حدود شرقي الأردن والعراق خشية الدسائس التي يقوم بها حكام تلك المناطق، وأن نجداً لا تريد أن ترى حكومة شرقي الأردن تتحكم في تجارتها ومرافقها الحيوية[2].

كان قرار الملك حسين مؤخراً بأن يبعث ابنه الأمير زيد ممثلاً له في مؤتمر الكويت، نتيجة للقاء تم بينه وبين المندوب السامي البريطاني في فلسطين في عمان في ٢١ يناير ١٩٢٤، وكان المندوب السامي يصحبه وفد مكون من سير جلبرت كلايتون G. Clayton ، وسير رونالد ستورز R.Storrs، ومستر

(١) Document: F.O. 371-9996, P.3117.

(٢) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي، ص ٥٩ ـ ٦٠.

ريتشموند Richmond ، وكان الملك يصحبه ابنه الأمير عبد الله، ووزير خارجيته الشيخ فؤاد الخطيب.

وتكلم المندوب السامي في هذا اللقاء فقال إن الغرض من المؤتمر المنعقد في الكويت هو تسوية المشكلات الناشبة بين الأقطار العربية، وأبدى المندوب السامي أمله في أن يشارك الملك حسين في المفاوضات الدائرة في هذا المؤتمر، وأن غرض حكومة ملك بريطانيا هو تسوية هذه المشكلات، وأن المؤتمر يعطي فرصة طيبة لتحقيق هذا الغرض.

ورد الملك حسين بأنه لا يشك في نوايا بريطانيا ولا في غرضها من عقد هذا المؤتمر، وأبدى دهشته البالغة لأنه لم يستشر قبل عقده، وأشار الملك إلى أن بريطانيا في الحرب العالمية الأولى سعت وبحثت عن مساعدة العرب لها، وأنها قدمت نفسها له، واعتبرت الشريف حسين القائد الذي يحقق لها ذلك، والذي يتكلم نيابة عن العرب جميعاً، وأنها خاطبته بهذا الاعتبار، ومن ثم قاد الثورة ضد تركيا، وأنه وفى بتعهداته لها في وقت الخطر، ثم تساءل الملك حسين: لماذا إذن لم تستشره بريطانيا قبل عقد مؤتمر الكويت، وأضاف بأنه إذا كان قد استشير في الوقت الملائم، فإنه كان سينصح بعدم عقد المؤتمر، لأنه يعرف تمام المعرفة أن أسباب الاضطرابات عميقة ومتعددة[1].

وأخذ الملك حسين يحاول أن يدلل على أن أسباب ذلك ترجع إلى ما أسماه طموح سلطان نجد، واستيلائه على كثير من المناطق، وادعى الملك أن الحل، والحل الوحيد هو في إرجاع هذه المناطق إلى الحالة التي كانت عليها من قبل.

ووعد الملك حسين بأنه إذا ساعدت بريطانيا على ذلك، فلسوف تجد منه الحليف المخلص الذي يجعل المصالح العربية مرتبطة تمام الإرتباط بمصالح بريطانيا العظمى.

---

(١) Document: F.O. 686-135, 3111 E. 1622-4-91, 6681-24, P.C.6209-24.
الوثيقة رسالة من وزارة المستعمرات مؤرخة ٩ فبراير ١٩٢٤، صورة منها لوزارة الطيران، وأخرى لحكومة الهند.

ورد عليه المندوب السامي بأنه يأمل ألا يقاطع الملك حسين المؤتمر في مرحلته القادمة، لأن المؤتمر إذا فشل لعدم اشتراك الحجاز فيه، فسوف تترتب عليه نتائج وخيمة، ويعطي ذلك انطباعاً سيئاً، ثم أخذ يقنع الملك بأن اشتراكه في المؤتمر يتيح الفرصة لجعل آرائه معروفة لدى الجميع.

وعقب الملك على ذلك بأنه اذا اشترك في المؤتمر، فإن ذلك لا يعني إلا أنه يريد العودة للحالة التي كانت كائنة قبل توسعات نجد، وأنه سيجعل ذلك شرطاً للإشتراك في المفاوضات، وأنه سيرسل ابنه زيد على هذا الأساس.

وعلق المندوب السامي البريطاني على قبول الملك الاشتراك في المؤتمر، وتشجيعه له، بأن الدافع الذي جعل الملك يضحي في ثورته وفي الحرب هو الدافع الذي يجعله يقرر الاشتراك في مؤتمر الكويت.

وختم المندوب السامي وصفه لهذا اللقاء قائلاً إن الملك نهض في نهاية الإجتماع ثم توقف في وسط الحجرة وأشار إلى موقد في وسط الحجرة وقال: إن هذه الشعلة تذكره بموقفه في عام ١٩١٦ حين كان منقذاً هو وأبناؤه وأتباعه وحين ركبوا المخاطر استجابة لطلب حكومة ملك بريطانيا(١).

وفي هذه الفترة التي تعطل فيها المؤتمر أرسل كولونيل تريفوز رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج، في ٨ فبراير ١٩٢٤ إلى عظمة سلطان نجد يرجوه أن يرسل للمؤتمر في مرحلته القادمة من يكون أعلى منزلة من مندوبيه الحاليين، وأنه بالنظر إلى صحة رئيس المؤتمر كولونيل نوكس فقد أوجب الحال تأخير المؤتمر.

ثم أرسل إليه بعد ذلك بأكثر من شهر يلح في إرسال أحد أنجاله للمؤتمر ما دام الملك حسين قد قرر أن يبعث بابنه مندوباً عنه في المؤتمر.

ولكن الامام السلطان عبد العزيز رفض ذلك لأسباب كثيرة منها أن أهل نجد والعلماء لم يقبلوا أن يتحمل أحد أبنائه هذه المسؤولية الخطيرة، وأنه قد

---

(١) الوثيقة السابقة.

منح المندوبين الحاليين التفويض الكامل في جميع المسائل التي بين نجد والحجاز[1].

وافتتح المؤتمر دورته الثالثة في شعبان ١٣٤٣ هـ ـ مارس ١٩٢٤ م في جو مليء بالتشاؤم، ولم يحضر في هذه المرة مندوب الحجاز ولا مندوب العراق، وكان هذا الأخير قد قطع رحلته وعاد من البصرة بعد أن وصل إليها في طريقه إلى الكويت، حيث استدعته حكومة العراق، احتجاجاً منها على غارة شنها الأخوان حسب ادعائها على حدود العراق.

وعلى هذا اقتصرت المفاوضات في هذه الدورة على وفد نجد ووفد شرقي الأردن، الذي ألقى بياناً، أعاد فيه مطالبته بالجوف وسكاكة ووادي السرحان، وأصر على آرائه السابقة، بل وأكثر من ذلك طالب بإعادة إمارة حائل، وإعادة آل عايض إلى عسير[2].

وكان قد وقع حادث في فبراير ١٩٢٤، فتح الباب على مصراعيه لنزاع جديد، لا في العالم العربي فحسب، بل وفي العالم الاسلامي كله، إذ أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة، واندفع الملك حسين في شكل بارز من التحدي لمؤتمر الكويت، وأخذ من التشدد مع انجلترا مظهراً لإصلاح أخطائه السابقة أمام العالم الإسلامي، وكان يعتقد أن الانجليز لا يمكنهم انزال قواتهم في الحجاز، وأخذ يظن أنه الخليفة المرتقب، مما جعله يعلن أن فيصل وعبد الله مجرد نائبين له في العراق وشرقي الأردن[3].

ومن ثم قررت بريطانيا فض المؤتمر...

وفشل مؤتمر الكويت...

---

(١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر، ص ٦٥ ـ ٦٧.

(٢) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ٨٤.
خالد الفرج: أحسن القصص، ص ١١٩.

(٣) Sh. Hafiz Wahbi: Arabia Days, P.146.

النتائج والخاتمة

- تحليل ختامي لمحتوى الفصول السابقة
- نتيجة مؤتمر الكويت :

أ - فشل المؤتمر في علاج مشكلات الحدود .
ب - تحول بريطانيا عن الملك حسين .
ح - استكشاف بريطانيا الشخصية الفذة لعظمة سلطان نجد .
د - استكشاف السلطان موقف بريطانيا الجديد.

- ضم الحجاز - المملكة الحجازية
- المواقف البديلة لمؤتمر الكويت - حل مشكلات الحدود
- ضم عسير
- معاهدات ما بعد ضم الحجاز
- الهجر ، ونتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والحربية وعلاقة ذلك بمؤتمر الكويت .
- المملكة العربية السعودية
- الجيش الجديد ، وزارة الدفاع
الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود .

تتبعنا في الفصل الأول قيام سلطنة نجد وملحقاتها لنخلص من ذلك إلى نشأة مشكلات الحدود وتنوعها، ونمو حجمها بنمو الدولة الفتية الجديدة، التي أخذ ينشئها، مسترداً ملك الآباء والأجداد، المغفور له الإمام الملك عبد العزيز.

وفي القسم الثاني من هذا الفصل أوضحنا طبيعة هذه المشكلات، وعلى الأخص ما كان متصلاً منها بالقبائل والعشائر وتحركاتها في مناطق لم تعرف من قبل مثل هذه الحدود السياسية.

وكان الغرض، كما اتضح لنا، وكما أوضحنا، من الحديث في الفصل التالي عن الأشراف والحرب العالمية الأولى، ومن اتصالات الشريف حسين ـ مكماهون، أن نوضح نتائج الحرب العالمية الأولى من حيث امتداد حكم الأشراف إلى العراق وشرقي الأردن في ظل الإنتداب، ذلك النظام الذي كان احدى نتائج الحرب العالمية العامة.

ولم يكن بدٌّ من تناول موقف الدولة العثمانية من قيام سلطنة نجد واتساعها، وكذلك من تناول موقف بريطانيا، ذات النفوذ في الخليج وقتئذ، وحليفة الملك حسين في الحجاز، والمنتدبة في كل من العراق وشرقي الأردن وفلسطين، بمعنى أنها تحيط، وبطريق غير مباشر بالدولة الجديدة، وكانت هذه هي النقاط الأساسية في الفصل الثالث.

وكـانت حصيلة ذلـك كله، أي حصيلة السـير والعـرض في هـذه الفصـول الثلاثة، هي حتمية عقد مؤتمر الكويت، وقـد أوفينا هـذه النقطة حقهـا، ونحن نختتم الفصـل الثالث، ومن ثم دخلنـا في بحثنا هـذا إلى مؤتمر الكـويت دخولاً طبيعياً في الفصل الرابع.

ولا شك أننا في هذا الفصل الأخير، قد ألقينا الأضواء كـافية عـلى مقدمـات المؤتمر، وأهم الموضـوعات والمشكـلات التي كان عـلى هذا المؤتمـر أن يعالجهـا، وكذلك على المؤتمر ذاته بجلساته العديدة، ومراحله الثلاث.

قلنا أن مؤتمر الكويت قد انفض، وأنه قد فشل.

ونحن نقصد من أنه قد فشل، أي أنه لم يحقق ما كانت بريطانيا تتطلع اليه، وهذا الذي كانت تتطلع إليه قد أوضحناه في الفصول السابقة.

ولكن مؤتمر الكويت، من ناحية أخرى، كان كما رأينا المجـال الذي أوضـح حقيقة لم تكن تتضح إلا من خلال هذا المؤتمر، وعكس تحولاً هاماً وخطيراً، مـا كان يمكن إدراكه إلا من ثنايا تطورات ذلك المؤتمر.

لقد كان مؤتمـر الكويت هـو المرآة التي استكشفـ عن طـريقها ذلـك التحول وهذه الحقيقة، استكشفها الإمام عبد العزيز بحسه وعبقريته الفذة، وأتبع ذلـك الإستكشـاف باتخـاذ القرار، بـالجـرأة والعـزيمـة نفسهـما التي عـرف بهـما الآبـاء والأجداد،والتي عرف بهما هو منذ أول خطوة خطاها لاسترداد ملك هؤلاء الآباء والأجداد.

ومـع أن بريـطانيا كـانت في صراعٍ مكشوف مـع الدولـة العثمانيـة في الحرب العـالمية الأولى، وكـان الوقت مـلائماً لتـوجيه ضربـة مفاجئـة في الغرب، أي في الحجاز، مشابهة لتلك الضربة القاضية التي نجحت في الشرق أي في الإحسـاء، ولكن سليـل آل سعود، رأى بثـاقب فكره أن يصـبر وأن ينتـظر حتى يستكشف ذلك التحول وهذه الحقيقة.

لقد صح ما يقال أن الملك حسين كان قبل الحرب العالمية الأولى في نظر دعاة

القومية رمزاً لأمل هؤلاء القوميين في دولة عربية مستقلة، ولكن الذي حدث بعد الحرب عكس ذلك تماماً، فقد منيت البلاد العربية كما أشرنا من قبل باحتلالات عسكرية بريطانية وفرنسية، وانتداب بريطاني وآخر فرنسي: في العراق وشرق الأردن، وفي سوريا، بينما وعد اليهود بفلسطين، وحكم إبناه في ظل الإحتلال والإنتداب.

وقد لمسنا، من خلال الوثائق، حرص بريطانيا الشديد على عقد مؤتمر الكويت، وعلى نجاحه، وذلك لتحقيق الأهداف التي كانت مضطرة إليها في أعقاب الحرب العالمية الأولى والتي أشرنا إليها وأوضحناها في حينها.

ولكن مؤتمر الكويت فشل بسبب مناوأة الملك حسين لهذا المؤتمر، وإصراره على عدم إرسال مندوبه إليه، فلما اشتد ضغط إنجلترا وإلحاحها عليه في المرحلة النهائية للمؤتمر، أعلن كما رأينا، أنه سيرسل ابنه الأمير زيداً إلى المؤتمر، ولكنه أعلن في الوقت نفسه عن شروط جعلت اشتراكه المتأخر أسوأ من مقاطعته للمؤتمر، ومعنى هذا أن حليف بريطانيا، هو الذي نسف مؤتمر الكويت.

وكان أسف بريطانيا بالغاً من اخفاق المؤتمر، كما لمسنا ذلك ونحن نستعرض الوثائق في الفصل الأخير، لأنها أبصرت جهودها السلمية قد أهدرها حليفها الحسين، في حين أن السلطان عبد العزيز بن سعود ظهر بمظهر حضاري سلمي للغاية.

وأغلق الحسين أذنيه عن سماع نصائح بريطانيا بتحسين علاقاته مع جيرانه، وعلى الأخص مع السلطنة النجدية، وكلما تقدم المؤتمر في جلساته ومراحله؛ كلما ازداد الحسين عناداً وصلابة، على الرغم من جهود بريطانيا، وجهود جميع ممثليها في المنطقة، لحمله على الإشتراك في المؤتمر، ولما أصرّ على شرطه بأن يتنازل ابن سعود عن جميع فتوحاته التي قام بها في السنوات الأخيرة، وأن يعود بحدوده التي كانت عليه في ١٩١٩ م، عرفت إنكلترا أنه دخل في مجال المستحيلات، وأنه يطالب بما لو كان هو المنتصر في المراحل السابقة.

كذلك أدركت انكلترا خطورة إصرار الوفد العراقي والوفد الأردني في المرحلة

الأخيرة من المؤتمر على تعليق اتفاقها مع سلطنة نجد على تسوية الخلافات بين نجد والحجاز. وكان معنى عدم اعتراف الحسين بالتطورات التي طرأت بعد الحرب العالمية الأولى بأنه يصر على إعطاء الجوف ووادي السرحان لإمارة شرق الأردن، وعلى إعادة تيماء وخيبر وتربة والخرمة إلى الحجاز، بل وأكثر من ذلك إعادة آل الرشيد إلى حائل، وآل عائض إلى عسير.

كان الإمام السلطان عبد العزيز بن سعود يرقب المؤتمر من الأحساء، وأقنع المؤتمر سلطان نجد بأن جيرانه من الأشراف لا يريدون به خيراً، وأنهم أصبحوا يحيطون به من كل جانب.

واعتقد الإمام عبد العزيز بأنه لا يمكن الاستقرار بوجود عروش في العراق وشرق الأردن والحجاز تتعاون على اعتراض استقرار نجد وتقدمها، لأن مسلك الوفدين العراقي والأردني، وموقف الحجاز من المؤتمر، ومطالب الجهات الثلاث، وسير المفاوضات على هذا النحو، قد أوضح ذلك.

يضاف إلى ذلك أنه كانت قد مضت عدة سنوات، منع الحسين فيها النجديين من الحج، بحجة استيلاء السعوديين على تربة وخرمة، وبحجة عدم اصطدام النجديين بأبناء المذاهب الأخرى.

وتذكر الامام عبد العزيز أن الانجليز هم الذين كانوا قد أجبروه على التراجع من حدود الحجاز عام ١٣٣٩ هـ ـ ١٩١٩ م، إذ كان الحسين في هذه السنة الحليف المطواع لبريطانيا.

لكن مؤتمر الكويت قد كشف عن شيء جديد، وحقيقة جديدة، لقد أصبح الحسين مناوئاً لبريطانيا، وهو الذي حطم بعناده المؤتمر الذي علقت عليه حليفته كل آمالها في المنطقة العربية.

لقد أظهر المؤتمر جلياً استحالة التعايش بين نجد والحجاز، وأنه لم يبق إلا السيف، وأنه لم يعد من المعقول أن تبقى إنجلترا على حمايتها لحليفها السابق، وأنها لن تعترض الطريق كما اعترضته في ١٣٣٩ هـ ـ ١٩١٩ م.

فكأن مؤتمر الكويت، إذا كان قد فشل في تحقيق التسوية والاستقرار في المنطقة العربية، وفي تحقيق أهداف إنجلترا منه، فإنه كان ناجحاً من حيث إحداث هذا التحول والكشف عنه.

ومن ثم انطلقت نجد إلى الحجاز...

أشرنا من قبل إلى الغاء مصطفى كمال الخلافة، في ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م، مما جعل الملك حسين يندفع في تعجل ولهفة، وفي شكل بارز من التحدي، وفي وسط تطلعات زعماء العالم الإسلامي لهذا المنصب، وأعلن الحسين نفسه خليفة في ١٣٤٣ هـ - مارس ١٩٢٤ م، وكان الخليفة المزعوم في زيارة لعمان، ومن هناك أعلن أن إبنيه في العراق وشرق الأردن نائبان له(١).

وثار الرأي العام المصري، وعلماء الأزهر، إذ كان الملك فؤاد ملك مصر يطمح هو الآخر في الخلافة.

وجد الإمام السلطان عبد العزيز في معارضة العالم الإسلامي لإعلان الحسين نفسه خليفة ما يحقق فرصته، وهو يستعد لمعاركه المقبلة معه.

وكان مسلمو الهند قد كرهوا الحسين لموقفه في الحرب العالمية الأولى من الدولة العثمانية، وزادت كراهيتهم له لإعلان نفسه خليفة بعد الغاء تركيا الخلافة، وحملت جمعية الخلافة الهندية لواء معارضته(٢).

وأخذت فرنسا من ناحيتها تحاول استغلال الموقف، لاختيار سلطان مراكش خليفةً ليكون ذلك عاملاً مساعداً لرجحان كفتها في العالم الإسلامي.

وما إن أعلنت أنقره قرار التخلي عن الخلافة، حتى استبدت بالأمير عبد اللّه وبوالده فكرة استغلال ذلك الحدث لمجد أسرتهم، ولمواجهة تفوق ابن سعود، حتى يمكنهم إرغام إنجلترا على النظر إليه بعين الإعتبار، فعقد في قرية الشونة قرب عمان اجتماع مرتجل، أعلن فيه عن تنصيبه خليفة للمسلمين، واعتبرت

(١) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ١٠٦.
(٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٢٦٨.

انجلترا ذلك تحدياً لها، بالإضافة إلى تأثرها واهتمامها بموقف مسلمي الهند[1] لكل ذلك، وكنتيجة مباشرة للاستكشاف الذي كان بسبب مؤتمر الكويت، كان القرار بالسير إلى الحجاز.

ولعلنا بعد ذلك العرض لخطة البحث مكتملة قد رأينا أن حركة الضم والإسترداد على يدي الإمام السلطان عبد العزيز، قد جاءت مشابهة لحركة الفتوحات في عصر الدولة السعودية الأولى[2].

وفي ذي القعدة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م، عقد مؤتمر في الرياض، حضره جمع غفير من المشايخ والعلماء ورجال القبائل، والامام السلطان عبد العزيز، وترأس المؤتمر والده الامام عبد الرحمن.

وافتتح الامام عبد الرحمن المؤتمر بقوله:

أنه تلقى كتباً كثيرة من الاخوان يرغبون فيها في أداء فريضة الحج.

وتحدث زعماء الاخوان بأنهم يريدون الحج، وأن الحج ركن من أركان الإسلام وأن مكة ليست ملكاً للملك حسين، ولا يحق له أن يمنع مسلماً من فريضة الحج، وأنه بهذا المنع قد أجاز للنجديين غزو الحجاز.

وتكلم الإمام السلطان عبد العزيز، وقال بأهمية أخذ رأي العلماء في هذا الأمر، ورد أحدهم بأن الحج ركن من أركان الإسلام.

واسترسل الإمام السلطان عبد العزيز فقال أن شريف مكة لم تفلح معه كل المحاولات لحل المشاكل التي بين نجد والحجاز، مشيراً بذلك إلى فشل مؤتمر الكويت.

ومن ثم تعالت أصوات الحاضرين: إلى الحجاز، وكانت الفتوى بذلك[3].

---

(١) محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٤٦.
(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ١٠٣ - ١٧٣.
(٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص ١٠٤.

وصدر بيان في أعقاب المؤتمر، وقعه الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ومما جاء في هذا البيان:

لقد منع الملك حسين بن علي أهل نجد من أداء فريضة الحج، سحابة ثلاث سنوات ونيف، متخذاً عدم اصطدام النجديين بأبناء المذاهب الأخرى من المسلمين وسيلة لهذا المنع، وهو في حقيقته كان يخشى انتشار دعوة التوحيد التي كانت آخذة في الاتساع من أن تجرف أمامها الحجاز بأسره[1].

من ثم كان الزحف السعودي الهائل من تربة... بجيش من الاخوان مؤلف من خمسة عشر لواء، في نحو ثلاثة آلاف مقاتل من مختلف جهات سلطنة نجد وتوابعها ومن جميع القبائل، ووصل الجيش السعودي إلى الحوية التي تبعد عن الطائف بضعة أميال، ودارت المعارك على أبواب الطائف، ودارت معركة الحوية، ومعركة الطائف، وهزم الجيش الهاشمي، وانكسر خط الدفاع الهاشمي الجديد في الهدى بسبب اعتماد قوات إبن سعود على عنصر المفاجأة وسرعة الحركة وقوة الإصابة، فضلاً عن الشجاعة ووضوح الهدف.

وترتب على هذه التطورات:

توقف الزحف السعودي في الطائف والهدى ينتظر إذن الإمام السلطان عبد العزيز وهو لا يزال في الرياض، بمواصلة السير إلى مكة المكرمة، وانسحاب الهاشميين إلى جدة، وخلع الملك حسين ورحيله إلى العقبة في ربيع الأول ١٣٤٣ هـ، وتولي ابنه علي بن الحسين في جدة ملكاً على الحجاز، واتخذها هذا قاعدة له، وشرع في تحصينها، وكانت سياسته أن يسعى للتفاهم مع الإمام السلطان عبد العزيز، وأن يعمل من أجل التفاهم مع الانجليز واقناعهم بالسعي لعقد صلح مع السلطان عبد العزيز، وأن يستعين بأصدقاء السلطان لرجائه قبول الصلح[2].

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية...، جـ٢، ص ٢٩١.

(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ٢١٤ ـ ٢٢٨.

لكن تطورات مؤتمر الكويت ومحاولات الانجليز الملحة لاشتراك الحجاز فيه، وفشلهم في ذلك، جعل مساعي الملك في هذا السبيل غير ذات جدوى. وبينما كان الإمام في طريقه إلى مكة المكرمة في ربيع الثاني ١٣٤٣ هـ، وصله كتاب كان يحمله سلطان بن بجاد، من جميع قناصل الدول الموجودين في جدة، وفي مقدمتهم المعتمد البريطاني، موجهُ لقادة الجيوش السعودية في مكة يخبرون فيه بالتزامهم وحكوماتهم موقف الحياد من الحرب القائمة بين الحجاز ومكة... وهنا ثبت للإمام صحة ما استكشفه في مؤتمر الكويت وفي أعقابه، وسر السلطان عبد العزيز، لأن الحكومة البريطانية بوجه خاص، والتي أنذرته وطلبت إليه التوقف عن القتال عقب موقعة تربة ١٣٣٧ هـ، قد عادت فوقفت موقف آخر، هو الحياد[1]، ولعلنا نلاحظ تباطؤ الزحف إلى مكة المكرمة بعد الاستيلاء على الطائف حتى يرى الإمام عبد العزيز ردود الفعل، أما وقد وضح له موقف بريطانيا المحايد، فقد واصلت القوات السعودية زحفها، والذي دفع بريطانيا إلى هذا الموقف المحايد هو موقف الملك حسين من مؤتمر الكويت. ووصل الموكب العظيم، موكب الامام السلطان عبد العزيز إلى مكة المكرمة صباح الخميس ٨ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ.

وفي اليوم التالي أعد لعظمته استقبال حافل في الأبطح، تكلم فيه عن غايته من دخول الحجاز، وشرح خطته التي يريد السير عليها في الديار الحجازية، ثم التقى في مساء اليوم الذي يليه بعلماء مكة ليحدثهم بالحقيقة كما هي، لا كما كان يشيعه الخصوم عن النجديين ومذهبهم، وتم هذا اللقاء في بهو الحميدية، ودعا المجتمعين لكتاب اللّه والتبايع على العمل الصالح، بكتاب اللّه وسنّة رسوله وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده...

وأذيع بلاغ، لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي جاء فيه:

أما بعد... فلم يقدمنا من ديارنا اليكم، إلا الإنتصار لدين اللّه الذي

---

(١) محمد منير البديوي: مرجع سابق، ص ٢٢٣.

انتهكت محارمه، والدفع لشرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد بالأمر فيكم وفينا. . .

إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، ومما جاء عن رسول الله ﷺ، أو ما أقره المسلمون الأعلام بطريق القياس[1]، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب أو سنة. . . لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ منه الحق، وليس عندي في اقامة حدود الله هوادة، ولا أقبل شفاعة، ولا يلومن الظالم إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد[2].

وبعد أيام استسلمت القوات الهاشمية في المدينة المنورة، كما استسلمت جميع الموانىء والقرى التابعة لها[3].

أما جدة فقد ضرب عليها الحصار، ودام حصارها قرابة عشرة أشهر، ورحل الملك علي بن الحسين من جدة إلى العراق، كان ذلك في ٢٩ جمادي الأولى ١٣٤٤ هـ ـ ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ م، وفي ٨ جمادي الثانية ١٣٤٤ هـ ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥ م، دخل الإمام السلطان عبد العزيز جدة[4].

وقبل رحيل الملك علي، ودخول السلطان عبد العزيز جدة، أخذ عظمة السلطان يستعد للاستيلاء على العقبة لإخراج الملك حسين منها، بسبب إمداده للحكومة الهاشمية في جدة بالمعونة، ولذلك تولى عظمته القيادة العامة، مما اضطر الملك حسين إلى الرحيل من العقبة إلى قبرص.

وكان رحيله هذا نتيجة إخطار أرسلته إليه الحكومة الانجليزية عن طريق المدرعة البريطانية كورن فلور الراسية في العقبة جاء فيه:

إلى جلالة الملك حسين. . . من وكيل خارجية بريطانيا العظمى:

---

(١) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٥٧.
(٢) جريدة أم القرى، عدد ١ ـ ٥ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ.
(٣) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ص ٣٨٠.
(٤) احمد عطار: صقر الجزيرة، جـ ٢، ص ٣٩٨.

تبلغت حكومة بريطانيا العظمى أن سلطان نجد قد هيأ قوة لمهاجمة العقبة، وذلك لأن حكومة جلالتكم بها... ولذلك فهي تدعوكم إلى مغادرة العقبة لكي لا تكونوا سبباً في حصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد.

ثم أبلغه القائد البريطاني بأن عليه أن يسافر إلى قبرص، وبهذا انتهى دوره انتهاءًا تاماً[1].

وباعتزال الملك حسين، ورحيله عن الحجاز، تمهدت السبل لما أسميناه بالمواقف البديلة لمؤتمر الكويت، ونعني بها، تلك الظروف التي حلت فيها المشكلات ما بين العراق ونجد، وما بين نجد وشرق الأردن.

فقد عقدت اتفاقية في بحرة[2] بين نجد والعراق، جاء فيها:

نظراً للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة التي وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان ١٣٤٠ هـ الموافق ٥ مايو ١٩٢٢ م، ونظراً للبروتوكولين المعروفين بالبروتوكول رقم ١ والبروتوكول رقم ٢ اللذين أضيفا إلى معاهدة المحمرة المذكورة أعلاه والموقع عليهما في العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٤١ هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ م...

ونظراً لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين، بأنه يحسن لهاتين الحكومتين حرصاً على الصداقة وحسن الصلات بين العراق ونجد، وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما.

نحن الموقعين أدناه سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، وسير جيلبرت كلايتون المندوب المفوض من صاحب الجلالة

---

(١) محمد منير البديوي: مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٢) بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف الطريق بينهما، كانت تعرف بالقرين عندما مر بها ابن جبير ٥٧٠ هـ، والقرين اسم الأكمَة الصغيرة التي بطرف البلدة اليوم من المشرق، وتغير الاسم بسبب حفر بئر غزيرة لا تنزح فسميت بحرة.

البريطانية، والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع، فقد اتفقنا على المواد التالية:

المادة الأولى: تعترف كل من دولة العراق ونجد أن الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضيها على أراضي الدولة الأخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها، وأن رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً"[1].

المادة الثانية: (أ): تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين لآخر، للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء حدود الدولتين، ولإحصاء الأضرار والخسائر وتعيين المسؤولية، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومتي العراق ونجد، وتعهد رئاستها إلى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين، تتفق على اختياره الحكومتان، وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة.

(ب). . .

المادة الثالثة: لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الأخرى، إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتهم، وبعد موافقة الحكومة الأخرى، مع العلم لا يحق لإحدى الحكومتين أن تمتنع عن إعطاء الرخصة أو الموافقة، إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملاً بمبدأ حرية الرعي.

وجاء في **المادة السادسة**: لا يجوز لقوات العراق ونجد أن تتجاوز حدود بعضها بعضاً بقصد تعقب المجرمين إلاّ برضى الحكومتين.

كما جاء في **المادة العاشرة**: تتعهد حكومتا العراق ونجد بأن تقوما بمذاكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة، بشأن تسليم المجرمين طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتحابة، وذلك في مدة لا تتجاوز السنة، اعتباراً من تاريخ التصديق على

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة معاهدات.

هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق[1]. وألحقت بهذه المعاهدة عدة مكاتبات بين عظمة السلطان عبد العزيز، وجنرال كلايتون بشأن تصفية المنهوبات القديمة المطلوبة لرعايا الفريقين.

ثم عقدت اتفاقية جدة بين نجد وشرق الأردن، وجاء في مقدمتها:

نظراً للعلاقات السائدة بين الحكومتين البريطانية السامية من جهة وسلطنة نجد وملحقاتها من جهة أخرى، ونظراً لرغبتها في تعيين الحدود بين نجد وشرقي الأردن وتسوية بعض المسائل المتعلقة بذلك، اختارت الحكومة البريطانية السامية سير جيلبرت كلايتون... وعينته مندوباً مفوضاً عنها ليعقد اتفاقية بهذا الشأن مع السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود بالنيابة عن نجد وبناء عليه:

المادة الأولى:

يبتدىء الحد بين نجد وشرق الأردن من الجهة الشمالية الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٩ شرقي ودائرة العرض ٣٢ شمالي، حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٧ شرقي بدائرة العرض ٣٠، ٢١ شمالي فيتبع دائرة الطول ٣٧ شمالي، ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقي بدائرة العرض ٣٠ شمالي تاركاً ما برز من أطراف وادي السرحان لنجد...

المادة الثانية:

تتعهد حكومة نجد بأن لا تقيم أي حصن في كاف، وألا تستعملها والمنطقة في جوارها كنقطة عسكرية... وعلاوة على ذلك تتعهد بأن تمنع قواتها من التعدي على أراضي شرق الأردن بكل ما لديها من وسائل.

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات ص ١١، ١٢، ١٣ وقعت هذه الاتفاقية في مخيم بحرة في ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٤، الموافق أول نوفمبر ١٩٢٥.

المادة الثالثة:

منعاً لسوء التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع بقرب الحدود، وتوثيقاً لعرى الثقة المتبادلة بين الطرفين، والتعاون الكلي بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة نجد، يتفق الطرفان على القيام بمخابرات متواصلة بين المعتمد البريطاني في شرق الأردن أو مندوبه وبين حاكم وادي السرحان[1].

المادة الرابعة:

تتعهد حكومة نجد بصيانة جميع الحقوق التي تتمتع بها في وادي السرحان القبائل غير التابعة لنجد سواء كانت حقوق الرعي أو السكن أو الملكية أو ما يشبه ذلك من الحقوق الثابتة بشرط أن تخضع تلك القبائل ما دامت نازلة ضمن حدود نجد للقوانين الداخلية التي لا تمس هذه الحقوق، وتعامل حكومة شرق الأردن المعاملة نفسها رعايا نجد المتمتعين بحقوق ثابتة في شرق الأردن شبيهة بالحقوق المذكورة.

المادة الخامسة:

تعترف كل من نجد وشرق الأردن أن الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضيها على أراضي الحكومة الأخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها، وإن رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً.

المادة السادسة «أ»:

تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي نجد وشرق الأردن تلتئم من حين لآخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء الحدود ولإحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولية...

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات...، ص ١٤ ـ ١٥.

وجاء في المادة التاسعة:

ليس لحكومتي نجد وشرقي الأردن أن تتخابرا مع رؤساء وشيوخ عشائر الحكومة الأخرى في الأمور الرسمية والسياسية.

وفي المادة العاشرة:

لا يجوز لقوات نجد وشرقي الأردن أن تتجاوز حدود بعضها بعضاً بقصد تعقب المجرمين إلا برضى الحكومتين.

وفي المادة الثانية عشر:

على كل من حكومتي نجد وشرقي الأردن أن تمنح حرية المرور لجميع المسافرين والحجاج[1]...

أما المادة الثالثة عشر:

فقد عولجت فيها مطالب نجد بالنسبة لتجارتها مع سوريا إذ جاء فيها:

تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجد لقضاء تجارتهم بين نجد وسوريا ذهاباً وإياباً، وأن تحصل على الإعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الأموال المارة التي تجتاز منطقة الإنتداب في مرورها من نجد إلى سوريا، أو من سوريا إلى نجد، على أن يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي، وأن يكونوا حاملين وثيقة من حكوماتهم تشهد أنهم تجار مشروعون، ويشترط أن تتبع القوافل التجارية ذات الأموال المحمّلة طرقاً معروفة سيتفق عليها فيما بعد للدخول في منطقة الإنتداب أو الخروج منها، مع العلم أن هذه القيود لا تسري على

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات...، ص ١٥ و ١٦ وقعت في جدة في ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ - ٢ نوفمبر ١٩٢٥.

القوافل التجارية التي تقتصر تجارتها على الإبل والحيوانات ولا على العشائر التي تنتقل بمقتضى المواد السابقة من هذه الاتفاقية.

وألحقت هذه الاتفاقية مكاتبات بين عظمة سلطان نجد وتوابعها وبين جنرال كلايتون بشأن تفسير المادة الثانية المتعلقة بتحصين كاف، وبشأن تجار شرقي الأردن واستعمالهم طريق وادي السرحان[1].

أشرنا إلى دخول عظمة الامام السلطان عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة، وإلى خطبته في الأبطاح، والبلاغ الذي أذيع لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز...

وقد قابل العالم الإسلامي ضم الحجاز واستخلاصه بفرح وغبطة[2]،

وعلقت جريدة البلاغ التي تصدر وقتئذ في الاسكندرية على خطابه بقولها:

«بهذا المنهج يذهب سلطان نجد إلى أم القرى، شهد اللّه والناس على أنه لا يتردد في تنفيذ ما صحت نيته على تنفيذه وما انتوى عمله، فما أسمى الغاية التي ينشدها، وما أحراه بتأييد العالم الإسلامي قاطبة له في تلك المهمة الشاقة التي عهدت الظروف إليه أداءها، وأن لهجة السلطان لتذكرنا بلهجة السلف الصالح، كما أن سيرته واستقامته وقوة إيمانه تبعث الإطمئنان والارتياح في نفوس المسلمين»[3].

وكان أول موسم للحج أقيم في ظل دعوة التوحيد والإصلاح في ١٣٤٤ هـ، خير برهان على كذب الافتراءات التي كان يروجها الأشراف ورجال الحكومة العثمانية من قبل حول دعوة التوحيد والإصلاح[4].

ويمكن القول إن استعادة الرياض وضم المناطق الأخرى التي تكونت منها

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السابق، ص ١٧ ـ ١٨.
(٢) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٨٣ ـ ٨٥.
(٣) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ ٢، ص ٣١٥.
(٤) مصطفى كمال فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ٤.

سلطنة نجد وتوابعها لم يحدث رد فعل في أرجاء العالم الإسلامي كذلك الذي حدث نتيجة زحف الجيوش السعودية إلى الحجاز، فقد كان للحجاز مكانة دولية إسلامية لاحتوائه على الحرمين الشريفين[1].

وكانت فكرة عقد مؤتمر إسلامي في مكة بعد فتح الحجاز، حتى يختار الحجازيون لبلادهم والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الإسلامي تحت إشراف الأمم الإسلامية، حتى يطمئن العالم الإسلامي أن الإمام السلطان عبد العزيز ليس بطامع في الحجاز، وأن غرضه هو تخليصه ممن أساءوا إليه، وكذلك إظهار حقيقة الدعوة السلفية.

وكان علماء مكة قد طلبوا من السلطان أن يجمعهم بعلماء نجد للتباحث وإياهم في الأصول والفروع، فلبى عظمته هذه الرغبة، واجتمع عدد من علماء مكة بسبعة من علماء نجد، وتباحثوا ملياً، ثم أصدر علماء مكة بياناً عقب هذه المناظرة جاء فيه:

«قد حصل الإتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية... فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين أخواننا أهل نجد»[2].

ومن ثم تبلورت فكرة عقد مؤتمر إسلامي في مكة لتقرير مصير الحجاز، وكان للمعونة التي تأتي للحجاز من الأمم الإسلامية أهميتها، ولكن الحجازيين أبدوا استياءهم من فكرة جمعية الخلافة الهندية التي كانت ترى للحجاز إدارة مشتركة من كل الأمم الإسلامية، لأن معنى ذلك وضع الحجاز في يد غير أهله، ولأن ذلك قد يدعو إلى أن تتلاعب بالحجاز الأهواء الأجنبية عن طريق مندوبي بعض البلاد الخاضعة للنفوذ الأجنبي ولذلك نادى الحجازيون بأن الحجاز للحجازيين، وهم والنجديون سواء[3].

وأجمعت الآراء على مبايعة عبد العزيز ملكاً على الحجاز وأن تكون مكة

---

(١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية...، ص ١٢٤.

(٢) جريدة أم القرى ٢٢ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ.

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية...، جـ٢، ص ٣٨٤ - ٣٨٧.

المكرمة عاصمة الحجاز، وتمت البيعة في ٢٥ جمادي الثانية ١٣٤٤ هـ ـ ١٠ يناير ١٩٢٦ م.

وأصبح الامام السلطان عبد العزيز «ملك الحجاز وسلطان نجد وتوابعها»[١].

سئل الملك عبد العزيز عن الدستور، فأجاب: دستورنا هو القرآن الكريم. أما التعريف بالدولة، فإن أول نظام وضع لها كانت مبادئه من إملاء الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في صفر ١٣٤٥ هـ، وتولت صياغته جماعة كانت تعرف بالجمعية العمومية، ونشر في الجريدة الرسمية باسم التعليمات الجديدة للمملكة الحجازية.

وفي هذه التعليمات الأساسية وضع إسم رئيس حكومة الحجاز، وحددت العلاقات بين نجد والحجاز، وعين شكل العلم والنقود، وتقرر تشكيل مجالس إستشارية في سائر المدن، وتشكيل مجلس الشورى العام، الذي كان أعضاؤه ينتخبون من قبل المجالس الإستشارية المحلية، وتكونت التعليمات الأساسية من ٧٩ مادة في تسعة أقسام.

وجاء في مقدمة هذه التعليمات:

لقد صدرت هذه التعليمات الأساسية بالتصديق الملوكي في ٢١ صفر ١٣٤٥ واحتوى القسم الأول منها على:

المملكة، شكل الدولة، العاصمة، اللغة الرسمية،

وذلك أربع مواد:

أما القسم الثاني فقد اشتمل على:

إدارة المملكة، الأحكام، النيابة العامة، مسؤولية الإدارة،

بينما تعرض القسم الثالث لأمور المملكة الحجازية[٢].

---

(١) عبد الله الزامل: أصدق البنود. . . ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٣.

(٢) جريدة أم القرى ٢٢ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ.

ثم أصدر جلالة الملك عبد العزيز تعديلاً، أي نظاماً جديداً لمجلس الشورى، بعد الاطّلاع على القسم الرابع من التعليمات الأساسية، ونص هذا النظام على أن يتكون من ثمانية أعضاء، تنتخب الحكومة أربعة منهم بمعرفتها على أن يكون اثنان منهم من أهل نجد، وتنتخب أيضاً الأربعة الآخرين بعد استشارة أهل الفضل والخبرة، وأن يكون رئيس مجلس الشورى هو النائب العام(1).

وهكذا نرى أن ضم الحجاز اقتضى تنظيمات عاجلة تتفق والأوضاع التي كانت تسود الحجاز في ضوء دعوة التوحيد والاصلاح.

وبجانب ذلك أدى ضم الحجاز إلى التطلع لاعتراف العالم الخارجي بالمملكة الجديدة.

وتحقيقاً لذلك عقدت اتفاقية مكة: بين الحجاز ونجد وفرنسا باسم سوريا التي جاء في مقدمتها:

. . . قد اختارت الجمهورية الفرنسية حضرة الشريف ابراهيم الحائز على نيشان جوقة الشرف من رتبة ضابط المنتدب من قبل المسيو هنري دي جو فينيل عضو مجلس الشيوخ الفرنسي والمفوض السامي للجمهورية الفرنسية لدى حكومتي سوريا ولبنان، وعينته لعقد اتفاقية تجارية مع صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها. . .

ونصت المادة الأولى في فقراتها أ و ب و ج على نظام الجمارك.

المادة الثانية: تودع القبائل النجدية أسلحتها لمركز الشرطة في البلدة التي تدخلها مقابل وصل وصفي، وتعاد لها الأسلحة المذكورة عند خروجها.

كذلك الحال فيما يختص بالذهب في المادة الثالثة.

---

(1) عبد الله الزامل: أصدق البنود. . .، ص ٢٣٨.
لنائب العام: لقب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل في الحجاز حين يكون صاحب الجلالة الملك عبد العزيز في نجد.

أما المادة الرابعة فقد تعرضت للمسائل القضائية.

ونظم تجول القبائل في المادة الخامسة في فقرتيها أ و ب ووقعها مندوب «صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها»[1].

كانت الدولة العثمانية قد وضعت خطتها لمحاربة الادريسي في عسير في عام ١٩١٢ م، وذلك بتطويقه من الجنوب ومن الشمال بقوة من الحجاز تحت قيادة فيصل بن شريف مكة، وبقوة عثمانية من صنعاء ومن اللحية، ولما فشلت هذه الخطة، رابطت قوات عثمانية على طوال شاطىء عسير من لحية إلى زهران تأميناً للحديدة، وأخذ الأتراك يحاولون إغراء فيصل بن الحسين بتوليه إمارة عسير، إذا تمكن من القضاء على الأدارسة، واشتدت مقاومة الادريسي للدولة العثمانية بعد صلحها مع الامام في اليمن[2].

ولما أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية ١٣٢٩ هـ وأخذت في احتلال طرابلس، حولت وجهها للبحر الأحمر وحاصرت ولاية اليمن، ووقف الأسطول الايطالي أمام جيزان، ونزل الادريسي من اعتصامه بالجبال، وتخابر مع الايطاليين الذين أمدوه بالأسلحة.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى، كان الادريسي أول من لبّى نداء الانجليز فعقد معهم معاهدة ١٩١٥ م.

ولما توفي محمد الادريسي في ١٩٢٣ م، حلّ محل ابنه علي بن محمد الادريسي، ومنيت الأسرة الادريسية بالمنازعات الشخصية.

ودخل علي بن محمد الادريسي في مفاوضات مع الايطاليين في مصوع، كما فاوض البريطانيين في عدن، ومنحهم حق استخراج البترول من جزائر فرسان، وفاوض أيضاً الامام يحيى ليوقف تقدمه من تهامة.

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة معاهدات...، ص ١٩ ـ ٢١.
وقعت في ٥ رمضان ١٣٤٤ هـ ـ ١٩ مارس ١٩٢٦.

(٢) مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث...، ص ١٧٠.

وكانت دعوة التوحيد والإصلاح قد انتشرت في عهد الإمام سعود الكبير، وقبلها أهل هذا الإقليم، مما جعلهم عرضة لحملات من الدولة العثمانية، ولاضطهاد محمد علي لهم من بعد.

لذلك عقد الأدارسة مع الملك عبد العزيز معاهدة في ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م، ووضعوا بمقتضاها ما بقي من ملكهم تحت حمايته[1].

وتاريخ العلاقات بين نجد واليمن يعود إلى الزمن الذي اتصلت به الحدود بين الجانبين بانضمام مقاطعة عسير إلى نجد ١٣٣٨ ـ ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ م، وحينما عقدت الاتفاقية الشهيرة باسم معاهدة مكة المكرمة بين جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وبين السيد الحسن بن علي الادريسي في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٥ هـ ـ ٢١ اكتوبر ١٩٢٦ م، بسط جلالته بموجبها الحماية على القسم الذي كان يحكمه الأدارسة في تهامة[2].

وكان الملك حسين قد دأب على استنهاض بني شهر، من سكان أبها، وحثهم أن، يكونوا وآل عائض يداً واحدة على ابن سعود ويمدهم بالمال والسلاح، ولكن الأمير فيصل بن عبد العزيز استطاع أن يحتل أبها وأن يهزم القوة التي أرسلها الملك حسين في تهامة، وأن يعيد ابن عفيصان أميراً على أبها في جمادي الأولى ١٣٤١ هـ ـ يناير ١٩٢٣ م.

وحتى في الوقت الذي كانت فيه مملكة الحسين تلفظ أنفاسها الأخيرة، كان يرنو ببصره إلى الأدارسة وعسير والإستعانة بالشافعية باليمن[3].

وعندما كان الإمام السلطان عبد العزيز مشغولاً بتحرير الحجاز، تحرك الامام يحيى ليبسط سيطرته على امارة عسير التي كانت تعتبر تحت الحماية السعودية منذ ١٣٣٨ هـ ـ ٢٩٢٠ م، وضم الإمام نجران التي كانت تمثل منطقة حرام بين البلدين، فما إن انتصرت القوات السعودية في الخرمة، حتى أسرعت قوة لتضع

---

(١) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية. . .، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٢) صلاح المختار: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٩٣.
(٣) حافظ وهبه: المرجع السابق، ص ٧٨.

حداً لتهديدات اليمن، واضطرت اليمن للجلاء عن نجران، ثم كانت معاهدة مكة مع الأدارسة، تلك التي أشرنا إليها، وكان ضم الحجاز عاملاً رئيساً في توطيد الحكم السعودي في عسير، ولما دخلت القوات السعودية الحديدة فيما بعد، ظهرت قطع بحرية بريطانية وفرنسية وإيطالية أمام ميناء الحديدة للتدخل، وتوقف السعوديون عن دخول صنعاء ولم يقدم الملك عبد العزيز، الواعي بتاريخ شبه الجزيرة الحديث على احتلال اليمن[1].

كان الملك حسين يسعى وراء تكوين ما أسماه الإمارة الشافعية، وكان يتصور حدودها كالآتي:

الفاصل بين البلاد المأهولة بالزيدية والشوافع وهو المسمى «نقيل سمارة»، وهو جبل شاهق، ومن جهة الأدارسة الحدود الفاصلة بين هذه البلاد والبلاد التي يحكمها الإدريسي، من أول بيت الفقيه، ومن جهة إمارة لحج، أول مرحلة من بلاد الحواشب، ومن جهة البحر الأحمر، فتكون حدودها قضاء مخا الذي تصور الملك حسين أنه المرفأ التجاري لها، على أن تكون تعز عاصمة الامارة الشافعية.

وأعلن الملك حسين أن سلطنات لحج وحضرموت وأبين والعوالق وما جاورها من الامارات والمشيخات تتبع هذه الامارة بدلاً من الحكومة الحامية.

وكان هذا التصور أحد العوامل الذي أغضب إنجلترا منه، بالإضافة إلى موقفه من مؤتمر الكويت كما أسلفنا.

وكان الملك حسين يشترط أن تعترف الامارة هذه بعلمه وأن تضرب العملة باسم جلالته ملك العرب، وأن تستخدم طوابع بريد الحجاز[2].

فكأن ضم الحجاز، في أعقاب فشل مؤتمر الكويت، هو الذي وضع حداً لكل هذه الأحلام.

---

(١) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز. . .، ص ١٢٠.
(٢) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٧٨.

ومن الواضح أن البلدان التي تكونت منها سلطنة نجد وتوابعها، لم يعرف أحدها من قبل التمثيل السياسي الأجنبي.

من ثم كان من أوائل ما بدأ به الامام الملك عبد العزيز بعد دخوله الحجاز، هو تنظيم العلاقات الدولية بين بلاده وبلاد الأمم الأخرى، إذ قد انقضى عهد تدخل غير المسؤولين، وحل عهد السفراء والوزراء المفوضين والقناصل، الذين أضحت وزارة الخارجية مرجع كل منهم.

ثم أخذ يقيم لدى الحكومات العربية والأجنبية المؤسسات السياسية والقنصلية[1].

هذا إلى جانب بدء التنظيم الصحي، بانشاء مصلحة الصحة العامة، وكانت مكة المكرمة مركزها، وأنشئت لها فروع في كل من جدة والمدينة المنورة والرياض والإحساء وعسير.

كذلك أنشئت في مطلع العهد السعودي بالحجاز مصلحة «دائرة المرافىء» طورت فيما بعد إلى «مديرية مصلحة خفر السواحل» وكانت جدة هي مركزها الرئيسي، وفي عام ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م، أُنشئت بلدية مكة المكرمة، وهذه سُميت فيما بعد أمانة العاصمة، ثم عمّم ذلك النظام في كافة المدن الرئيسية. وكان لا بد من ربط أجزاء هذه الدولة الفتية الشاسعة بشبكة لاسلكية[2].

وفي موسم الحجم ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦ م، بدا للعالم الإسلامي أهمية الترتيبات الجديدة في ظل الحكم السعودي من أجل تأمين الحجاج على أرواحهم وأموالهم. ولما طلبت وزارة الخارجية المصرية أن يرافق أمير الحج أورطة كاملة بملحقاتها، وأن ترافق تلك القوة المحمل، أرسل الملك عبد العزيز في ٨ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ ـ ٢٠ مايو ١٩٢٦ م، بأنه لا بد من إقامة ما أمر به اللّه ورسوله، واستنكر ما كان يصحب ذلك المحمل من موسيقى وصخب.

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١، ص ٣٨١.
(٢) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٠٢ ـ ٤١٣.

وكان الاخوان وأهل نجد يرون في المحمل بدعة وضلالة، في اليوم الأول من عيد الأضحى حدثت حادثة المحمل، وما وقع فيها من صدام بين الحجاج النجديين وأفراد المحمل المصري، وأمر جلالة الملك عبد العزيز تجريد الحامية التي تصحب المحمل بعد ذلك من سلاحها وأن يمنع عرضه في الحرم الشريف[1].

أما عن اتفاقية مكة المكرمة بين جلالة الملك عبد العزيز والادريسي، فقد جاء في مقدمتها:

رغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية، وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود، وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية التالية:

المادة الأولى:

يعتَرف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩، المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي، والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

المادة الرابعة:

لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

المادة السابعة:

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من

---

(١) مديحة درويش: العلاقات السعودية المصرية. . .، ص ٢٥٢ ـ ٢٦٧.

حقوق إمام عسير، على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

المادة السابعة:

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى[1]...

ثم حدث أن عقد أهل الحل والربط في الرياض اجتماعاً حافلاً، تقرر فيه جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة، باسم المملكة النجدية وملحقاتها، ومن ثم أصبح اللقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» اعتباراً من ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ ـ ١٩ يناير ١٩٢٧ م[2].

وبعد ضم الحجاز، كان عظمة السلطان عبد العزيز قد رأى عقد مؤتمر إسلامي في مكة، بهدف الوصول إلى الوسائل الكفيلة براحة الحجاج، وافتتح ذلك المؤتمر في ٢٦ من ذي القعدة ١٣٤٤ هـ ـ ٧ يونيه ١٩٢٦ م، وارتأى هذا المؤتمر أن تسترد مكة المكرمة سكة حديد الحجاز، وأقر مشروع مد سكة حديد تربط بين مكة وجدة بالمدينة المنورة، وتوفير وسائل راحة الحجاج وتأمين حياتهم وأموالهم وحالتهم الصحية.

وأثير فيه أيضاً حق الحجاز في العقبة ومعان باعتبارها أراضي حجازية كان علي بن الحسين قد تنازل عنها إلى أخيه عبد الله أمير شرق الأردن[3].

وكان من أهم نتائج ذلك المؤتمر هو اعتراف العالم الإسلامي بالأمر الواقع بالحجاز، وإظهار الدعوة السلفية الإصلاحية على حقيقتها، وبدء انطلاقة النهوض بالحجاز، إذ أخذت تتوالى الأنظمة الجديدة تبعاً لمقتضيات الحاجة،

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات ص ٢٣ ـ ٢٤. وقعت في ١٤ ربيع الآخرة ١٣٤٥ هـ ـ ٢١ اكتوبر ١٩٢٦م.

(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود...، ص ٢٤٥.

(٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية...، ص ١٢٨.

وكانت هذه تنشر في جريدة أم القرى الشبيهة بالرسمية بعد موافقة جلالة الامام الملك عبد العزيز، ومن أهمها: نظام الحج، ونظام مجلس المعارف، ومديرية الشرطة العامة التي سميت فيها بعد إدارة الأمن العام، كما نظم القضاء وجعلت رئاسته[1] في مكة المكرمة.

واشتمل البرنامج الإصلاحي على وسائل قمع الفتن والفوضى بين القبائل ونشر العلم وتهذيب النفوس، وبعث حركة ثقافية عن طريق طبع الكتب وتوزيعها.

وتنوعت الإصلاحات في مكة والمدينة، وعبدت الطرق، ووفرت السيارات للتنقل، مما أدى إلى تدفق المسلمين من أنحاء العالم إلى الحجاز.

ومما هو جدير بالذكر هو فشل مؤتمر معاصر في القاهرة في إثبات الخلافة للملك فؤاد، وكان الملك عبد العزيز قد أعلن بأنه زاهد فيها وأنه يرى البعد بنفسه وأسرته ومملكته عن المنازعات والجدل[2].

كان جلالة الملك عبد العزيز دائم التفكير في وجوب التخلص من معاهدة العقير (دارين ـ القطيف) الموقعة مع انجلترا على يد معتمدها في الخليج العربي سير بيرس كوكس في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ ـ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ م.

وكانت بريطانيا ترى أن التطورات التاريخية على يدي الإمام عبد العزيز أصبحت تحتم ذلك أيضاً، إذ أن الملك عبد العزيز أصبح يطل ويسيطر على طريقي الهند: الخليج والبحر الأحمر، فأرسلت وفداً برئاسة جلبرت كلايتون للمفاوضة لتعديل معاهدة ١٩١٥، ودارت المفاوضات حول الإمتيازات الأجنبية التي كانت سارية بالحجاز باعتباره ولاية عثمانية، ومسألة العقبة ومعان، ومسألة الرقيق وتفتيش السفن:

وأخيراً أبرمت معاهدة جدة، بين جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين الإمبراطورية البريطانية، وجاء في مقدمتها:

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، ص ٤٢٧.
(٢) حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ١٣٨.

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، بما أنه قد عقدت بيننا وبين صاحب حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند، معاهدة صداقة وحسن تفاهم. . ! وهي مدرجة فيما يلي:

جلالة ملك بريطانيا وإيرلندا والممتلكات البريطانية من وراء البحار وإمبراطور الهند من جهة، وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى.

رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزما على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم. . .

المادة الأولى:

يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها[1].

المادة الثانية:

يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الخامسة:

يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية أو النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز وملحقاتها عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية والبلاد المشمولة بحماية جلالته، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات. . .، ص ٣٣ ـ ٣٤.

البريطانية ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة السادسة:

يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومات صاحب الجلالة البريطانية.

المادة التاسعة:

تعتبر المعاهدة المعقودة مع صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكماً لنجد وما كان ملحقاً بها إذ ذاك ملغاة ابتداء من تاريخ إبرام هذه المعاهدة[١].

وفي ربيع الأول ١٣٤٦ هـ تبادل مدير الشؤون الخارجية للمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها عبد اللّه الدملوجي مع معتمد قنصل صاحب الجلالة البريطانية في جدة أستون هيوور بيرد.

وفي ١٧ من ذي القعدة ١٣٤٥ هـ - ١٩ مايو ١٩٢٧ م، كان جيلبرت كلايتون قد أرسل إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها كتاباً جاء فيه:

يا صاحب الجلالة

إشارة إلى الإقتراح الذي تفضلتم به لوضع مادة في المعاهدة تشترط على حكومة صاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة في شراء وتوريد جميع الأسلحة

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السابق، ص ٣٤ و ٣٥. وقّعها عن بريطانيا سير جلبرت كلايتون في يوم الجمعة ١٨ من ذي القعدة ١٣٤٥ هـ ٣٠ مايو ١٩٢٧م.

والأدوات الحربية والذخيرة والآلات، وغير ذلك من اللوازم الحربية التي قد تحتاج إليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها.

لي الشرف أن أخبر جلالتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى أن هذه مسألة لا تحتاج إلى ذكر في نص المعاهدة، وقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن أخبر جلالتكم أن تحريم تصدير الأدوات الحربية إلى جزيرة العرب قد رفع، وأنه إذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانية... فحكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعارض تصديرها ولا تضع أي عرقلة في سبيل توريدها إلى بلاد جلالتكم[1].

إننا وأن كنا هنا نتعرض للهجر من حيث إنشائها أو نشأتها، فقد يبدو لأول وهلة أنها لا صلة لها ولا بنتائج موضوعنا هذا، ولكننا سوف نربط في النهاية بين هذا الموضوع وبين الهجر.

لقد قدر الإمام عبد العزيز ما في المجتمع الذي أصبح حاكماً له، ولم يقصر في اتخاذ الخطوات التي تصلح شأنه، وتعالج أي قصور فيه، وكان قد أقدم فيما بين ١٣٣٠ - ١٣٣٢ هـ - ١٩١٠ - ١٩١٢ م على تأسيس حركة الإخوان بإقامة مستوطنة صغيرة حول آبار الأرطوية ثم أخذ يتوسع في تحويل مناطق الآبار إلى مستوطنات زراعية تسودها دعوة التوحيد والاصلاح[2].

والشيء المعجز أن يتصدى شاب لم يتجاوز الثلاثين من العمر، ولم يكتب له أن يعكف على دراسات اجتماعية إلى محاولة جديدة في تبديل أسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية في محيطه، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في بلده عبر العصور والأجيال الطويلة، دون أن يصل إليه علم محاولات مماثلة في أي ناحية من نواحي الأرض، ودون أن يكون لديه من المال ما يكفي لمستلزمات الإدارة، فكيف الإضطلاع بمهام مشروع إجتماعي وإقتصادي جبار هو الأول من نوعه، ومن غير آن يكون مجهزاً بأي خبير، والأدهش من كل ذلك أنه فكر هذا التفكير

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السابق، ص ٣٧.
(٢) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية، ص ٥٦.

الطموح لهذا البناء الحضاري، وهو ما يزال يخوض معارك القتال ويتابع حروب الإسترداد والتحرير، من أجل إيجاد شعور جديد يحل محل الشعور القبلي والفردي المتوارث[1].

كان لا بد أن يبسط يده بقوة على ما كان من الغلو في نفوس رجاله ليستخرج منها عنصراً بعيداً عن عصبية القبيلة، رامياً إلى إدماج الكتل العشائرية بعضها ببعض لتظهر في مظهر الأمة المتجانسة.

ومن ثم واجه المشكلة بالعمل على توطين البدو في مراكز مستقرة عرفت بالهجر.

قامت الجهات المسؤولة في سلطنة نجد وملحقاتها بتأسيس عشرات من الآبار لمواجهة مشكلة توطين البدو، وعلى الأخص بدو الحدود، حتى يمكن الحد من حركة القبائل التقليدية، بعد أن طرأت في شبه الجزيرة العربية تلك التقسيمات السياسية، التي أصبحت لا تنسجم مع التحركات القديمة التي تنظمها التقاليد البدوية والعرف الصحراوي، تلك المشكلات التي كان يجب أن تنتهي، إما بمراقبة تلك التحركات عبر الحدود، وإما بالتوطين[2].

وصدق القائل أن مثل هذه البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث، فإذا سقيت اخضرت وأزهرت، كذلك هي في رجالها، تستمر عصوراً وهي مستغرقة في جهالاتها، ثم يبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من نواحيها[3].

وللبداوة خطرها في شبه الجزيرة، ومن ثم كانت الهجر، ومفردها هجرة بمعنى الإنتقال من البداوة إلى الحضارة.

وكان إنشاء الهجرة الأولى على آبار الأرطاوية الواقعة على الطريق بين الزلفى

---

(١) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ٦٠.
(٢) عمر الفاروق رجب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ١٤٩.
(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٢٥١.

والكويت ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م، وسكنها سعد بن مثيب من حرب ثم أعطيت لفيصل الدويش وجماعته من مطير[١].

والهجرة من حيث العمران هي قرية زراعية، ومن حيث الحرب عبارة عن معسكرات منتشرة في أنحاء البادية، ومن حيث الدين فإنها أشبه بمساجد عامرة، وسمى سكانها أنفسهم إخواناً بمعنى رفع الفروق وأنهم أصبحوا إخوة في اللّه[٢].

وبالنسبة لمشكلة توطين القبائل البدوية الحجازية، فقد كانت المشكلة أكثر إلحاحاً، وذلك لإبطال ما كان من سلب أو نهب وإبطال ما كان يسمى بالخوّة. من ثم كانت الهجر هي تغيير جوهري في وسط الحياة البدوية، كما كانت المراكز الأولى في التنظيم السياسي فيها[٣].

وهكذا جاء تقسيم السكان حسب طراز معيشتهم: حاضرة، وبادية، وأهل الهجر.

وهذه طبقة جديدة من الناس، لم يكن لها وجود من قبل بهذا الإسم، وسبب وجودها، كما عرضنا، حديث العهد، فقد كانت القبائل، كما ذكرنا، على سابق بداوتها، إلى أن شاء اللّه، فبعث الإمام الملك عبد العزيز، فاهتدت إلى الدين الصحيح، وتركت ما كانت عليه من أمور جاهلية وعادات عرفية قبائلية، وتمسكت بأصول الدين، وتركت حياة البادية، وانتقلت منها إلى حالة السكون والاستقرار، فأنشأ الملك لها قرى سميت بالهجر، وسمى أهلها مهاجرون، دليلاً على تركهم الجهل وهجرهم الضلالات القديمة إلى حيث يتعلمون دينهم[٤].

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص ٢٦٣.

(٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٠.

Al Mana: Arabia Unified..., P.81.

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب السعودية الاسلامية، ص ٧٤٢.

(٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٠١.

ومع تكوين الدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز، أصبح واضحاً أن دور القبيلة قد قارب الأفول، ففي وجود الدولة الحديثة، تصبح القبيلة بلا معنى، فالولاء للدولة، ومن ثم تذوب القبيلة في كيان الدولة(1).

غير أن الامام وهو الحكيم ... بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ... ربما تحدث العداة الخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم ... وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقييدها بقيد الجدار...
فدعاهم الى بناء الدور ... راغبا في إقامة التحضير
واقتناء المحراث بعد البعير ... مستعيناً بالوعظ والتذكير
فاستجابو برغبة وسرور ... وبنوا في ظرف وقت يسير
مائة أو تزيد في المقدار(2)

كانت الجيوش التي قامت باسترداد الحجاز أغلبها ألوية الهجر، فكانت هجر قبائل عتيبة وقحطان وسبيع والهول وحرب وعنزة وشمر ومطر والظفير والعجمان ومن بني خالد وبني هاجر وآل مرة والدواسر وهيثم والعوازم.

ما معنى هذا التطور التاريخي البالغ الأهمية؟

معناه أن الإمام السلطان عبد العزيز يضم الحجاز بجيوش لا تمثل قبيلة بعينها، ولكنها قوات تمثل شبه الجزيرة العربية، أو بمعنى آخر كل سلطنة نجد وملحقاتها، وهذه هي أهم سمات الدولة الحديثة.

لكن ما إن انتهت حرب الحجاز، وقفل سكان الهجر وغيرهم عائدين إلى بلادهم وهجرهم وأوشك عهد الاستقرار أن يبدأ، حتى بدأت ما سميت بفتنة الدويش(3).

---

(1) عمر الفاروق رجب: الحجاز...، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(2) خالد الفرج: أحسن القصص...، ص ٨٤.
(3) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١٠٩.

والدويش هو فيصل بن سلطان بن فيصل بن الدوشان، من علوة أصحاب الرئاسة في مطير، وهي قبائل متعددة قحطانية وعدنانية، تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة تمتد من الصمان غربي الإحساء إلى سهول الدبدبة أو الدّو، فالقصيم فشرق المدينة وحولها، واستقام أمرهم بعد أن أدبهم الإمام في موقعة جَوّلبن.

كان فيصل الدويش أول من أجاب لدعوة الهجر، فاختطوا الأرطاوية، وأبلو بلاء حسناً في حرب الحجاز، ولكنهم بعد ذلك بدأوا يستبدلون خشونة البداوة بخشونة مقاومة أي إصلاح.

وكانت القوات السعودية التي دلفت إلى المدينة المنورة وطوقتها بقيادة فيصل الدويش، وكان الإمام السلطان عبد العزيز يستعمل في تحركاته في حرب الحجاز اللين وحسن المعاملة، ولكن ابن الدويش لم يكن يدرك كنه هذه التصرفات، ولا يعلم هذا الذي يسمونه حصاراً، واستباح قرية العوالي القريبة من المدينة المنورة، فعزله الإمام السلطان عبد العزيز، وعاد هذا إلى الأرطاوية وقلبه مليء بالحقد[1].

لم يرضَ الدويش حضارة الحجاز، وتمدن أهله، وأسخطه ترحيب الإمام السلطان عبد العزيز بالمخترعات الجديدة (كالتليفون واللاسلكي) وأغضبه امتداد العمران، وأثارته المعاهدات مع الأوروبيين[2].

اجتمع رؤوس الفتنة: فيصل الدويش، ضيدان حثلين شيخ العجمان في الشرق، سلطان بن بجاد شيخ عتيبة في الغرب، وادعوا أن سلوك الامام عبد العزيز قد تغير وأنه لا بد من مقاومتهم لما أسموه مظاهر انحراف.

فلما أقامت العراق مخفراً على ماء بصية في العراق على حدود نجد مخالفة اتفاقاتها مع نجد، بألا تستخدم الآبار الموجودة على أطراف الحدود لأي غرض

(١) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٢) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٣، ص ٤١٤.

حربي، وقبل أن تبدأ المفاوضات بالطرق الودية، وجد المتآمرون، وعلى رأسهم فيصل الدويش الفرصة، فأغاروا على المخفر وقتلوا من فيه من الجند والعمال، ولاحقتهم الطائرات البريطانية من العراق وتجاوزت الحدود وألقت قنابلها على هجر اللصاقة، مخالفة بذلك المادة السادسة من اتفاقية بحرة التي أشرنا إليها من قبل.

وكان الموقف حرجاً.

ماذا يكون الموقف لو ضرب الإمام الملك عبد العزيز هؤلاء العصاة، ولجأوا إلى العراق؟

ودعا جلالة الملك إلى اجتماع جمعية عمومية في الرياض في جمادي الأولى ١٣٤٧، عرض فيها الموقف وسار بعدها جلالته في شوال ١٣٤٧ هـ، إلى السبلة[١]، وكان تأديب العصاة، فلما عاد جلالته إلى الحجاز، عاد العصاة للفتنة مرة أخرى، وهنا نلاحظ ذلك التطور التاريخي الهام المتمثل في حرص جلالته على تكوين رأي عام، يكون هو بعد عون الله تعالى، سند هذه الدولة الفتية التي تكونت على يديه[٢].

زاد من حراجة الموقف أن سيارات من العراق تجوس خلال الأراضي النجدية الشمالية، والطائرات الانجليزية تصب قنابلها على الآمنين في لبنه وما والاها من الديار النجدية، مطاردة لرؤوس هذه الفتنة، وأمام هذا بعث الملك إلى أهل نجد يستقيلهم بيعتهم ويدعوهم لاختيار ولي أمرهم... فضجت نجد للهول، واندفعت سيول الناس إلى الرياض، وكان مؤتمر تاريخي جدد البيعة للإمام الملك عبد العزيز[٣].

أمر جلالة الملك المجاهدين من عتيبة وقحطان وحرب وباقي القبائل أن

---

(١) روضة السبلة.

(٢) عبد الله الزامل: اصدق البنود...، ص ٢٨٠.

(٣) محمد البديري: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٦٤.

يجتمعوا بجنودهم في قرية الشعرا[1]، وهي قرية بين الرياض ومكة في وسط أعالي نجد، ثم ركب جلالته من الرياض وخطب فيهم:

أتيتكم الساعة لأسمع رأيكم في التدابير التي ترون... ولا نريد أن نشهد في بلادنا بعد اليوم مثل هذا الحدث ولا مثل هذه النزعات الشيطانية، ولينصرف كل واحد منكم إلى جماعته ويستشيرهم فيما يرون، وائتوني غداً في هذا المكان لتعلنوا آراءكم على ملأ من الناس، وإن شاء الله تعالى لن أنصرف من مقامي هذا واترك في دماغ مفسد أملاً في الرجوع إلى الفتنة.

وأخيراً قرر المجتمعون:

إن كل من اشترك في الفتنة وبقي حياً يؤخذ ماله وجميع ما لديه من جيش وخيل وسلاح وتحكم الشريعة في رقبته، وإن كل هجرة غلب الفساد على أهلها فإنهم يطردون منها ويفرقون بين القبائل ولا يسمح لعدد منهم بالاجتماع في مكان واحد، وأن ترسل السرايا لإنفاذ هذه القرارات في الحال وفي أثناء وجود جلالة الملك في الشعرا[2].

لجأ الدويش إلى العراق، وأرسل إلى المفتش الإداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق، مستر جلوب يطلب منه اللجوء إلى العراق.

وأرسل الملك عبد العزيز إلى المندوب السامي في العراق في ٢٤ رجب ١٣٤٨ هـ - ٢٧ مارس ديسمبر ١٦٢٩ م، يحتج على إيواء العصاة، وسار جلالته شمالاً وعسكر في شعيب الباطن على بعد سبعة كيلومترات من العراق، وأرسل جلالته إلى المندوب السامي البريطاني يذكره بكل تعهدات الحكومة البريطانية السابقة، وطلب رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج مقابلة جلالته في بنية عيضان، ووصل جلالته إليها على حدود العراق.

وصلت برقية من المندوب السامي بأن فيصل بن سلطان الدويش، نايف بن حثلين، جاسر بن لامي معتقلون في بارجة بريطانية، ثم تم تسليمهم، وتقاطر

(١) أول جمادي الأولى: ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م.

(٢) عبد الله الزامل: المرجع السابق، ص ٢٤٤.

بقايا العجمان ومطير المطرودين من ملاجئهم وتجمعوا على حدود نجد، وسيقوا إلى بعض الخيام، ثم وزعوا على الهجر[1].

أما عن فتنة ابن رفادة:

فإن رفادة شيوخ قبيلة بلى من سكان شمالي الحجاز، منازلهم كانت في أطراف الوجه، وبعد ضم الحجاز فرّ منه إلى مصر ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م، وأكثر من زيارة عمان، واستثير للقيام بعصيان شمال الحجاز، فتوجه من مصر ومر بالعقبة واستقر في الشريح، ولكن تصدى له أهل الهجر الشمالية من شمر وعنزة، وقتلوه في وقعة سفح جبل شار قرب ضبا[2].

وهكذا لعبت الهجر دورها التاريخي في مراقبة تطورات مؤتمر الكويت، وشدت من أزر السلطنة النجدية، ثم كان الانتهاء من ضم الحجاز وقيام المملكة الحجازية النجدية وعقد المعاهدات التي أعقبت ذلك، عاملاً فعالاً في إخماد تلك الفتنة التي اندلعت شرارتها من إحداها.

بهذا كبح الملك عبد العزيز جماح قادة جيوشه وسيطر على اندفاعهم العنيف المستند إلى إيمان صحراوي عنيف، سيطرة حمت مكة المكرمة والمدينة المنورة من شرور العنف والإندفاع، وحمى سكان جدة بما فيهم من هيئات دبلوماسية وقنصليات وجاليات أجنبية[3].

ومع هذا اتجه إلى مشكلة بدو الحجاز، وما دأبوا عليه من غزو ومن أخذ خوة، تلك التي لم تستطع الدولة العثمانية أبطالها، فدعا شيوخ هذه القبائل، وأوضح لهم خطر الغزو وحرمه، وخطر الخوّة وأبطلها، ومنع فرض ضرائب إلا من قبل الدولة، وأن الدولة هي المسؤولة عن عقاب المذنب، ونشطت الحكومة في إقامة هجر للعشائر الحجازية، وحدد الرسوم التي يدفعها الحجاج، وحذر العشائر من إقامة مضارب لها على الطرق العامة.

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، ص ٥٠٤.
(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١٥٦.
(٣) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ١٠٢.

وهكذا واجه جلالة الملك عبد العزيز اختلاف الحياة الاجتماعية في نجد والحجاز، ذلك الاختلاف الذي نشأ عن أن الحجازيين سكان سواحل، على صلات أكثر بالخارج[1].

وأخذ الملك، المعلم، يؤكد في كل مناسبة على المبادىء التالية:

ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وأمر ونهي لا يعمل شيء إلا ما يفتي به العلماء.

، لا تصرف بغير أمر الولاة بما تقضي به الشريعة.

، امتناع الأفراد والجماعات من عقد أي أمر من الأمور الدينية والدنيوية من دون الولاية.

، احترام الذمم والأفراد.

وأخذت الاسماع والأفواه، تتداول بغير انقطاع، وبإعجاب وإكبار، كيف يسير ذلك الملك العظيم بأمته من القديم إلى الحديث، ومن البداوة إلى الحضارة، في نطاق الشريعة الغراء.

ومن المواقف البديلة لمؤتمر الكويت، اجتماع الملكين عبد العزيز بن سعود، وفيصل بن الحسين ملك العراق، على الطرّادة البريطانية لوبين **Lupin** في ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م، في مكان من الخليج العربي، باعتبارها مكاناً محايداً، وحضر هذا الاجتماع رئيس الوزارة العراقية ناجي السويدي، والمندوب السامي البريطاني في العراق سير فرنسيس هامفري، الذي خلف جيلبرت كلايتون، ونتج عن هذا اللقاء تبادل التمثيل الدبلوماسي، وأبرق الملك فيصل إلى جلالة الملك عبد العزيز معترفاً بجلالته ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها[2].

ومن المعاهدات التي ربطت المملكة بالخارج أيضاً، الاتفاقية التي عقدت بين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن

---

(١) عبد الله الزامل: أصدق البنود. . . ، ص ٢٨٧،

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٧٠.

سوريا ولبنان، والتي وقعت في جدة في ٢٩ من جمادي الثانية ١٣٥٠ هـ - ١٠ نوفمبر ١٩٣١ من أربعة فصول: أحكام عامة، وأحكام تتعلق بالعشائر، وأحكام تتعلق بالتجارة، وأخيراً أحكام خصوصية.

وفيها اعترف ملك ايطاليا بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها[1].

بعد أن منّ اللّه، جلّ شأنه، باسترداد كافة الأقاليم، وإقامة الدولة الحديثة، والتمكين لدين اللّه، كان لا بد من توحيدها في دولة واحدة لتصبح الجزيرة من جديد ركيزة العروبة والإسلام، كما هي قبلتهم، ولأن توحيد اسم المملكة، هو الركيزة الحقيقية للوحدة العربية والوحدة الإسلامية، أن في هذه الدولة أمة واحدة، تتفق في دينها وعاداتها وتقاليدها وأهدافها، فيجب ألا يشعر الاسم بأي فرقة، والحكم في البلاد ملكي شرعي فهي مملكة، وهذه الأمة عربية صحيحة لها تاريخها ولغتها التي نزل بها القرآن الكريم فهي توصف بأنها عربية، ثم الواجب يحتم تخليد من كان السبب في نهوضها وتحررها ووحدتها والتميكن لدينها، وإن تاريخ الأسرة السعودية هو تاريخ الخلاص والوحدة والعروبة والإسلام في العصر الحديث ومن ثم كان الإجماع على الاسم الجامع: المملكة العربية السعودية في ٢١ جمادي الأولى ١٣٥١ هـ - ٢٢ سبتمبر ١٩٣٣م.

وانطلاقاً بالبرنامج، كانت العناية الملكية بالجيش السعودي، ولما كان عرب الجزيرة لم يألفوا من قبل التعاليم العسكرية، ولم يتعودوا ألبستها، فقد أنشئت وزارة الدفاع في ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، وعين أول وزير لها الأمير منصور بن عبد العزيز، برتبة فريق أول، وبدأت النهضة العسكرية، ولبس سموه طيب اللّه ثراه، اللبس العسكري حتى يحببه للنفوس، ومن ثم صار اسمه عنوان نهضة الجيش العربي السعودي، وأخذ سموه في ايفاد البعثات إلى مصر وأوروبا وأميركا، ويزود الجيش بأحدث المعدات، وأنشأ المدارس الحربية، واهتم بالأرصاد الجوية، والصيانة والمواصلات، وبكل ما يتصل بالطيران، ووضع للوزارة موازنة ثابتة.

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات، ص ١٢١ - ١٢٥.

وهكذا نهض الجيش العربي السعودي على يدي منصور بن عبد العزيز، مما جعل جيش المملكة العربية السعودية في مصاف الجيوش الحديثة، واتخذ من اسم منصور تعويذة النصر.

وهكذا كان مؤتمر الكويت بتطوراته ونتائجه فتحاً مبيناً، كان سبباً لنتيجة، هي ضم الحجاز، وكانت هذه النتيجة كما رأينا سبباً لانطلاقة في جميع المجالات حتى قامت المملكة العربية السعودية.

إن هذا البحث العلمي قد عالج نقطة من بحر، على أسس من منهج البحث العلمي، أو موضوعاً من حياة حافلة بالشجاعة والعبقرية والبطولة والذكاء والايمان، هي حياة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، الذي تمكن بفضل الله، وبما أسبغ الله عليه من هذه النعم أن يحرر شبه الجزيرة العربية وأن يحقق لها الوحدة في نطاق الشريعة، وأن يبعث دولة حديثة دستورها القرآن الكريم، وإذا كانت تلك المحاولة قد اعترضتها الدولة العثمانية وبعض ولاتها الطغاة في النصف الأول من القرن ١٣ هـ، ثم انتابتها بعد ذلك المنازعات الداخلية، فإن الجولة الثالثة على يدي الإمام الملك عبد العزيز قد أيدها الله وكتب لها النجاح والتأييد والنصر وحفظها، والله خير حافظا.

وبهذا، أعيد لشبه الجزيرة وحدتها واستقلالها، وانتقل إليها مرة أخرى مركز الثقل العربي والإسلامي، ذلك المركز الذي تبوأته في عهد الخلفاء الراشدين، ولم تعد جزءًا تابعاً، كما كان الحال منذ انتهاء الخلافة الرشيدة إلى قيام الأسرة السعودية.

لقد كتبت بحثي في جزء يسير من تاريخ جدي، ولكنه مع هذا جزء من تاريخ رجل هو صانع تاريخ الجزيرة وتاريخ العرب والإسلام الحديث، ذلك الرجل هو:

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

المصادر

أولاً: الوثائق

F.O. 686-135, 3117; F.O. London, to British Agent; m.1921, no.38; Dated 22-2-1; Copy 428.

British Agent to F.O.; m.1921, no.57; Dated 25-11-1923.

F.O. 371-9996, p.3117; Translation of the Credential of Colonel Ali Khulqi Bey, envoy of Trans-Jordanian at the Kuwait conference, 1923; no.1838; Dated 25-11-1923.

Translation of a letter of Instructions from Amir Abudllah to Colonel Ali Khulqi Bey, representative of Trans-Jordanian; no.336.

F.O. 686-135, 3117; F.O. Loncon, to British Agent; m.23, no.40; Dated 7-12-1923.

Trevor, (Resident), Bushire, to British Agent; Economic Code, no.T.13; Dated 2-12-1923.

F.O. 686-135, 3117; British Agent To F.O., London; m.23, no.59; Dated 8-12-1923, File no.428.

Knox, Kuwait, To British Agent; m.1921; no.20; Dated 8-12-1923.

Knox, Kuwait, To British Agent; m.1921, no.23; Dated 10-12-1923? File no.428; Copy 70.

British Agent, Jeddah, To Konx, Kuwait; Economic Code, no.118m; Dated 17-12-1923.

Knox, Kuwait, To British Agent, Jeddah; m.1921, no.29; Dated 17-12-1923.

From Knox, Kuwait, To Colonies, London; no.31; Dated 18-12-1923; and no.32; Dated 21-12-1923.

Political Resident, Bushire, To British Agent, Jeddah; Economic Code; Dated 18-12-1923.

F.O. 686-135, 3117; Confidental; no.159-S; Political Agency, Kuwait, H.B.M.S. Consul, Jeddah; Kuwait Conference.

British Agent, Jeddah, To Trevor Bushire; no.61; Dated 19-12-1923; File no.428.

From Konx, Kuwait, To Colonel Office, Jeddah; no.33 and 34; Dated 21-12-1923.

Knox, Kuwait, To Britich Agent;m.1921. no.35; Dated 22-12-1923.

Telegram no.32 of 21st Dec.; from Colonel Knox To C.O.

Telegram no.33 of 21 st Dec.; Telegram no.34 of 21 st Dec.

British Agent to F.O., London; no.62, Dated 25-12-1923; File no.428.

F.O. 371-9996, P.3117; no.27 of 1923; Ras Ajusah, Kuwait, Persian Gulf; From S.G. Knox To his Commissioner; Baghdad Mesopotamia; Dated 18-12-1923.

No.693-S of 1923; British Residency and Consulate - General Bushire; Dated 18 Dec. 1923; To the Duke of Devenshire Secretary of Sate for the Colonies, London.

Paraphrase Telegram from Colonel Konx To the Secretary of State for the Colonies; Dated 24-12-1923.

P.T. from the Secretary of State for the Colonies To Colonel Knox, Kuwait, Dated 29 Dec. 1923; no.62687-1923.

P.T. from Colonel Konx (Kuwait) To the Secretary of State for the Colonies; Dated 29 Dec. 1923.

P.T. from the Secretary of State To the High Commissioner for Iraq; Dated 30 Dec. 1923.

F.O. 371-9996; P.3117; P.T. From the High Commissioner of Iraq to the Secretary of State for the Colonies; no.4 of Jan. 3rd; Dated 4-1-1924.

P.T. from Colonel Knox Kuwait To Secretary of State for the Colonies; Dated 6th Jan.

P.T. from the Secretary of State for the Colonies To Colonel Knox (Kuwait); no.1078-24,

Copy (E 860-4-91); Communicated by the Colonel office, Jan; 22nd Extract from Intelligence Report; no.1, Baghdad; Dated 10th Jan. 1924.

P.T. from the High Commissioner for Iraq To the Secretary of State for the Colonies; Dated 15th Jan.; 1924.

P.T. from Colonel Knox, Kuwait To the Secretary of State for the Colonies; Dated 11th Jan.; 1924.

F.O. 371-9996; P.3117; no.1535-24; Paraphrase of Telegram from the Secretary of State for the Colonies To the High Commissioner for Iraq; Dated 14th Jan., 1924.

P.T. from Colonel Knox at Kuwait To the Secretary of State for the Colonies; Dated 17th Jan., 1924.

P.T. from the Secretary of State for the Colonies To te High Commissioner for Iraq, no.2587-1924; Dated 18th Jan., 1924.

Trevor, Bushire, To British Agent, Jeddah; no.85; m.1921; Dated 15-1-1924; File no.428; Copy 11-7-1.

M. 1923; F.O. London, To British Agent, Jeddah; no.2, Dated 18-1-1924; Copy 11-7-1; Dile no.428, 390.

British Agent, Jeddah, To F.O., London; Dated 19-1-1924.

F.O. 371-9996; P.3117; Paraphrase Telegram from the High Commissioner for Palestine To the Secretary of State for the Colonies; Dated 20th Jan., 1924.

Copy E-812-4-91, 3885-24;
Subject: Kuwait Conferences, Colonel office, downing Street; Dated 25th Jan., 1924.

Downing Street, 22 Jan., 1924; Urgent; number quoted 2819-24; The under Secretary of State F.O.

P.T. from Colonel Knox at Kuwait To the Secretary of State for the Colonies; Dated 21st Jan., 1924.

P.T. from the High Commissioner for Iraq To the Secretary of State for the Colonies; Dated 24th Jan., 1924.

F.O. 686-135; 3117; High Commissioner, Jerusalem, To Brisith Agent, Jeddah; no.31, m.1921; Dated 22-1-1924; File no.428; Copy 11-7-1.

F.O. 371-9996, P.3117; P.T. from Colonel Knox Kuwait To the Secretary of State for the Colonel; Dated 25th Jan., 1924.

P.T. Dated 27th Jan., 1924; P.T. 30th Jan., 1924.

F.O. 686-135; 3117; Palestine; Secret; Reference No. T. J. 221; Governement House, Jerusalem; From Herbert Samuel, High Commissioner To the Rigt Honorable J.H. Thomas, P.C., M.P.; His majesty's Principal Secretary of State for the Colonies.

Copy (E-1622-4-91), 6681-24
Subject: Kuwait Conference Interview between the High Commissioner for Palestine and King Hussein at Amman of the 21st Jan., 1924. (Signed) E.T. Richmond 25-1-24.

Not on invitation to King Hussein to participate in the Kuwait Conference.

F.O. 686-135, P.3117; Palestine, Secret Reference no.T.J.-221; Governement House, Jerusalem; Dated 1st Feb., 1924; (Signed) Herbert Samuel, High Commissioner To the Right Honorable J.H. Thomas, P.C., M.P., His majesty's principal Secretary of State for the Colonies.

ثانياً ـ المراجع:

ألف: مراجع باللغة العربية:

١ ـ أمين الريحاني: ملوك العرب، أو رحلة في البلاد العربية. جـ١، ٢، بيروت، ١٩٢٤.
٢ ـ أحمد حسين: والد وما ولد، من منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٣ ـ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل، ١٩٥٨ م ـ ١٣٠٧ هـ، توزيع دار الكاتب العربي.
٤ ـ السيد عبد الحافظ عبد ربه: فيصل في قمة التاريخ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، طبعة أولى، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.
٥ ـ أحمد عسة: معجزة فوق الرمال.
٦ ـ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، مطابع المؤسسة العربية، جدة ١٣٨٤ هـ.
٧ ـ ابراهيم عبد الرحمن آل خميس: أسود آل سعود، وتجربتي في الحياة، من ١٣ فصلاً، الفصل الرابع من معارك الجهاد تضحية وبطولة وفداء، دار النجاح، بيروت ١٩٧٢ م.

٨ ـ حمدقدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، ١٩٥٦ م.

٩ ـ السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، ١٩٠٤ ـ ١٩٤٨ م، الطبعة الثانية، ١٩٧١، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.

١٠ ـ جاد طه: سياسة بريطانية في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ م.

١١ ـ أحمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، من منشورات دار اليمامة، للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٨٦ هـ.

١٢ ـ حسين بن غنام: تاريخ نجد، حرره وحققه د. ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل عبد العزيز محمد بن ابراهيم آل الشيخ، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ.

١٣ ـ حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م، مطابع دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٤ ـ حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، جـ ١، ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.

١٥ ـ حسان علي حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩، طبعة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، بيروت، من خمسة فصول مع فهرس الإعلام والأماكن.

١٩ ـ حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر.

١٧ ـ خير الدين الزركلي: ـ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين ـ بيروت، الشركة العامة للطباعة، بيروت، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ١ ـ ٢ ـ ٣، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

١٨ ـ خالد محمد الفرج: أحسن القصص، أو: سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

١٩ ـ خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ ـ ١٩٢٠، الناشر: دار المعارف في مصر، ١٩٧١.

٢٠ ـ رجاء حسين حسيني الخطاب: العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٧، دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي، مع دراسة في الرأي العام، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف، ١٩٧٦.

٢٣ ـ زين الزين: نشوء القومية العربية، مع دراسة في العلاقات العربية ـ التركية، بيروت، ١٩٦٨ م.

٢٤ ـ سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م، مطبعة نهضة مصر.

٢٥ ـ سيد محمد ابراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديث، البطحاء ـ الرياض، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م. من سبعة فصول أهمها الموقع الجغرافي، نماذج لأهم المدن، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تاريخ آل سعود.

٢٦ ـ سيد نوفل: الخليج العربي، أو: الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩ م.

٢٧ ـ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٢٨ ـ عبد الله العلي المنصور الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٢٩ ـ عبد الفتاح أبو عالية، (د.): الدولة السعودية الثانية، ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ م، مؤسسة الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٣٠ ـ عمر الفاروق السيد رجب: ـ دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية، دار الشروق ـ جدة، طبعة أولى، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.
ـ الحجاز، المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ـ أرضه وسكانه، دراسات ايكولوجية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م، دار الشروق ـ بيروت.

٣١ ـ عثمان عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ، مطابع القصيم في الرياض.

٣٢ ـ عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، طبعة أولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي في عشرة أجزاء بما في ذلك الدليل العام، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

٣٣ ـ عبد الله بن محمد بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م.

٣٤ ـ عبد الفتاح حسن أبو عيالة: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ البلاد العربية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م، الناشر، دار المريخ للنشر ـ الرياض.

٣٥ ـ عبد الرزاق الدراجي: جعفر أبو الثمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ١٩٠٨ ـ ١٩٤٥ م، الطبعة الثانية، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة ـ بغداد.

٣٦ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (د.): الدولة السعودية الأولى، الطبعة الثانية، ١٩٧٦: من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٣٧ ـ عباس محمود العقاد: مع عاهل الجزيرة العربية، من منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت.

٣٨ ـ عبد الكريم رافق (د.): العرب والعثمانيون ١٥١ ـ ١٩١٦ م، المؤلف أستاذ تاريخ العرب الحديث والمعاصر بجامعة دمشق، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٧٤، مكتبة أطلس، دمشق.

٣٩ ـ فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، الناشر مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

٤٠ ـ محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية.

٤١ ـ مديحة أحمد درويش (د.): ـ العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦ م، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد، ١٩٧٨ م.
ـ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٤٢ ـ مجيد خدوري: أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب ـ الموصل، ١٩٣٣ م.
٤٣ ـ محمد رفعت: أسد الجزيرة العربية قال لي.
٤٤ ـ محمد عبد المنعم السيد الراقد: الغزو العثماني لمصر، القاهرة، ١٩٧٢ م.
٤٥ ـ محمد عنان: السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن، ١٩٢٣ ـ ١٩٧٨ م، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٦ ـ محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار الكتاب العربي، طبعة ثانية ـ القاهرة، ١٩٥٦ م.
٤٧ ـ محمد أحمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م، الرياض.
٤٨ ـ منير العجلاني (د.): تاريخ البلاد العربية السعودية، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

مراجع أخرى باللغة العربية:

٤٩ ـ رحلة إلى بلاد نجد: ـ Pilgrimage to Nejd، طبعة ثانية، ١٨٨١ ـ لندن. ـ Lady Anne Blennt، ترجمة محمد أنعم غالب، طبعة ثانية ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٨ م، الرحلة كانت في ١٩٢٧ هـ ـ ١٩٧٩ م.
٥٠ ـ بانيكار: آسيا والسيطرة الغربية، K.M. Bankar، Asia and Western Domixance، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دار المعارف.
٥١ ـ بنو اميشان: عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، عرّبه عبد الفتاح ياسين ـ دار الكتاب العربي.
٥٢ ـ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، عرّبه نبيه أمين فارس ـ منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابقة.
٥٣ ـ نبذة تاريخية عن نجد: أملاها الأمير ضاري بن فهد الرشيد ١٣٣١ وكتبها وديع البستاني، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٥٤ ـ الاطلس التاريخي للدولة السعودية: وضع مادته التاريخية وخطط رسومه وأشكاله وخرائطه: د. ابراهيم جمعة، من مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٥٥ ـ جريدة أم القرى: العدد ١ في ٥ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ، العدد ٩١ في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ.

٥٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية: جـ ٧.

٥٧ ـ وزارة الخارجية، مكة المكرمة: ـ مجموعة المعاهدات، من عام ١٣٤١ ـ ١٣٥٠ هـ، من عام ١٩٢٢ ـ ١٩٣١ م. الطبعة الأولى ١٣٥٠ هـ، مطبعة أم القرى، مكة المكرمة.

ـ الكتاب الأخضر النجدي، مؤتمر الكويت، نشر بأمر سلطان نجد.

باء: مراجع باللغة الانكليزية:

الطبعة الأولى

58 - Mohammad Al Mana, Arabia Unified: A Portrait of Ibn Saud.

59 - Holt, P.M., Egypt and the Festile Crescent, 1516-1922, London, 1966.

60 - Ireland, W. - Iraq.

61 - Ramsaur, The Young Turks Prelude to The Revolution of 1908, U.S.A. 1957.

62 - Troeller, G., The British of Saudi Arabia Britain and the Rise of The House of Sa'ud. London, 1916.

63 - Shave, E.K., History of the Ottoman Empire and modern Turkey.

64 - Vucinich, S., The Otooman Empire its Records and Legacy, 1965.

65 - Sheikh Hafiz Wahba, Arabic Days, London - 1964.

بيان بالخرائط

صفحة

أ - خريطة نجد والاحساء وجبل شمر وعسير ٣٢
ب - خريطة توزيع القبائل ٣٧
ج - خريطة اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦ ٦٠
د - خريطة مقررات سان ريمو سنة ١٩٢٠ ٦١
هـ - خريطة الخرمة وتربة وقراهما ٧٨
و - خريطة سلطنة نجد وتوابعها ١٠٥

المحتويات

إهـــداء ٥

المقـدمة : ٧

أهمية الموضوع في ضوء الوثائق المتاحة

الفصـل الأول : ١١

قيــام سـلطنة نجد وملحقاتها :

أ - استعادة الرياض والاحساء وحائل وضم عسير .
ب - مشكلات الحدود .

الفصـل الثاني : ٤٣

الأشـراف والحرب العالمية الأولى :

أ - اتصالات الشريف حسين - مكماهون .
ب - الانتداب ، وامتداد حكم الأشراف
إلى العراق وشرقي الأردن .

الفصـل الثالث : ٧٣

علاقـة سـلطنة نجد بجيرانها :

أ - علاقة نجد بكل من الحجاز وشرق الأردن والعراق .
ب - الموقف مع الدولـة العثمانية .
جـ - الموقف مع بـريطـانيـا .

الفصل الرابع : ١٠٧

مؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ (١٩٢٣ - ١٩٢٤م)

أ - مقدمات المؤتمر .
ب - المؤتمر بمراحله الثلاث .

النتائج والخاتمة : ١٤٧

- تحليل ختامي لمحتوى الفصول السابقة .
- نتائج مؤتمر الكويت .

أ - فشل المؤتمر في علاج مشكلات الحدود .
ب - تحول بريطانيا عن الملك حسين .
حـ - استكشاف بريطانيا الشخصية الفذة لعظمة سلطان نجد .
د - استكشاف السلطان موقف بريطانيا الجديد .

- ضم الحجاز . المملكة الحجازية .
- المواقف البديلة لمؤتمر الكويت . حل مشكلات الحدود .
- ضم عسير .
- معاهدات ما بعد ضم الحجاز .
- الهجر . ونتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والحربية ، وعلاقة ذلك بمؤتمر الكويت .
- المملكة العربية السعودية .
- الجيش الجديد . وزارة الدفاع . الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود .

المصادر ١٨٧

أولاً : الوثائق ١٨٩
ثانياً : المراجع ١٩٣
ثالثاً : بيان بالخرائط ١٩٩